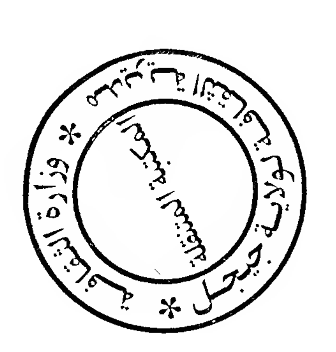
قصبة مدينة الجزائر

الجزء الأول

الدكتور علي خلاصي



دار الحضارة



قصبة مدينة الجزائر

قصبة مدينة الجزائر



الجزء الأول

تأليف الدكتور علي خلاّصي



دار الحضارة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني:4175 -2007
ردمك: 3- 978-9961-767-57

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41. 34. 44. (021)

مقـــدمـــة

إذا كان الفن المعماري سـجل الأمـــة وعنـوان رقيـــها وتقدمهـــا الحضاري لما يحمله من عناصر فنية وعلوم دقيقة، تنم عن عبقيرية الباني الذي تعدت أعماله المفهوم التقليـدي كحرفــة لتصل إلى درجة الخلق والإبداع، ومن بـين المعــالم والمواقـع التاريخية التي تحظى باهتمام الباحث والسائح القلاع العـسكرية، أو ما يطلق عليه سكان المغرب العربي "القـصبات" باعتبارهــا منشآت دفاعية تجمع بين المنشآت العسكرية والمدنيـة والعمــارة الدينية والمرافق ذات الخدمات العامة المشتركة، كما أن المهندس المعماري أو المعلم، وفرت له جميع الإمكانيات المادية والبـشرية لتطبيق مجمل النظم والأنماط المعمارية المعروفة آن ذاك.

فقصبة الجزائر، أوالقلعة التي اتخذت المدينة القديمة اسمها المستعار منه، تعتبر أكبر وأجمل العمائر التاريخية في الجزائر على الإطلاق، لما حوته من أقسام متباينة ومختلفة، سواء مــن ناحية البناء والاستعمال، أو من ناحيـة الزخـارف والأشـكال والتناسق في ترتيب أقسام هذه القصبة من جهة ثانية، وتعتبـر أيضا أهم موقع تاريخي لما ارتبطت به مـن أحـداث سياسـية

واقتصادية وعسكرية كانت لها تأثيراتها على الأوضاع الداخلية، وعلى العلاقات السياسية الخارجية.

رغم هذه الأهمية التي انفردت بها القصبة فإنها تعد من المباني غير المدروسة والمجهولة من طرف الباحث الأثري والمعماري، لأن وضعها الاستراتيجي، وإشرافها على بروج المدينة والميناء، حرّم على غير الحامية التي تقوم بحراستها الولوج إليها طيلة العهد العثماني بالجزائر، ثم أن أهميتها العسكرية كثكنة ومقر لجنرالات الحملة الفرنسية زاد في عزلتها عن النسيج العمراني للمدينة، وبهذا بقيت من المعالم الأثرية المجهولة، وخاصة من الجانب الأثري، حيث أن عمليات البحث والتنقيب لم تبدأ إلاّ سنة 1978م.



نموذج مصغّر للقصبة

ومحاولة للمساهمة في إبراز معالم هذه القصبة التي تعتبر رمزا للسيادة الوطنية لفترة ما قبل الاستعمار، قمنا بدراسة تاريخية أثرية ومعمارية لمختلف أقسامها، العسكريـــة والمدنـــية والدينية والمرافق أوالخدمات المشتركة العامة، وقد اعتمدنا الطريقة الميدانية التي ترتكز على الوصف والقياس، واستعنا بمختلف التحاليل المخبرية لمعرفة نوع وقدرة تركيب المواد المستعملة فيَ البناء أو الزخارف، مثل الملاط والمنى والخشب والزليج. وقد أجريت هذه التحاليل بمخابر قسم صيانة الآثار التاريخية ببولونيا(P.K.Z) .



مدينة الجزائر (القصبة تظهر في العمق)

بنيت قصبة مدينة الجزائر على مراحل، كان آخرها المرحلة التـــي صارت فيها مقرا لحكم الدايات(1817-1830م) وهذه الفترة هـــي أهـــم

الفترات من عمر القصبة، وهـــي التي تسترجع مبدئيا، بعد عملية الترميم الشامل الذي تقوم به وزوارة الثقافة.

تقع قصبة الجزائر بالقسم الجنوبي من المدينة العتيقة، وتتوج الزاوية التي تكوّن رأس المثلث الذي يحصر النـــسيج العمرانـــي للمدينة، تزيد مساحة القصبة عن التسعة آلاف متر مربع، وللقصبة شكل مثلث تشترك فيه مع المدينـــة بـــضلعين، الـــضلع الـــشمالي والضلع الشرقي.

نظرا للغموض والتشويه الذي تعرضت له أقسام القصبة طيلة الفترة الممتدة بين(1830-1974م): حيث أن القـــصبة صـــارت ابتداء من (1830إلى 1840م) ثكنة لقادة الحملة الفرنسية، وابتداء من هذا التاريخ حولت بعض أقسامها لتصبح مستشفى عـــسكريا، وفي 1844م شوهت الأقسام الوسطى بشق الطريق الـــرابط بـــين المدينة وحي الأبيار، فقد بدأنا العمل بإزالة الشوائب والإضـــافات التي زادت من ثقل البناء وشوهت من معالمه، ولم نبق إلاّ علـــى الجدران الداعمة.

وبعد أن اتضحت لنا بعض الخطوط العريضة للبناء واجهتنا صعوبات أخرى تمثلت في الأجزاء المفقودة، ونظرا لخلـــو هـــذه الفترة من التصاميم فقد قمنا باسبار قرب قواعد الأعمدة والدعامات

وأسس الجدران، فاعطتنا صورة عن طريقة التبليط والتكسية وبعض الأنماط المتبعة في البناء.

أما الأقسام التي تعرضت لتغييرات كبيرة طيلة العهد العثماني والفترة الاستعمارية، فقد قمنا بحفريات واسعة شملت مصنع البارود وقصر البايات وحمام الداي والبطارية الرابعة وبداية قنوات المياه التي تغذي عيون القصبة.

محاولة لإعطاء صورة عن العمارة العثمانية بالجزائر قمنا بزيارات عملية شملت عدة دول عربية و أروبية ساعدتنا على إعطاء بعض المقارنات بين مختلف الأنماط والتقاليد المعمارية وخاصة مع المباني التقليدية في تركيا.

لهذا فقد تناولنا الموضوع من الناحية التاريخية والأثرية والمعمارية، ولم نتطرق في الوصف المقدم إلاّ لأصول البناء، سواء كانت الأجزاء مفقودة أو قائمة، وقد وضعنا الأشكال حسب النتائج التي تحصلنا عليها أثناء قيامنا بالبحث، مع الإشارة إلى أننا اكتفينا بتحديد مساحة وارتفاع القاعات التي يزيد عددها عن 400 قاعة.



منظر ميناء وخليج الجزائر، مصوّر من قصر البايات



المدخل الرئيسي والجامع البرّاني

مدخـــل:

الأوضـــاع السياســـية والاقتصاديـــة والاجتماعيـــة

◈ الأوضـــاع السياســـية:

سيطر الجيش النظامي على الحكم منذ مقتل الداي باشا سنة 1805م إلـــى مقتل عمر باشا في نهاية1816م، وقد حكم هذه الفترة ســـتة ادايـــات ماتوا مقتولين[1]. وبعد انتخاب علي خوجة دايا، رأى أنه يجب القضاء على رؤوس الفتنة من الجيش، فنقل الإدارة وأموال الدولة إلى القصبة(القلعـــة) التي تسيطر على المدينة، ولما علم الجيش بتصرفات الداي الجديـــد التـــي تهدف إلى القضاء على كيانهم وامتيازاتهم، أرادوا عزله، لكن علي خوجة كان قد اتخذ احتياطاته الأمنية. إذ حصن القصبة بمدافع ومهاريس. وفـــي هذا الصدد يذكر الزهار أن الداي: "بعث إلى كبراء القشلات(الثكنات) بـــأن يغلقوا أبوابها بعد صلاة المغرب... وأمر بأن يحضروا أربعمائـــة بغـــل، وأدخلها لدار الملك، وعندما اغلقوا الباب بعد المغرب، أمر المماليـــك والعبيـــد والعسكر والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيؤوا... فـــأمرهم بعدما فتح الخزنة أن يحملوا على البغال ما بها من ذهب ففعلوا ما أمرهم وحملوا

1- أول هؤلاء الدايات المقتولين أحمد باشا وقد قتل سنة 1808م ثم علي باشا سنة 1809م، والحاج علـــي باشا سنة 1815م وأخيرا عمر باشا وقد قتل في سنة 1816م.

كل ذلك على الأربعمائة بغل وحملوا كذلك ما بها من بقيـــة المـــال والـــسلاح المحجر والأثاث الثمين وأواني الذهب والفضة والفراش، ثم أمر بفتح باب الملك ونادى أهل البلد من المسجد، بعد أن أمرهم أن يصلوا صلاة المغـــرب بجـــامع السيدة الملاصق لدار الملك ويبقون هناك إلى أن يأتيهم أمره.

وكانوا في قلق فدخلوا دار الإمارة وأغلقوا الباب من ورائهم ثـــم كلمهـــم الباشا وقـــال لهـــم: " إني أريد أن انتقل إلى القصبة وأسكن بها لأجل أن تنقطع فتنة العسكـــر من البلد ويتهنى جميع الناس، ولقد بعثت لكم لكي تعينوني في هذه الليلة، وتكون لكم عندي حظوة كبيرة، فأجابوا بالسمع والطاعة، فأمرهم بحمـــل السلاح من الذهب والفضة، وأعطاهم الشمع وأمرهم بأن توقد شمعة بيـــد كـــل إنسان، وأن يحملوا كـــل ما قدروا عليه من المال والأثاث خلاف المال الـــذي على البغال، فلما أتم ذلك أمـــــر بقطـــع الكنـــدار(الـــساري) الـــذي يحمـــل السانجاق(العلم) فوق دار الملك فقطعوه، ثـــم أخرج جميع الناس والبغال حتى لم يبق بها أحد، ثم خرج بأهله وأغلق الباب من ورائه، فقدم بعض الناس بالـــسلاح وتأخر هو بنصف الناس، وذهبوا للقصبة، فلما صلى صبح يوم السبت أمـــر بالسنجاق فعلق على باب القصبة كما هي عادة دار الملك، وأطـــــلق خمـــسة مدافع...[1]"..

1- الزهار، مذكرات، ص134.



إكوسيوم الفينيقية الرومانية



جزائر بني مزغنة



الجزائر الحديثة



الجزائر المعاصرة

وعن المحاولة الفاشلة التي قام بها الجيش لعزله يضيف قـائلا:

"... وظهر عندئذ للعسكر أن يقوموا عليه وأن يولوا غيره مكانه فوقع الخلاف بينهم في ذلك، واتفق بعضهم دون بعض في الليـل... وبلـغ الخبر للباشا، فأدار مدافع القصبة نحو قشلات العسكر وأمر المنـادي في البلاد، من كان من حزب الباشا فليطلع ومن كان من حزب هـذه الفرقة الباغية فليذهب إليهم... فهرع الناس إلى القصبة وفـيهم مـن كبراء العسكر فامتلأت القصبة بهم، فلما رأى العسكر ذلك بعثوا إليـه كبرائهم ليستأذنوه في الطلوع إليه مع جملة الناس ويأخذون له الثـأر من عدوه،، فاعتذر الكبراء منهم، فقـال لهـم: "إن كنتم معي حقـا... فاذهبوا وأتوني بكبراء الفتنة، وإن لم تأتوني بهم فالآن نهـدم علـيكم القشلات ونفعل معكم ما أراده الله.. فأمر كافة الشواش بـأن يـذهبوا لقشلة الخراطين فقبضوا على سبعة نفر من كبراء أصـحاب الفتنـة وذهبوا بهم إلى القصبة، فحين وصولهم أمر بقطع رؤوسهم عند بـاب القصبة إهانة لهم، وانطفأت نار هذه الفتنة...

واتعاظا من الدروس السابقة التـي استخلـصها مـن محاربـة اليولداش للدايات فقد عمد إلى إدماج الجزائريين في القطاع العسكري النظامي، مكونا منهم قوة تقدر بألفـي جندي، جعلهم حرسه الخـاص

إضافة إلى العدد الكبير من الكراغلة الذين تم توظيفهم[1]" ثم ضـــرب ضربته القاضية للعناصر التركية التي تكوّن الجيش فقتل منهم عــددا كبيرا ونفى البعض الآخر إلى تركيا وقد شمل هذا التطهيـــر بايـــات الشرق والغرب، وكان العدد الكبير من الضحايا هم الـــذين يكونـــون المحلة الشرقية[2].

دام حكم علي خوجة إلى شهر مارس 1818م وحكم بذلك مـــدة سنة وستة أشهر(شوال 1232هـــ إلى ربيع الثاني 1233هـــ الموافـــق لسبتمبر 1816م إلى مارس 1818م)، لكن رغم قصر المدة التي حكم فيها الجزائر، فقد كانت عبارة عن ثورة اجتماعية، حاول فيها القضاء على الفساد والانحلال الخلقي والـــروتين الإداري، كمـــا أدخـــل مـــا مجموعه6000 كرغلي[3] و2000 جزائري في سلك الجيش النظـــامي محاولا إشراك المواطنين في الحكم[4].

1- Boyer : La Vie Quotidienne à Alger, P95.

2- بعث إلى باي وهران وأمره بالدنوش، وبعث له من قتله قرب مليانة وعندما عرف قادة المحلة الشرقية ما فعله الداي مع باي وهران أرادوا تنصيب باي الشرق مكان علي خوجة، وعندما وصلت المحلة إلى عين الربط (ساحة الأول ماي) ضربها الجيش بالمدافع من برج رأس تافورة فتشتت المحلة، ثم طاردتهم الميليشيات وقضت على معظمهم بينما قتل علي خوجة عددا آخر بيده.

3- Gaid : L’Algerie sous les Turcs, P178.

4- يذكر الزهار أن الداي حسين قد سجل نحو ألفين من الجزائريين في دفتر الجيش، مذكرات، ص166.

بعد موت علي خوجة بوباء الطاعون في شهر مـــارس 1818م تـــم تعيين حسين خوجة الخيل دايا[1]، فعزل وزراء سلفه وتبرأ من أعمال علي خوجة، وعزل أحمد بـــاي المملوك الذي كان قد عـــين علـــى المقاطعـــة الشرقية في بداية جانفي 1818م وعيـــن مكانه الباي محمد الميلي في شهر أوت 1818م، محاولة لإخماد الفتن التي بدأت نارهـــا تتأجج فـــي أنحـــاء القطر.

أ. السياسة الداخليـــة للجزائر.

كان داخل البلاد في هذه الفترة يعيش فـــي فوضـــى واضـــطرابات محلية، ففي الشـــرق ثار كل من النمامشة ووادي سوف على الحكم، لكـــن الباي استطاع أن يخمـــد فتنتهم بعد حرب[2] دامت ثلاث سنوات(1819إلى 1821م) لكن هذه الثورة لم تنقطع فقد قامت من جديد سنة 1823م وهذا ما أدى بمحمد باي بأن يقوم بحملة ثانية إلى هـــذه التخوم.

1- حسين داي هو حسين بن الحسن، ولد في فورلا سنة1764م وتربى في القسطنطينية، عمل بقسم المدفعية حيث ترقى بسرعة إلى رتبة الاوضه باشي، لكن عقليته وميزاجه وسرعة غضبه سبب له بعض المشاكل مما جعله يفر إلى الجزائر لكنه أسر من طرف النابولطانيين، وكان مصطفى باشا سببا في إطلاق سراحه عمل حسين في التجارة ثم أختير من طرف عمر باشا أمينا لمكتب الزرع ثم خزناجيا وأخيرا خوج للخيل إلى 1818م حيث صار دايا للجزائر، وبانتهاء حكمه فقدت الجزائر استقلالها... لممزيد من الاطلاع انظر:

– Estry, Histoire d'Alger dequis les temps les reculés jusqu-a jours, P211.

2– Degrammont ; Histoire d'Alger, P381.

وفي المنطقة الغربية أعلن التيجاني، بعين ماضي، ثورته واستقلاله عن الحكم المركزي[1]، مما جعل الباي علي قارة بورقلي باي وهران ينازله قرب مدينة معسكر ويقضي عليه، فأثارت أعمال الباي التعسفية حقدا على الحكومة المركزية أكثر من السابق، وثار من جديد أبناء التيجاني سنة 1820م، فصار إليهم حسن باي خليفة علي قارة، وحاصر عين ماضي، ثم تخلى عن المنطقة ليعود إليها بحملة شملت الجنوب الغربي كله في 1827م وقتل أثناء هذه الحملة محمد الكبير[2] بينما تبنى محمد الصغير الحكم المركزي وتفرغ لإدارة شؤون مقاطعته[3] وبهذا أخمدت الفتن بالمقاطعة الغربية نهائيا.

1- يقال أن الداي حسين قد أمر باي قسنطينة أن يعترض طريق محمد الكبير التيجاني عند عودته من الحج عبر الصحراء، لكنه لم يتمكن منه فجمع محمد الكبير أنصاره وثار معلنا استقلاله عن حكومة الداي.

2- Degrammont ; Op, Cit, P381.

3- Pechot, Histoire de l'Afrique du Nord, T 3, P.130.

ب. السياسة الخارجية للجزائر:

1. العلاقات مع الدول الأوروبية:

إضافة إلى المشاكل الداخلية التي واجهها الداي حسين، ونتيجة لسيطرة الجزائر على الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط طيلة القرون الثلاثة التي سبقت الاحتلال من جهة، ومحاولة تحقيق الأحلام التي راودت أوروبا منذ القرن السادس عشر بالاستيلاء على "مخزن روما" فقد واجه مشاكل سياسية كبيرة وخاصة مع فرنسا وانجلترا.



القسم الشمالي الشرقي من القصبة (بطارية رقم 1 ورقم 7 وقصر الداي)

بدأت نوايا أروبا تظهر منذ بداية القرن التاسع عشر، إذ قامت بعدة تكتلات صليبية ضد الجزائر، فعمدت إلى تكاثر قواتها البحرية لتأمين حرية التنقل لحماية أساطيلها التجارية، وخاصة بريطانيا التي كانت قد

اقتسمت مع امبراطورية القياصرة، المكاسب الكبرى لانتصار الحلفاء، وقد عقدت معاهدة فيينا بين انجلترا وبروسيا والنمساء ضد الجزائر بصفة خاصة والمغرب العربي بصفة عامة (أكتوبر 1815م).

كان لهذه المعاهدة وقع سيء في نفوس القادة الجزائريين الذين رفضوا مقرراتها، إلاّ أن موقف السلطان محمود الثاني(1807م 1839م) المؤيد للمعاهدة، أمره بإلغاء الأسر في تركيا وبقية المقاطعات التابعة لها إداريا خفف من حدة التوتر، لكن الجزائر رغم هذا لم توافق على اقتراحه وأوامره رغم وصول المندوب الانجليزي للجزائر ليخبر الداي بما اتفق عليه مع السلطان. لكن تصرف القنصل البريطاني مع وكيل الحرج جعل هذا الأخير يلطمه مسببا بذلك أزمة سياسية مع الانجليز كانت عواقبها على المدينة أخطر من عتق الأسرى المسيحيين.

إذ كادت المدينة أن تسقط في يد اللورد اكسموث الانجليزي في 26 أوت 1816م وأجبر عمر باشا على قبول جميع الشروط المزرية التي عقدت في شأنها معاهدة صلح مع كل من انجلترا وهولندا بعد تحطيم تحصينات المدينة والميناء، وتم إطلاق سراح 12000 أسير معظمهم من الاسبان والايطاليين[1].

1- جلال، المغرب الكبير، ج3، ص94.

بعد إبرام معاهدة صلح بين بريطانيا والولايات المتحدة سنة 1815م أصبحت الأخيرة تسعى للظهور بقوة بحرية جيدة، ومحاولة للتخلص من الإتاوات والضرائب التي كانت تدفعها للدولة الجزائرية مقابل تأمين تجارتها في البحر الأبيض المتوسط، أرسلت أسطولها أمام مدينة الجزائر لكي يفرض السلام على الداي[1] فتم الصلح بين الدولتين بطريقة سلمية في1815م.

كان للتحالف الصليبي الذي تم نتيجة لعقد مؤتمر ايكس لاشبيل (Ex.Lachapelle) في 1818م أهداف استراتيجية واقتصادية وسياسية قدمت بموجبها الدول الغربية إنذارات من طرف المؤتمر للمغاربة بوقف القرصنة(الجهاد البحري)، وإن امتنعوا عن قبول مقررات المؤتمر، فإن الدول الأروبية ستؤلف حلفا يقضي على كيانها في الوقت المناسب[2] وأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا ممثلا عنها، فاجتمعا بالداي مرتين، لكن الداي حسين رفض اقتراحهما بالتخلي عن القرصنة التي يرى فيها جهادا بحريا ضد الدول المسيحية، كما شعر بأن شروط هذه المعاهدة تحد من سيادة الجزائر،

1- سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ص172.
2- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص183.

ونظرا للتنافس الأوروبي على مناطق النفوذ، فقد بقيت الجزائر علـــى علاقات طيبة مع القوى الكبرى من 1819 إلى 1823م[1].

وفي سنة 1824م كلف السير هاري نيال (H.Neal) بقيادة حملة لفرض مشروع معاهدة تتضمن حفظ حقوق الرعايا الانجليز، وهذا بعد المشكلة التي أثارها القنصل ماكدونال(Macdonel)[2] ورحيله إلـــى بريطانيا، ورغم الحصار الذي دام18 يوما فإن نيال قد فـــشل فـــشلا ذريعا، فشلت معه كل محاولات تـــدويل القـــضية الجزائريـــة. لكـــن الأعمال البحرية لم تتوقف، ففي سنة1825م أمر الداي حـــسين قـــادة الأسطول بالإغارة واقتناص السفن الإسبانية بعد أن امتنع الإسبان من دفع ما عليهم من ديون، فاستطاع الجزائريون أن يأســـروا20 مركبـــا قبل أن تسدد الديون[3] المترتبة عن بيع القمح من طـــرف اليهـــودي بوشناق لإسبانيا.

1- Rinn, le Royaume d'Alger sous le dernier Dey, R, Af, 1897, P142

2- بعد لجوء بعض المتمردين من الذين قاموا بثورة بوغني إلى القنصلية الانجليزية اقتحم رجال الأمن مركز القنصلية بعد امتناع القنصل عن تسليم من التجأ إلى القنصلية من المواطنين وعدم السماح للحرس بالقبض عليهم، فاحتج القنصل لدى الداي فطرده حسين من القصر، بعدها رحل القنصل إلى بريطانيا حاثا حكومته على إرسال حملة تأديبية ضد الجزائر.

3- الزهار نفس المصدر ص157.

2. العلاقـــات مع العالم الاسلامـــي:

لقد اتسمت العلاقات مع العالم الإسلامي بنوع من الإخاء المشوب بالحذر نتيجة ظروف سياسية واقتصادية أثرت على هذه العلاقات.

أ. العلاقات مع المغرب:

كانت العلاقات الجزائرية المغربية جد حسنة ولـــو مـــن فتـــرة وجيزة، وكانت المبادلات قائمة. فبعد غزوة اللورد ايكـــسموث علـــى الجزائر بعث عمر باشا كتابا للسلطان مولاي سليمان[1] يخبره بالواقعة فسلم له هذا الأخير ثلاثة مراكب وأموالا للمجاهدين[2].



قصر البايات ومصنع البارود

1- يلقب مولاي سليمان بأبي الربيع، حكم مراكش بين 1792م و1822م.
2- الزهار نفس المصدر ص127.

ب. العلاقات مع تونس:

لقد حدثت عدة اصطدامات بين الجزائر وتونس منذ القرن الثامن عشر، لكن تدخل الباب العالي والتزام الوصيين اللــذان أرســلا إلــى أسطمبول بطلب من السلطان محمود خان[1] باتفاق يقــضي احتــرام سيادة الدولتين الترابية وإطفاء نار الفتنة بينهما فتم ذلك ســنة1821م وتحسنت العلاقات بين البلدين من جديد.

ج. العلاقات مع طرابلس:

ان موقع طرابلس من الجزائر جعلها تتبوأ مكانة جــد محترمــة عند الجزائريين، بحكم التجارة مع الشرق، وكون مراكــب الحجــيج الجزائريين كانت تمر بهذه المدينة الاستراتيجية.

نسجل في هذه الفترة ما قام به يوسف باشا، أمير طرابلس عــن مبادرة أخوية تجاه الحملة الانجليزية أن أهدى مركبا لتعزيز المراكب الجهادية التي أحرقت داخل الميناء، حيث لم ينجو إلاّ عدادا ضئيلا بعد القنبلة المركزة من طرف ايكسموث.

د. العلاقات مع مصر:

منذ أن اتخذت الجزائر موقفا معاديا لمبادرة نــابليون بــاحتلال

1- محمود خان هو التاسع والعشرون من سلالة آل عثمان حكم بين 1808 و1839م.

مصر[1] وقطع الامتيازات التي كانــت لفرنــسا بالقالــة والعلاقــات الجزائرية المصرية تتسم بالأخوة. وكانت مصر من الدول القوية التي ساعدت الدولة العثمانية في حروبها إلى جانب الجزائر، وخاصة أثناء حكم محمد علي باشــا(1769-1849م) [2] قبــل أن تظهــر نوايــاه التوسعية وأطماعه في بسط نفوذه على الدول المغربية لكن العلاقــات الثقافية والاقتصادية كانت على أحسن ما يرام، فقــد لعــب الجــامع الأزهر دورا كبيرا في تكوين وترقية "علماء الجزائر" ومفكريها.



القسم الأوسط من القصبة

أما الفترة التي تأزمت فيها العلاقات الجزائرية الفرنــسية فقــد

1- نابليون الأول، حكم الامبراطورية الفرنسية بين1804 و1815م غزا مصر سنة 1798م وتم الجلاء عنها سنة1801م.

2- قدم محمد علي باشا الى مصر كعسكري وفي 1805م أصبح واليا عليها استقل عن الحكم العثماني بين سنة 1831 و1836م فكسب بذلك ولاية مصر لسلالته.

جاءت بعد أن قام محمد علي باقتراح استعمال أربعين ألف رجل للإستيلاء على طرابلس وتونس والجزائر ليحكمها كسلطان(1).

هـ. العلاقات مع تركيا:

يعتبر الرباط الديني أكبر قوة جمعت بين الامبراطورية العثمانية والدول العربية التابعة لها بحكم أن السلطان هو حامي الحرمين وهو الحاكم العام لأكبر قوة إسلامية، رغم ان الدولة الجزائرية في نظامها كانت تابعة اسميا للخلافة العثمانية، إلا أنها كانت تحضى باستقلال اقتصادي وسياسي، فطريق الدايات للحكم كان يتم بعد انتخاب اعضاء الديوان.

كانت العلاقات الجزائرية العثمانية تتمثل في الدفاع المشترك، اذ نسجل هنا أن الباب العالي كان يزود الجزائر بما تحتاجه من مراكب ومدافع وعتاد حربي في مختلف المناسبات، كما كانت تبعث بتعزيزات للقوات العسكرية في الجزائر، أما الجزائر فقد كانت تنجد الباب العالي بحريا، ففي السنوات الأخيرة من الحكم السيادي للجزائر (1671-1830) قدمت هذه الأخيرة نجدات للأسطول العثماني أكثر من خمس مرات كان آخرها سنة1827م لكن شاء القدر أن يحترق الأسطول ولم ينج منه الاّ حوالي عشرة مراكب في معركة

1- سعيدوني، ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر مجلة التاريخ 1979 ص49 الى 67.

نفارين باليونان[1] وبهذا سهلت مهمة القوات الأوروبية وخاصة القوات الفرنسية في السيطرة على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط.

◈ الأوضـــاع الاقتصاديـــة:

أ. الصنـــاعـــة:

إن أهم الصناعات التي كانت بيد الحكومة، صناعة الأسلحة، مــن مدافع وبنادق ومسدسات وبارود، وكانت هذه الأسلحة على اختلاف



قباب مسجد الداي

1- نافرين أو نافارينو (Navarin) ، مرفأ على البحر الايوني بالمورة، تحطم فيها الاسطول التركي المصري الجزائري أمام الاسطول المسيحي المتكون من مراكب فرنسا وبريطانيا وروسيا. كان هذا الاسطول بقادة السير ادوارد كورد ينقش الذي استطاع ان يكثف نيران مدفعيته من دون إنذار مسبق ويحرق الأسطول العثماني في شهر أكتوبر 1827م، وكانت هذه المعركة أخر معركة تستخدم فيها السفن الشراعية.
- بال، القدرة البحرية في البحر الأبيض المتوسط ص157.

أنواعها تصنع في دار النحاس أوفي مصانع أصغر بمختلف الولايات (قسنطينة، تلمسان، بجاية) أما صناعة البارود فكانت في مختلف المدن والقرى الجزائرية، ففي الجزائر مثلا كان هناك عدة مصانع لملح البارود منها مصنع باب الوداي ومصنع الثغريين ومصنع قصر الداي الذي سنقدم عنه دراسة وافية في الجزء الخاص بالمباني العسكرية بالقصبة.

بعد صناعة الأسلحة النارية نجد صناعة الأسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر والرماح التي غالبا ما كان بعضها يرافق السلاح الناري في المعركة، وأهم منطقة لصناعة السلاح الأبيض هي المناطق الصحراوية والهضاب.

إضافة إلى الأسلحة نجد صناعة السفن لتعويض القطع التي تتعرض للغرق أوالحرق أو لتدعيم الأسطول الجزائري المتحارب ضد القوات الصليبية المتحالفة. وكانت عدة مصانع للسفن موزعة على السواحل الجزائرية منها مصنع المراكب الصغيرة في كل من القل وجيجل ودلس ومستغانم وبني صاف.

أما صناعة الأقمشة والجلود والصباغة والبناء فقد كان الأندلسيون من أمهر الناس في صناعتها وإدارتها، وكان في الجزائر أيضا معامل تصنع الألبسة المطرزة بالحرير التي تنال إعجاب

الشرقيين وغيرهم من سكان الدول الأخرى[1].

ومن المدن التي اشتهرت بالصناعات النسيجية، مدينة تلمسان ومدينة الجزائر ومدينة قسنطينة وهذه المدن، إضافة إلى مدن أخرى مثل مدن الشبكة (وادي ميزاب) وبوسعادة... اشتهرت أيضا بالصناعات النحاسية واشتهرت مدينة بني يني بالصناعة الفضية وتحلية وتطعيم المسوغات والحلي بالأحجار الكريمة.

من أهم المقالع في الجزائر مقالع باب الوادى والحامة بالجزائر ومقلع الاردواز بالشفة ومقلع الرخام بفليفلة قرب سكيكدة، ومقلع تيبازة ومن بين الأفران التي كانت معدة لتحضير الجير فرن تيبازة وفرن الشنوة وفرن باب الوادى وعدة أفران بضواحي المدن[2].

إذا حاولنا أن نعطي دلائل عن أهمية الجزائر العاصمة الاقتصادية فعلينا أن نستشهد بما جاء في كتابي الدكتور شو[3] وروزي[4] بأن الجزائر قد احتضنت عدة صناعات أهمها الصناعة البحرية والحدادة والخياطة والحياكة وجاء في كتاب دوقرامون[5] أنه

1- حمدان خوجة، المرآة ص104.

2- Lespes ; Alger, Etudes de Geographie et d’Histoire Urbaine, P45.

3- Shaw; Voyage dans la Régence d’Alger, P306

4- Rozet; Alger; T3; P13

5- De Grammont, Op, Cit, P35 et 119.

في بداية القرن السابع عشر كان يوجد 180 سـكاكني و80 حـداد وأكثرمن 120خياط و3000 نساج و600 مربي لدودة القز.

ب. الـــزراعـــة:

رغم خصوبة الأراضي الجزائرية إلا أن المناطق المزروعـة كانت جد ضيقة، وأن المواد الزراعية التي كانت تنـتج، كانـت فـي معظمها معدة للاستهلاك المحلي، ورغم هذا فقد كانـت المحاصـيل الزراعية تعد من المصادر الهامة للدولة، فقد كانت بعـض الأفـران تدعم موارد الخزينة إذ كانت اللزمة تفرض علـى سـكان الجنـوب ومنطقة القبائل والهضاب[1].

كانت المناطق المجاورة للمدن، في معظمها ملكـا للبرجوازيـة المحلية، تقوم على خدمتها جماعات من الفلاحين، فكانت هذه المناطق تدر على أصحابها أرباحا طائلة، أما البساتين التي تحيط بالمدن فهـي لكبار الإداريين ورجال الدين وكبار التجار، وفـي العاصـمة قـسم خاص بالرياس والأغوات وأعضاء الـديوان فكـان يحـيط بمدينـة الجزائر16000 بستان[2] موزعة على كبار رجالات الدولة.

كانت الأراضي الداخلية موزعة كالتالي:

1- Boyer, la vie Quotidienne à Alger, P113.
2- De Paradis, Alger au XVII Siècle.

- أراضي المخزن: أرض خاصة بالدولة تقدم لمجموعة من الفلاحين تقدر بـ150 مليون هكتار.

- أرض العروش: تمتلكها القبائل على الشياع تقدر ب5000000 هكتار. يضاف إليها 4.5 ملايين هكتار ملك خاص للقبائل.

- أوقاف المسلمين: وتقدر بمليوني هكتار.

- أرض بور وصحراء: وتقدر ب23 مليون هكتار[1].



القسم الشمالي من القصبة

ج. التجارة:

من هذه المعطيات المختصرة يمكن تقديم ملاحظات حول التجارة الداخلية والخارجية، فالتجارة الداخلية كانت تتم داخل أسواق أسبوعية

1- توفيق المدني: محمد عثمان باشا، ص 130.

تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها أو بأسماء المواد التي يكثر تداولها بهـــا. وكانت شوارع المدن تسمى أيضا بأسماء الحرف المتداولة فيها مثل زنقــة النحاسين زنقة الصياغين ساحة اللوح وساحة السمن وسوق الجمعة الخ..

أما التجارة الخارجية فقد كانت تتم مع الدول الإسلامية والأوروبيــة رغم توتر العلاقات السياسية بين الجزائر وهـــذه الأخيـــرة، ومـــن أهـــم الواردات التي ما زالت لحد الان تبين حجم هذه المبادلات، قطـــع الـــزليج والرخام وبعض الاثاث مثل الساعات والمرايا وغيرها...

من الصادرات الجزائرية للخارج بعض المنتجـــات الفلاحيـــة مثـــل الحبوب والزيوت والشمع وبعض الأقمشة الحريرية والصوفية.

◈ الأوضـــاع الاجتماعيـــة:

إن تعداد السكان لم يكن مضبوطا قبل منتصف القـــرن الماضــــي إذ يقدم لنا "بوتـــان" (Boutin) في 1808م إحصاء للسكان قـــدره بمليـــونين وثمانمائة ألف نسمة[1]. ويقدم لنا "وليام شالير" 1826م تقديرا بأقـــل مـــن مليون نسمة[2]. لكن هذا العدد يضاعف بكثير عند ما يقـــدم مـــن طـــرف الكتاب الجزائريين ، إذ يقدم لنا حمدان خوجة سنة 1830م عـــددا يقـــدر بعشرة ملايين نسمة[3].

1-Boutin, Reconnaissance des villes, Ports Ebatterés P72

2- وليام شالير، مذكرات، ص107-125.

3-حمدان خوجة، المرآة، ص52

يمكن القول هنا أن تقرير بوتان وشالير كانا مقتصرين على المدن الكبرى، أما حمدان خوجة فيذكر تفصيلا عن العدد المقدم حيث اعتمد على الجزء الأكبر من السكان الذين يوجدون خارج المدن.

كان المجتمع الجزائري يتكون من خمس طوائف هي:

- **الجزائريون أصلا:** وهم السكان الأصليون للمغرب الوسط ويتكون من عرب وبربر ومن حضر وبدو، فمن بين الحضر نجد العلماء والتجار وأصحاب الحرف وبهذا يشكلون النفوذ الاقتصادية للعاصمة والمدن الداخلية. ومن بين البدو نجد العمال الفصليين والخبازين والحمامجية والصباغين والفلاحين...

- **الأندلسيون:** ومن بينهم العلماء والمعلمين والحرفيين والأطباء والتجار وصناع الكتاب[1] والأسلحة النارية.

- **الأتراك والمستتركين:** وهم السلطة والجيش وأعضاء الديوان والرياس الذين وفدوا إلى الجزائر بعد ارتباطها بالدولة العثمانية ومنهم الأتراك أصلا والأتراك بالمهنة أو المستتركين من أسرى الأعمال البحرية.

- **اليهود:** كان اليهود في الجزائر يستحوذون على المال والسلطة لكن نفوذهم السياسي قد ضعف بعد مقتل مصطفى باشا 1805م، ومع هذا فقد بقيت التجارة الرسمية بيدهم.

1- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي.



القسم الشمالي من القصبة

- **العبيد والأسرى:** كان أعضاء الدولة الجزائرية يعتبرون الأسرى المسيحيين أسرى حرب أكثر مما يعتبرونهم عبيد: "فقد كانوا يسكنون بصورة معقولة جدا وتدفع لهم أجور منتظمة ولهم حق استعمال مكان للعبادة والتجوال في المدينة، ماعدا في فترة الليل[1]".

كان الأسرى يعملون في الطب والزراعة والبناء وفي تنظيف الشوارع وفي المقالع، وكان الداي يختار منهم قسما للتجذيف في المراكب أو للخدمة في قصره أو في دار الصناعة الحربية[2].

1- سبنسر، نفس المرجع، ص23-132.
2- سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي في، ص146 وما بعدها.

- أما الصنف الأخير الذي يمكـن ان ندرجـه مـع الجزائـريين الكراغلة أو المولدين الذين أبعدوا، مثل المواطنين ،عن الخدمة العسكرية.

عن المستوى الثقافي في الجزائر في بداية القرن التاسع عـشر يرى بعض الرحالة أن عدد المدارس كـان مرتفعـا ، وأن الأطفـال يبدؤون التعليم في السادسة من العمر، ثم يواصـلون تعلـيمهم عنـد العلماء والفقهاء، وعند التزود بالمعارف الأولية يتوجهون إلى جـامع الزيتونة أو القرويين أوالجامع الأزهر أو ليفورن لاكتساب المعـارف في مختلف الميادين، ويؤكد ويلهالم شمبر[1] أنه بحث قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنه لـم يعثـر عليـه... "ومن الإنصاف أن نقول أن الجزائريين يتكلمون الفرنسية بطلاقة". لقد قدمت هذه الشهادة بعد مضي سبعة أشهر من احتلال الجزائر[2].

أما الحالة الصحية فقد قسم الباحثون مراحل انتشار الأمـراض الخطيرة بالمغرب العربي إلى ثلاثة فترات كبرى تمتد الفترة الأولـى بين900م و1004م والمرحلة الثانية بين 1468و1700م. والمرحلـة الثالثة وتمتد بين 1731 و1822م.وهي الفترة إلتي اجتاح فيها مرض

1- شمبر، مذكرات، تعريب أبو العيد دودو الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان ص13.

2- كانت اللغة السائدة على طول سواحل البحر الأبيض المتوسط هي خليط من اللغات المتعامل بها تجاريا وكانت لانقوافرانكا.

الطاعون شمال افريقيا وقضى على مئات الآلاف، ففي1787م اختطف مرض الطاعون ثلثي سكان الجزائر وفي1792م ظهر المرض من جديد بعد وصول فرقة من الجيش المتطوع الى الجزائر وضرب مدن دلس، عنابة، قسنطينة، تلمسان، ومنطقة الزيبان حتى قضى على خلق كثير قدر بثلاث مائة نسمة يوميا ودام هذا الوباء حتى1804م.

ظهر مرض الطاعون من جديد في شهر جوان 1816م بعنابة، وقد تسبب في نقله عدد من الحجيج، ومن عنابة انتقل الداء إلى قسنطينة وظهرت حالات المرض في 8 جويلية من نفس السنة بمدينة الجزائر. وابتداء من شهر جويلية 1817م قضى المرض على 2048 في شهر أوت(150) ضحية في اليوم الواحد 1250 في شهر سبتمبر و870 في شهر نوفمبر أي ما مجموعه 6095ضحية في القسم الثاني من السنة[1]. ومن جملة من ذهب ضحيتها من المصابين الداي علي خوجة وقد توفي شهر مارس 1818م.

◈ التنظيم الإداري

– **البايات**: كانت الجزائر، كما هو معروف، مقسمة إلى ثلاث مقاطعات منذ ولاية حسن باشا بن خير الدين[2]، الذي حكم الجزائر

1- Raynaud, Soulie, Picard : Hygi_ène et Pathologie, Nord Africaines, T1, Pp69-85.

2- ابن ميمون، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ص36.

ثلاث مرات، كانت الأولى بين 1544م و1552م، والمرة الثانية كانت بين 1557مو 1561م، والمرة الثالثـــة بــين 1562م و1567م، وقــد سميت هذه المقاطعات بالبايلك وتــضم: بايلــك الــشرق وعاصــمته قسنطينة وقد أسس في السنة الأخيرة من حكم حــسن باشــا 1567م، وبايلك التيطري وعاصمته المدية أسس سنة 1540م، وبايلك الغــرب وكانت عاصمته الأولى مازونة، ثم معسكر، وأخيــرا وهــران، وقــد أسس سنة 1563م ولكن بعد تحرير وهران ســنة 1792م صــارت عاصمة للمقاطعة الغربية.

كان للبايات خلفوات وأغوات وأعوان"أغا الدوائر من الأعــراب وآغا الصبايحية من الأتراك[1]". يدنش البايات مرة كل ثلاث سنوات، وخلفائهم يدنشون مرتين كل سنة، الا عندما يدنش البايات، يضاف إلى هؤلاء البايات قائد يختلف نوعا ما عنهمّ، فهو لايحمل لقب بــاي مــن جهة، وليس له خليفة من جهة ثانية، إلا أنه يدنش كل ثلاث ســنوات في فصل الربيع.

وعملية التدنيش في الحقيقة ما هي إلاّ زيارة إجبارية يؤديها البايات إلى الداي اعترافا بولائهم للحكومة المركزية ولتمتين الاحساس بــسلطة الداي وحكومته على المقاطعات حتــى يبقــى التــرابط بــين مختلــف

1- الزهار، مذكرات، ص35.

المقاطعات، لأن بوسع الخليفة أن يقوم بتسوية الاجراءات القانونية والمالية والجبائية مع السلطة المركزية بواسطة وكيله المقيم في الجزائر.



القسم الشرقي الأوسط من القصبة

– طريقة تقديم الدنوش: [1]

يبيت البايات بعين الربط أو ساحة المناورات(ساحة أول ماي)، الموضع الذي كان معدا لنزول محلة الجنوب ومحلة الغرب، وفي الصباح يسير وكيل الباي المقيم في الجزائر، ويخبر الداي بوصول الباي لعين الربط وهو ينتظر المثول بين يديه، فيأمر الداي الخزناجي

1- للمزيد من التفاصيل انظر الزهار، مذكرات، ص36-46.

والآغا بملاقات الباي، فيخرج هؤلاء ومعهم الأعلام والطبول، وبعد شرب القهوة مع الباي يستأذنون في الركوب لملاقات الداي، ومنذ ركوب الباي لدخول المدينة وهو يرمي الدراهم يمينا وشمالا، ويتقدمهم الديوان وعلى رؤوسهم الريش مصفوفا يمينا وشمالا، ويتقدم الجميع رئيس التشريفات أو شاوش السلام والبراح، وأمامهم أربعين بغلة عليها ثمانين الف ريال، وأربعين فرسا من الخيل المسومة، واقفاصا فيها السباع والنمور، وبقر الوحش وغير ذلك من الحيوانات. فهذه الامور كلها للبايلك.

عندما يصل إلى دار الإمارة، يدخل الباي راكبا حتى يقابل الداي وهو جالس على سرير الملك فينزل ويقبل يده ويتأخر قليلا، فيأمره أن يجلس على يمينه قدر طول الرمح،، وبعد الاجراءات التقليدية، يتقدم أغواته وكبار النجوع يقبلون يد الداي، ويكون الباش سيار واقفا قريبا منه يعرفه بالناس. فاذا انتهى من السلام يتأخر الباش سيار ويتقدم الخزناجي فيأخذ الخلعة من يد كبير الكتاب، يلقب بباش خوجة، فيقبلها ويقدمها للباي فيقبلها بدوره، ثم يخلعها الخزناجي على الباي، فإذا لبسها تقدم وقبل يد الداي ويتأخر شيئا فشيئا حتى يتباعد عنه فيخرج ويذهب إلى دار نزوله.

فإذا وصل إلى دار نزوله يجلس على كرسي وسط الدار وتضرب النوبة حوله وهو جالس، فإذا انتهت، يأتي شاوش السلام التابع للداي فيعطي السلام بأعلى صوته للحاضرين وعندئذ يصعد الباي إلى مجلسه بأعلى الدار وينزع عنه الخلعة فيأخذها باش شاوش العرب، ويأخذ عوائده ويذهب بالخلعة لدار الإمارة ليضعها مع الخلع العثمانية، ثم يعطي الباي العوائد لأصحاب العوائد، وبعد ذلك يأتيه خادم الأمير الذي يقال له البسكرى متاع الباشا، فيطلبه للفطور، ويتغذى مع الوزراء والطباخ الكبير، فإذا خرج الباي بعد الغذاء من اليوم الأول فإنه يرجع لداره ويحضر هدية الداي، وبعد تحضيرها يأتي رسل الداي فيدعونه للسرايا ليختلى به وحده من غير حضور الوزراء، فيذهب ومعه وكيله، وبعد السلام يأمرهما الداي بالجلوس، ثم يأخذ المماليك الهدية من يد خادم الباي وأتباعه، فأما الدراهم والأشياء النفيسة فيدخلونها إلى تلك الغرفة-الخزينة- وبعد شرب القهوة يخرج وكيل الباي والخزندار والباش كاتب ويبقى الباي وحده مع الداي. وبعد أن يتحدثا مقدار ساعة ينصرف الباي إلى بيت الخزندار ثم إلى موضع الطباخ الكبير ويخرج إلى داره ليستريح ولا يدخل عليه أحد إلاّ بإذنه، وعلى بابه عسة من عسس دار الملك يتبدلون ساعة بعد ساعة لحراسته وخدمته.

وبعد صلاة الظهر يأتيه قائد الزبل - الرجل الذي يتقدم أمام الوزراء- فيجلس مع خوجة الخيل في سقيفة دار الملك ثم يدخل إلى الخزناجي ويذهب إلى حكومة الأغا فينزل عنده هنيهة، ومن هنالك يذهب إلى دار نزوله فيقيم ويستريح.

فإذا صلى العصر يقدم هدية الخزناجي، ومدة إقامته يقدم عوائد الباش كاتب والكاتب والشواش، وخوجة الخيل ورجال الوجاق حتى اليوم السابع حيث يستدعيه الداي مرة أخرى فيذهب للسرايا ويجلس معه ويوصيه الداي بالرعية خيرا، ويوصيه على أمور بيت مال المسلمين... فإذا انفصل من عنده ورجع إلى دار نزوله يرسل له الداي هديته، وفي اليوم الثامن يذهب في الصباح للسلام على الداي من جديد وبعد شرب القهوة يلبسه الداي قنضورة من الذهب ويسلم عليه فيركب الباي فرسه داخل دار الملك ويخرج راكبا بصحبة الأغا ليودعه بعين الربط[1] وعند مروره بالبرج تطلق 10 طلقات مدفعية لتحيته[2]. يدفع خليفة الباي نصف ما دفعه الباي إلا المصوغ فلا يهديه الخلفوات، أما مقابلتهم للداي وضيافتهم الباي في كل شيء.

لقد زار القصبة بايات الشرق والوسط والغرب، بين1817م و1830م 14 مرة أي أن ممثل كل بايلك قد حل بقصر البايات أربع

1- الزهار، مذكرات، ص 35-46.

2- Klein, Op, Cit, P55

مرات بينما زارها الخلفاء88 مـــرة. ومن البايات الذين قدموا دنوشهم أو دنشوا في هذه الفترة الباي بن شاكر، وابراهيم الكريتلـــي، وجـــافر باي(جعفر) عن بايلك قسنطينة. وجعفر باي وحسن بـــاي ومـــصطفى بومرزاق عن بايلك التيطري ومصطفى باي والمقلج ولد الباي محمـــد وحسن باي عـــن بايلك وهران.



صورة مسجد الداي من البطارية الرابعة

القسم الأول

المنشآت العسكرية

الفصـــل الأول

القصبـــة (القلعـــة)

أقسام قصبة مدينة الجزائر

1 ـ البطارية الاولى
2 ـ البطارية الثانية
3 ـ البطارية الثالثة
4 ـ البطارية الرابعة
5 ـ البطارية الخامسة
6 ـ البطارية السابعة
7 ـ مصنع ملح البارود
8 ـ مخزن الاسلحة
9 ـ جناح خوجة الباب
10 ـ قصر الاغا
11 ـ نادي الجيش
12 ـ حمام الجيش
13 ـ القاعتان الجنوبيتان
14 ـ القاعة الشرقية
15 ـ مسجد الجيش
16 ـ قصر الداي
17 ـ جناح الحريم
18 ـ مطابخ قصر الداي
19 ـ حمام الداي
20 ـ مسجد الداي
21 ـ أروقة الطابق الارضي لقصر البايات
22 ـ حديقة النعام
23 ـ قصر البايات
24 ـ مرافق قصر البايات
25 ـ الكشك

◈ القـــصــــبـــة

أ. تعريفـــهـــا:

لقد شاع استعمال لفظ القصبة في المغرب العربي، ويطلق على القلعة التي بها مقر الحاكم، وحسب التعاريف المتفق عليها فإن القصبة هي جوف القصر، وقيل القصر، وقصبة البلد مدينته وقيل معظمه، والقصبة جــوف الحصن يبنى فيه بناء هو أوسطه، القصبة القرية، وقصبة القرية وسطها[1].
والقصبة هي أعلى نقطة محصنة من المدينة وبها قصر الحاكم[2].

كانت القصبة في المدينة الإسلامية بالمغرب العربي تبنـــى فـــي قلب المدينة، ولهذا عرفت بنواة المدينة، ثم بدأت تخـــضع للظـــروف السياسية والاستراتيجية والأمنية، التي غالبا ما طبعت المدينـــة منـــذ العصر المرابطي، فانتقلت إلى قمة التجمـــع الـــسكاني، ثـــم أظهـــر الموحدون والمرينيون إرادتهم في فصل السلطة عن النسيج العمرانـــي للمدينة ببناء مدن منفصلة[3] استقلت عن التجمع السكاني بأسوار تحمي المنشآت الإدارية والمالية وتجعل الأمير في مأمن من غضب الرعيـــة أو تمرد الجيش وخير مثال على هذه المنشآت الإداريـــة والـــسياسية، قصبة أول دولة مستقلة عن الحكم العباسي في المغـــرب الإســـلامي، وهي قصبة تاهرة، عاصمة الدولة الرستمية(779-908م) التي ذكرها

1- ابن منظور، لسان العرب المحيط ص95.

2- La Rousse, T1, P523.

3- le Tourneau, les villes Musulmans de l'Afrique du Nord, P13.

البكري[1] والتي هي على شكل مستطيل، وهذا هو النمط الذي كان متبعا منذ العصر البيزنطي، وقد بنيت هذه القصبة على هضبة تراقب المدينة وتجمع بين الأمير وأجنحة الحاشية، ثم هناك قصبة ماردة التي بناها عبد الرحمن الأوسط سنة 835م وهي على شكل مربع، عند أركانها بروج مربعة قوية في غير ضخامة[2] يضاف إليها قصبة أشير عاصمة الزيريين(936-1007م) وهي على شكل مضلع أقيمت على قمة يستحيل اقتحام جدرانها.

ونجد بعض التطور قد حدث في بروج قصبة غرناطة التي بناها الزيريون بعد اتخاذها عاصمة لهم منذ سنة 1013م، حيث دعمت الأسوار ببروج حصينة، مربعة أومستديرة[3].

من المدن التي عرفت التقسيم بين التجمع السكاني ومقر السلطنة الحاكمة، قصبة تونس[4] وقصبة مراكش وفاس الجديدة[5]، كما تم تقسيم مدينة تلمسان إلى الحي السياسي والعسكري بتاغرارت، والحي الشعبي بأغادير، وما المشور إلا نموذجا للقصبة لاحتوائه على جميع الهياكل والمنشآت الادارية والدفاعية.

1- البكري، المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، ص544.
2- مورينو، الفن الاسلامي في اسبانيا ، ص50.
3- نفس المرجع ص 303.

4- Doulatli, La Kasbah, de Tunis, P6.
5_ le Tourneau, Op, Cit, P13

ب. موقـــعـــها:

تقع قصبة مدينة الجزائر (القلعـــة) بأقـــصى الجنـــوب الغربـــي للمدينة، أي بالقسم الذي يطلق عليه الـــسكان اســـم "الجبـــل"، وســـط مجموعة من المرافق الإدارية منها: المسجد الجامع البرانـــي ودار الأغا وبيت المال ومحكمة الأغا الملاصـــقتان للجـــامع البرانـــي، ويحدها من الجهة الشمالية الحدائق التي تحمل اسم حـــدائق الرائـــق، أوما يسمى بجنائن الداي، ثم الإسطبلات الخاصة بخيول الداي وخيول أعضاء حكومته، ومن الجهة الجنوبية حي الثغريين. أما من الجهـــة الجنوبية الشرقية فتتصل بأسوار المدينة الشرقية والباب الجديد -الباب المنجز في إطار تهيئة المدينة في القرن السادس عـــشر- والطريـــق الرابط بينها وبين حي الثغريين[1].

انتقلت القلعة القديمة أو قصبة سيدي رمـــضان، القـــصبة التـــي أنشئت بعد تمصير مدينة الجزائر على يد بولوقين بن زيري في القـــرن العاشر الميلادي، إلى المكان الذي بلغته مدينة الجزائر فـــي العـــصور الحديثة، منذ بداية توسيع المدينة نحو الجنوب، نتيجة للتزايـــد المطـــرد لعدد السكان بفعل قدوم مهاجري الأندلس بأعداد كبيـــرة مـــن طـــرف عروج وخير الدين، إضافة إلى النجدات المتكررة للعثمانيين وإلى العدد

1- الثغريون: نسبة إلى مدينة ثغر الأندلسية وهو المكان الذي أصبح يعرف باسم التاقران.

الهام من المستتركين من أبناء النصارى الذين استهوتهم الأعمال البحرية، وهجرة السكان من الداخل إلى العاصمة الجديدة بفعل الرخاء الذي عرفته المدينة بفعل القرصنة والجهاد البحري.

استلزم وضع مخطط عمراني جديد للمدينة حوالي 40 سنة، حيث كانت حدودها عند القلعة القديمة، أو ما يعرف بقصبة سيدي رمضان ،حيث تم مد أسوار المدينة إلى القمة التي تنحدر منها الشعبتان اللتان أعطتا للمدينة شكلها المثلث فعلى ارتفاع 118 مترا عن مستوى سطح البحر بنيت القصبة الجديدة ابتداء من 1516م[1].

ورغم وجود القصبة في مكان إستراتيجي إلا أنها لم تلعب الدور الرسمي كقصبة لأن مقر الحاكم كان بالجزء الأسفل من المدينة حتى1817م وهي السنة التي صعد فيها علي خوجة إلى القصبة الجديدة التي لم تؤد دورها ووظيفتها السياسية والإدارية إلا ابتداء من هذا التاريخ، فقد لعبت دورا دفاعيا محضا يتمثل في الإشراف على بروج وتحصينات المدينة البرية والبحرية، وتراقبها من برج باب الوادي غربا إلى برج باب عزون شرقا وبرج النجم وحصن الإمبراطور جنوبا، لأن قصر الداي كان بالحي الإداري والسياسي بقصر الجنينة، والذي كان عبارة عن مجموعة متصلة من المباني الإدارية ومقرا

1- Yve Lay. Documents inédite sur l'histoire de l' Algérie aprés1830 P33.

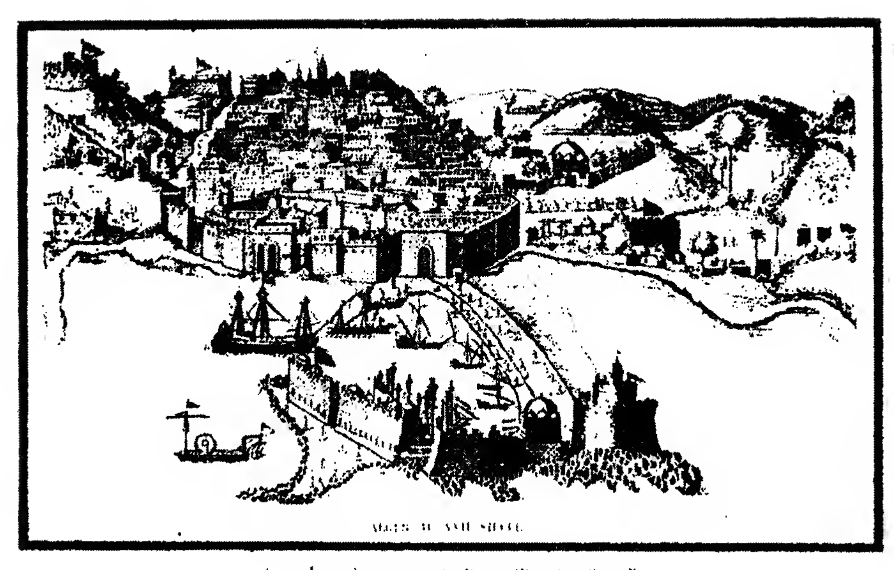
للدايات ومن تعاقب على منصب الحاكم من أغوات وباشاوات.

يمكن أن نستمد تاريخ بناء القصبة الجديدة إما من الرسومات القديمة[1] أو من الملاحظات التي تركها لنا بعض الأسرى، أو من يهمهم أمرها من رسميين وجواسيس، فإذا رجعنا إلى الرسومات التي وضعت لمدينة الجزائر و تحصيناتها، ابتداء من أواسط القرن السادس عشر وخاصة التي حررت بعد غزوة شارل الخامس (شارل لكان) ضد مدينة الجزائر سنة1541م[2] نجد أن القصبة تظهر كقلعة ذات برجين، يتكونان من ثلاثة طوابق، كان الأول على مدخل القلعة والثاني على المساحة التي أنشئ عليها مصنع البارود أما المحيط العام فهو عبارة عن بطارية تظهر بها فتحتين للمدفعية تشرف على الفحص من الناحية الشرقية وهذا اعتبارا للفتحات النارية التي واجهت الحملة.

أما الرسم الذي وضع للمدينة في بداية القرن السابع عشر فيظهر لنا هذا المجمع الضخم وبه البطارية الشرقية والبطارية الغربية ومجموعة من المباني المختلفة، والرايات الثلاثة التي تعلوها تعني وجود ثلاثة حصون، حسب ما يرمز لمختلف البطاريات الأخرى بالمدينة.

1- كانت القوات التي تقوم بحملات عسكرية تأتي بالمؤرخين والرسامين والعديد من العلماء ليسجل كل في مجال اختصاصه، الملاحظات التي يحصلون عليها والمتعلقة بطبيعة السكان وتركيبتهم الإجتماعية وقوة البلاد الدفاعية ومختلف النباتات والحيوانات التي تكون الثروة الحقيقية للبلاد .

2- Cristi, Notes sur l histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial.p.5



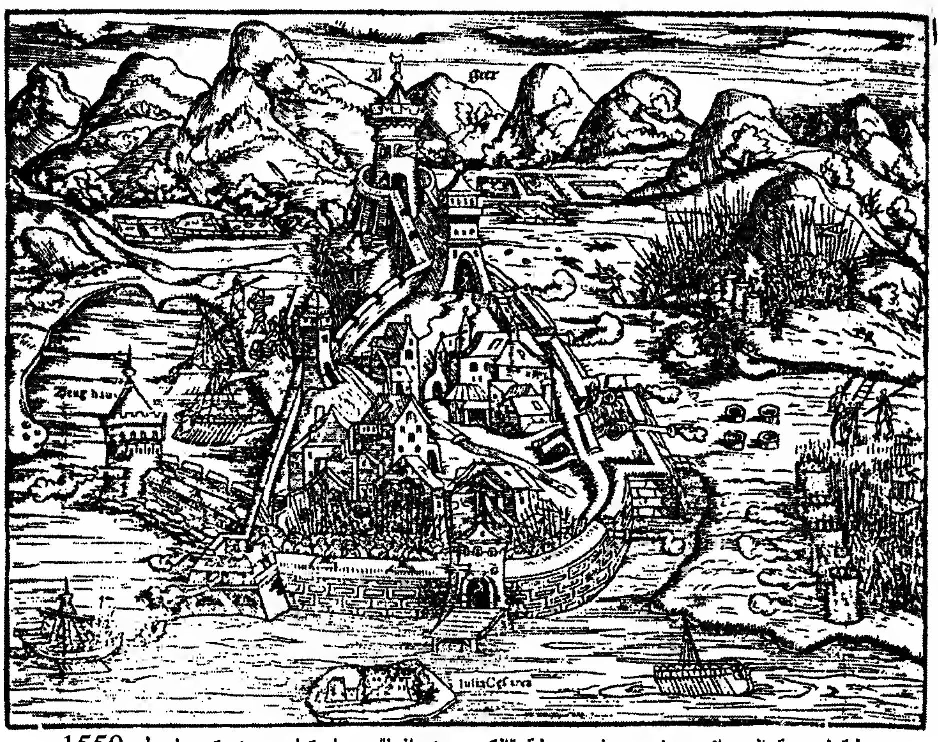
الجزائر في القرن السابع عشر (عن أسكر)

ذكر لنا "هايدو في أواخر القرن السادس عشر " أن بداخل القصبة كان يوجد ستون(60) جنديا من قدماء الانكشارية معظمهم من المتزوجين، يسكنون في بيوت عريضة ، ويقومون بحراسة هذا المكان حراسة مشددة[1]. إذا سلمنا بهذا الكلام، نجد أن الأقسام التي اعتبرناها تتبع المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، قد غطت الجزء الغربي من قصر الداي الحالي، والطابق الأول من قصر البايات ومخزن الأسلحة ومجموعة البطاريات والنادي القديم.

مع ملاحظة أن هذه المرحلة تنقسم إلى فترتين، ففي الفترة الأولى كانت القلعة في بداية نشأتها مكونة من البطاريات السبعة مبنية على تراب مركوم ومدعمة بواسطة جدران من الآجر بالجهتين

1- Haedo, Op. Cit P.58

الداخلية والخارجية، ومصنع البارود الأول والغرف التي تعرف باسم قاعات الديوان، والطابق الأول من جناح الحريم والمطابخ والمخـــازن ا



خريطة لمدينة الجزائر، نشرت في مجلة "الكسموغرافيا" سيباستيان مونستر باصل 1550، اعيد طبعها أكثر من 20 طبعة بمختلف اللغات بين القرن 16 و 17

أما الفترة الثانية من هذه المرحلة فقد بنيت فيها المرافق الثانية التي هي:

قاعة الأسلحة والأروقة الغربية(الـــسفلى) مـــن قـــصر البايـــات والطابق الأول ونادي الجيش القديم و المخبزة ومسجد الجيش والطابق الأرضي والأول من قصر الداي.

كان هذا العدد المذكور من طرف" هايدو" يشكل ثلاث صـــفرات تتغير كل سنة في فصل الربيع، مثلما هو مطبق في النظام العسكري،

وكان يشرف على المدفعيين قائدان يعينان في هذا المنصب بالاختيار وليس بالأقدمية المعتاد تطبيقها على المرشحين لهذا المنصب. ويضيف "دو فو" بأن هذه الصفرات أو السفارات الثلاث كانت تتكون من تسعة وخمسين59 شخصا يضاف إليهم عدد آخر من الموظفين[1]. وبالتالي إضافة قاعات أخرى إلى مساكنهم .

إذا أردنا أن نقارن هذا القول مع العدد المحتمل للحد الأدنى من المدفعيين الذين يشرفون على تنظيف وتسيير العدد الكبير من المدافع التي كانت تزين فتحات جدار التحصين، الذي يحيط بالقصبة من كل جهة، فالعدد الذي عثر عليه بالقصبة سنة 1830 كان يتمثل في خمسين مدفعا واثنا عشر مهرا سا منها ستة منصبة خلف فتحات الرمي. وإذا كان يلزم لكل مدفع أربعة أشخاص فيمكن أن نأخذ الحد الأدنى الذي هو شخصين (116 مدفعيا) فإننا نجد العدد المقدم من طرف" هايدو" و"دوفو" بعيدا عن الحقيقة، اللهم إلا إذا اشترك العمال والموظفون الخصوصيين في العمل أثناء الحاجة إلى ذلك كما كان مطبقا على معظم الاستحكامات والتحصينات المختلفة على الطريق السلطانية والمنشآت التي تحمي المدن الداخلية .

من المؤكد أن القصبة قد بنيت على مراحل متباينة، فقد رأينا

1- Devoulx, Op. Cit. P. 162

الإشارة الأولى تثبت أن أول لبنة قد وضعت كانت منذ قدوم عـروج إلى الجزائر أي منذ 1516م لكـن هذا التاريخ لم نجد له سـندا، إلا أن الدلائـل المادية أكدت لنا أن المرحلة الأولى من البناء قد بـدأت منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، فالرسم الـذي وضـع للجزائر بين1570م و1572م يظهر فيه المدينـة علـى شـكل شـبه منحرف، يوضح القصبة ويعينها بسـور محصن وأشير إليهـا باسـم قصـبة الجزائر المحصنة تنتهي هذه القصبة ببرجين أطلق عليهمـا اسم برجي القصبة الجديدين.

وورد على لسان "هايدو" أن القصبة كان يفصلها عـن المدينـة سور ضعيف يمتد بحوالي مائة قدم من الشمال إلـى الـشرق، علـى حوالي أربع مائة قدم من الحصن رقم11 (القصبة القديمة) وبعد تكوين زاوية انعطاف، يعود هذا الجدار الذي يبعد عن الأول بحوالي سـتين قدما يأتي ليتمم غلق الفسحة المنفصلة عن المدينة وسورها، مما سمح بتكوين قلعة مهيأة ومنسقة بطريقة غير جيدة، ولا نجـد إلا بالـسور الداخلي ترابا مركوما يتسع بحوالي عشرين شبرا، أين يتفرع برجـان صغيران مزودان بتراب مركوم وبفسيحات صغيرة حيث نجد حـوالي ثمان قطع من المدافع الصغيرة[1]، وإذا أضفنا إلى هـذا مـا ذكـره "

1- Haedo, Topographie et Histoire Général d’Alger P 509

كلاين " و "بوايي" من أن القصبة قد ابتدأ العمل بهـا مـن طـرف عروج سنة 1516م[1] نحصل على نتيجة حتمية هي أن السور الـذي ذكره " هايدو" هو سور القصبة الحالية وأن عرض هذا السور المقـدم في الرسم نلاحظه بوضوح إلى الآن، إذا نظرنا إلى القصبة من البحر حيث تظهر المدينة على شكل شبه منحرف قاعدته الصغرى هي سور القصبة الشمالي ، وإذا أضفنا أقسام القصبة إلى الخريطة نحصل على الشكل الثلاثي الذي اتصفت به المدينة منذ القرن السادس عشر.

ثم أن البرجين المذكورين والـواردين علـى رسـم 1541م[2] يوضحـان أن القصبة قد بنيت قبل هذا التاريخ، أي أننا لا نجد اختلافا كبيرا من الناحية الزمنية عن 1561م من تاريخ أثر معمـاري إضـافة إلى هذا نجد لوحا من الرخام مثبت على المدخل الرئيسي للقصبة نقـش عليه تاريخ1000 هجري الموافق لـ1591ـ1592 م وسجل عليه اسم الباني، خضر باشا الذي حكم الجزائر بين 1589م و1592م.

وعلى الباب الرئيسي لقصر الداي نجد لوحا آخر نقش عليه اسـم مصطفى باشا الذي حكم بين 1596 - و1599 م، حيث كبر وأتم شطرا مـن البناء. وقد اعتبرنا المرحلة الممتدة بـين 1516 م و1600 م هـي

1- Boyer, Op. Cit. . P. 36

2- هو الرسم المنشور في المجلة أو في الكوسمغرافيا التي كانت تنشر بمعهد لوزان للدراسات والأبحاث التاريخية ، وقد وضع هذا الرسم لمدينة الجزائر بعد حملة شارل الخامس المسمى شار لكان في 1541..

المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة التي قسمناها، حسب المعطيات التاريخية والنتائج الأثرية والمعمارية، إلى أربعة مراحل كبرى هي:

المرحلة الأولى تمتد بين 1516 م و1600 م.

المرحلة الثانية تمتد بين 1600 م و1817 م.

المرحلة الثالثة تمتد بين 1817 م و1830 م.

المرحلة الرابعة تمتد بين 1830 م و1962 م.

لقد اعتمدنا في هذا التقسيم على المواد المستعملة في البناء مثل الملاط، الآجر، الحجر التبليط، كما اعتمدنا على طريقة البناء والتأثيرات المختلفة التي طبعت العمارة في جميع عصورها وعلى هذا قد وضعنا جدولا به أهم أنواع البلاط المستعمل حسب الفترات وجدولا لقطع الآجر وآخر للبلاط لتسهيل الفهم على من يريد الإطلاع على نتائج البحث الأثري والمعماري .

تعتبر القصبة من أكبر مباني المدينة التاريخية على الإطلاق، كان مجموع المباني يغطي كتلة بيضاء موحدة، وعند الاقتراب منها تطالعنا مجموعة من الشرفات وفتحات المدفعية تحوى عددا كبيرا من المدافع(1). تتخذ القصبة مظهرا عمرانيا شديد الشبه بالمدينة الصغيرة، فهي تتألف من

1- Dopirez, Souvenir de L'Algérie et de la France Méridionale. P.167

قصر الداي ومرافقه، وقصر البايات ومرافقه، وقصر الآغا وأجنحة خاصة ومنتزهات، ومساجد وعيون، وحمامات وخزانات للمياه.

إضافة إلى المكانة الإستراتيجية التي تحتلها القصبة، ونظرا لاكتظاظها بالمسؤولين والخدم والحرس، فقد بنيت ثكنة خصيصا للحرس القائم على خدمة القصبة ومراقبة الجهة الشرقية والجنوبية الشرقية من السور، كما تراقب الممرات والشوارع التي من بينها شارع عنابة، وشارع القالة، وشارع المفرزة، وشارع الكندور وشارع الحوت، وشارع النصر، ومن أقرب المباني العمومية للقصبة كانت محكمة الأغا التي كانت تحاذيها، وهي عبارة عن بناء صغير مبني على أعمدة حلزونية[1] ثم هناك الجامع البراني أو الخارج عن أسوار القصبة والذي يعود هو الآخر إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة وقد بني على مخازن وهو يختلف عن مسجد الداي في طريقة التسقيف[2].

- الإطار البشري:

أما عن الإطار العامل والدائم بالقصبة، من حاشية وحراس وخدم، فقد كانت التركيبة البشرية تتكون من:

الأغا: ويسمى باش شاوش القصبة وهو المسؤول عن القصبة

1- Klein. OP, Cit. P. 52

2- Dokali , les Mosquées de la Période Turque à Alger P.39

سلما وحربا ويمتاز بوضعه عمامـــة علـــى شـــكل مخروطـــي وتـــسمى الطرطورة.

الكاهيـــة: نائب الباش شاوش ويمتاز بلبس العمامة المبرجة (الرزة).

الخوجة: ويسمى خوجة الباب، وهو المتصرف في أمور الأونباحية وهم أربعون رجال يحملون اليطغانات (السيوف) من الفضة وسـطهم، وهـم أشبه بالحرس الجمهـوري الحالي، فعند قدوم أي وزير، يقف عـشرون منهم على اليمين وعشرون على الشمـال، فيمـر وسـطهم، ويجهـر بالسلام ثم يدخل، يردون عليه بأعلى أصـواتهم ويـدعون لـه بحـسن العاقبة، ويمتاز هؤلاء القادة الثلاثة أيضا بلبس قفـاطين مـن الملـف الأخضر وأحذية حمراء مسمر في كعبها قطعة من الحديد[1].

الشـــواش: كان يشرف على حماية وإدارة القصبة ثلاثة شواش كبار.

الطباخ الكبير: يسمى "أشجي باشي"، وهو رئيس الطهاة.

خادم الداي: ويقال له البسكري متاع الداي.

الطباخ الصغير: يطلق عليه اسم الأشجي، يحمل فوطة ذهبية، وهـو الذي يقف علـى رؤوس المدعوين والوزراء عند تقديم الأكل.

وكيل الحـــرج: وهــو المقتصد.

ويضاف إلى هذا العدد مجموعة من حرس الداي(السود) ومن الطهـاة والعبيد والقائمين على خدمة الحمامات وإمامي مسجد الداي ومسجد الجيش،

1-Klein. OP, Cit. P. 52

والقائم على خدمة حديقة النعام(وزريبة الحيوانات المتوحشة) والمطيرة، وحدائق نساء الداي، إضافة إلى العدد الكبير من الحرس أوالمدفعيين.

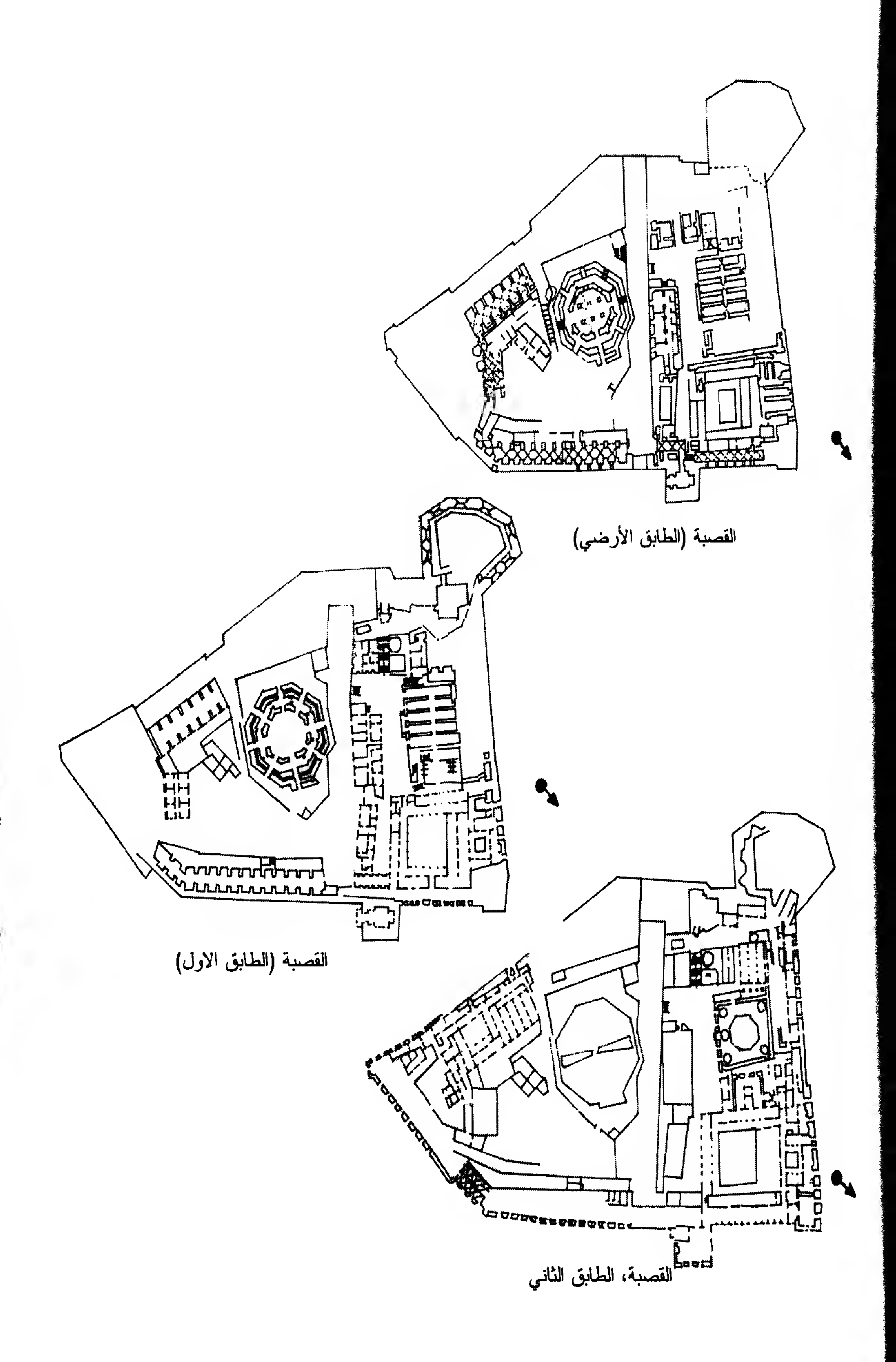
يذكر "فانتير دو بارادي" أن أحسن النوبات(الحاميات)هي الحامية التي تشرف على حراسة القصبة، كان عدد أفرادها في عهده يبلغ48 حارسا، يشكلون ثلاث صفرات تتكون كل واحدة من16 شخصا[1]، وكانت في عهده أيضا مجموعة متكونة من32 جنديا كانوا يقومون على حراسته، كان حرس القصبة ينقسم إلى قسمين يقوم كل قسم منهما بالمداومة على الأسوار مدة ست ساعات، وهذا هو التوقيت المعمول به أيضا بالنسبة لبقية بروج المدينة، وعند نزول المطر أوشدة الحر، فإن الغرف العلوية التي نجدها عند بداية كل بطارية تستعمل للاحتماء من العوامل الطبيعية وللاستراحة .

ج. أقسامها:

1. السقيفة وقصر الداي:

تعتبر السقيفة همزة الوصل بين القصبة والمدينة، ونظرا لأهميتها من الناحية الأمنية والعسكرية، فقد أدرجناها مع قصر الداي ومرافقه، وهذا اعتبارا لدورها في التشريفات وفي مراقبةالحركة المستجدة بالقصبة منذ صعود علي خوجة إلى الحكم.

1- De Paradis, Alger Pp 63 - 64 .



القصبة (الطابق الأرضي)
القصبة (الطابق الاول)
القصبة، الطابق الثاني

- باب السقيفـــة:

عند نهاية شارع القصبة، وعلى أقصى الجــزء الأيـــسر نجــد المدخل الرئيسي للقصبة، وتتقدم السقيفة نحو المدينة بكتلة من البنـــاء محصنة تسد الجانب الأيسر من جيد الشارع. وتحتـــل مـــساحة تبلـــغ 51.45 مترا مربعا.

يعتبر الباب من أكبر المداخل بالقصبة، زين بإطار من الحجـــر الكلسي عليه زخارف هرمية، يبلغ عرض البـــاب 2.12م و ارتفاعـــه 3.80م علقت على قائمي هذا الإطار سلسلة عرفت بسلسلة الأمـــان، كان يلجأ إليها ويتمسك بها كل مضطهد ومتابع من طرف المتتبعـــين والمطاردين من الحرس والعامة، ومن يـــصل إليهـــا ويتمـــسك بهـــا يصرخ: "شرع الله يا السلطان" يعتبر ناجيا. وفوق المـــدخل الرئيـــسي للقصبة نجد ظله تحمي العتبة وإطار الباب مـــن المطـــر، والظلـــة مدعومة بأوتاد من خشب الطقسوس ترتكز على الجدران .

تحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام عليه كتابة عثمانيـــة تخلد تاريخ بناء إطـــار الباب والمدخل أو إعادة البناء على الأقل، كتب بخط الثلث، يبلغ ارتفاع حروفها 0.6م، وزعت على ستة أبيات شعرية، وكل من الصدر والعجز موجودان داخل إطار مزخرف حفرت بداخله الكتابة العثمانية، يبلغ عرض اللوح61. 0م وارتفاعه0.64م.

ترجمة الكتابة العثمانية[1]

بحق المولى الذي شملت رحمته الخاص

والعـــام وذاك الحبيب المحتـــرم خيـــر الأنـــام

ارتفع صرحك حتى بلغ مقام السهـــى[2]

فعمرت بذلك أخرتك وضمنت الخلود بين الأنام

اعمل دائما واضعا عجلة الحظ على عنقك ليجد العالم، فـــي ظـــل

الدين والدولة نظامه

نفدي بأرواحنا عنقك المتعب الذي ظهر لطف كماله حتـــى يخلـــد

اسمك ويبقى صيتك

هذه أقوال خضر باشا الكاتب والمحب الصادق[3] الذي أصـــبح

سعده عاليا ويومه مباركا ومحفوفا بالسلام.

كاتب الحروف محمد بن خضر غفر الله له ولوالديه وللمـــسلمين

سنة1000هـــ[4]

1- ترجمت هذه الكتابة إلى اللغة العربية من طرف المترجم التركي فكري طونا.

2- من الكواكب الخفية من بنات نعش الصغرى ، كان الناس يمتحنون به أبصارهم

3- حكم خضر باشا الجزائر ثلاث مرات كانت الأولى بين 1589 م و1592م والثانية بين1595م و1596م والثالثة سنة م 1603

4- سنة 1000 هـــ تقع بين سنتي 1591 م و 1592 م .



الباب الرئيسي لسقيفة قصر الداي

– قــاعــات السقيفــة:

بعد اجتياز العتبة الحجرية للباب نلج السقيفة التي نجد وصفا لها عند ميـرل وبـار شو ودوني ودوبيريز، وكل مؤلف منهم كان يصف السقيفة حينما شاهده في أوائـل القرن الماضي فيذكر ميرل أنه دخل "تحت الرواق المظلم الذي يتصل بالسقيفـة التي تزينها نافورة من الرخام، يتدفق منها ماء بارد داخل وعاء كبير[1]".

ويضيف بار شو على ما ذكر قائلا " كانت داخل هذه القاعة عدة مصابيح زيتية (فوانيس) مذهبة، ومجموعة من المراكب تـسبح فـي الهواء، وهناك بعض البهرج المصفح اللامع (الصفر) وضعت كلهـا حسب ذوق غريب[2]".

أما المقتصد العام للجيش الفرنسي الذي رافق الحملة، البـارون "دوني" فيذكر أن هذه السقيفة قد زخرفت بخطـوط هندسـية خـشنة وعريضة استعملت فيها ألوان زرقـاء وحمـراء وزينـت بمرايـا صغيرة. هذا الجزء من البناء هو المكان الذي كان يجتمع فيه الـسود الذين يشكلون الحرس المخلص للداي[3] وعند إعـادة طـلاء القبـة أعيدت الخطوط الهندسية إلى أصلها .

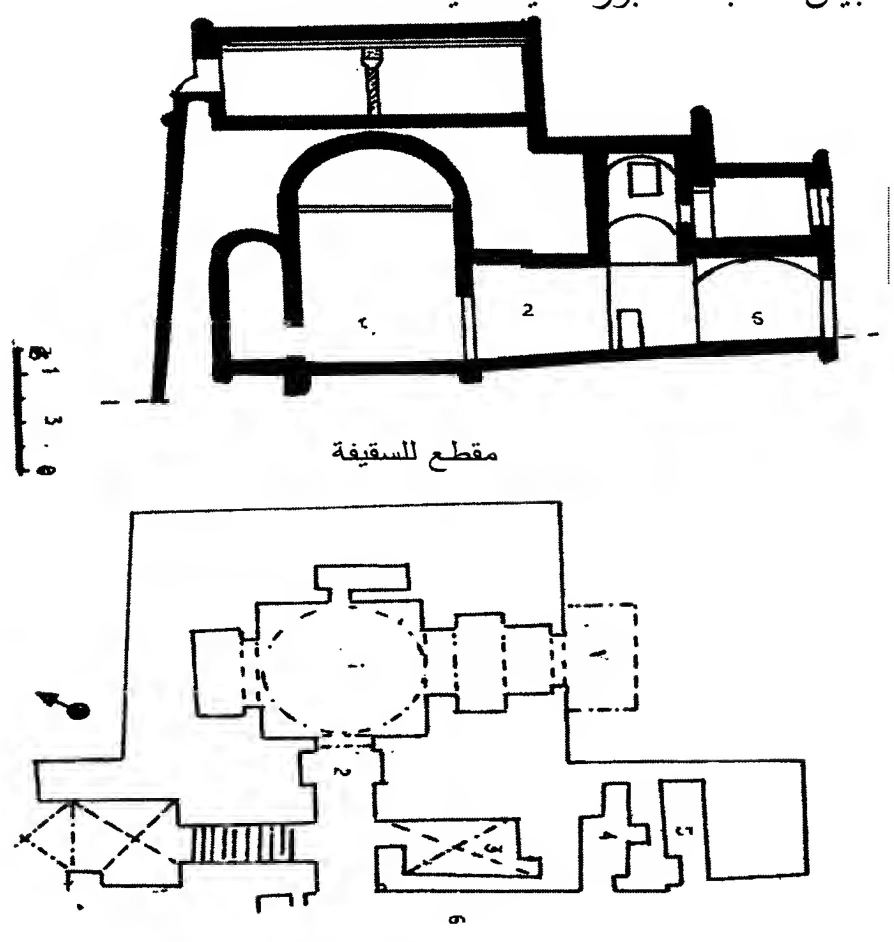
ويذكر "كلاين" أن النافورة التي كانت بداخل السقيفة من الرخام لها قبيبة ترتكز على أربعة أعمدة صغيرة حلزونية الشكل وأن لهـذه

1- Merle, Anecdotes Historique et Politique.p.214

2- Barchou,Mémoire d'un Officier d'Etat Major . P.358

3- Dennie , Préhistorique Et Administratif P.45

النافورة ذكرى تتعلق بالمترجم قارو الذي قطع رأسه علـــى حافتهـــا سنة1830 وتزين هذه النـــافورة الـــساحة الكبـــرى لنـــادي ضـــباط الجيش[1]". بساحة بور سعيد حاليا.



مقطع للسقيفة

مسقط للسقيفة

أما "دوبريز "فيذكر أن مدخل القصبة كان مبنيا بالرخام الأبيض، وأن قمة السقيفة كانت بها قبة دائرية، كان هـــذا المـــدخل الرئيـــسي للقصر وكان به رسم ضخم يبرز أســـدان يرمـــزان لقـــوة الجزائـــر،

1- Klein, Fouilles D'El Djazair T. 7 P 27

يزخرف مقدمة البناء لهذا المدخل[1]. لكن هذا الشعار قد ضاع ولم نعثر له على أثر.

نستطيع أن نستنتج من الوصف السابق لهؤلاء أن القاعة التي أثارت اهتمامهم هي القاعة الوسطى من السقيفة، ولم يتعد وصفهم الجانب الجمالي غير المألوف بديار وقصور الجزائر، مثل المراكب السابحة في الهواء والمرايا الصغيرة والفوانيس والنافورة المرمرية، والقبة النصف دائرية والنصف كروية أو رسم الأسدين، أحد الرسوم الرمزية التي غالبا ما استعملت في البناء بالجزائر، نذكر منها الأسدين اللذين كانا بباب الجهاد أو باب الجزيرة، الأسدين الموجودين بباب برج رأس المول (برج علي العلج) هذا الرسم الذي ما يزال يميز البرج عن مختلف المباني بميناء الجزائر، بينما نجد أن التقارير قد أهملت الجانب الأساسي أو المعماري، حيث نجد أن الجدران الجانبية مكسوة بقطع من الزليج مختلفة الأشكال والألوان، والدكات أو المقاعد المبنية والمخصصة للحرس بالجزء الأمامي من السقيفة، والقاعة التي كانت شمال النافورة، بل حتى الباب نادرا ما ذكر، فمن بين الذين زاروا القصبة لم نجد إلا "كلوصولي[2]" و"فايدو[3]". اللذين تعرضا في

1- Dopirez, Souvenir de l'Algérie Et France Pp 167-168
2- Claoussolie, Op. Cit. . P .63
3- Feydaeu, Alger Etudes P. 37

جملة واحدة للباب الذي يحتوي على مصراعين، والمغطى بطبقة من الصفائح الحديدية والمدعمة بمسامير كبيرة.

ومن الزخارف التي لم تذكر، والموجودة حاليا، الرسوم الموجودة على الجوانب الأربعة للقاعة الرئيسية والقبو المهدى الشكل الذي يغطي الجزء الأمامي من السقيفة والمتمثلة في زهريات بها باقات من الورد، وعلى القبو زخرفة في شكل زربية استعملت فيها الألوان المائية.

- الدهليز:

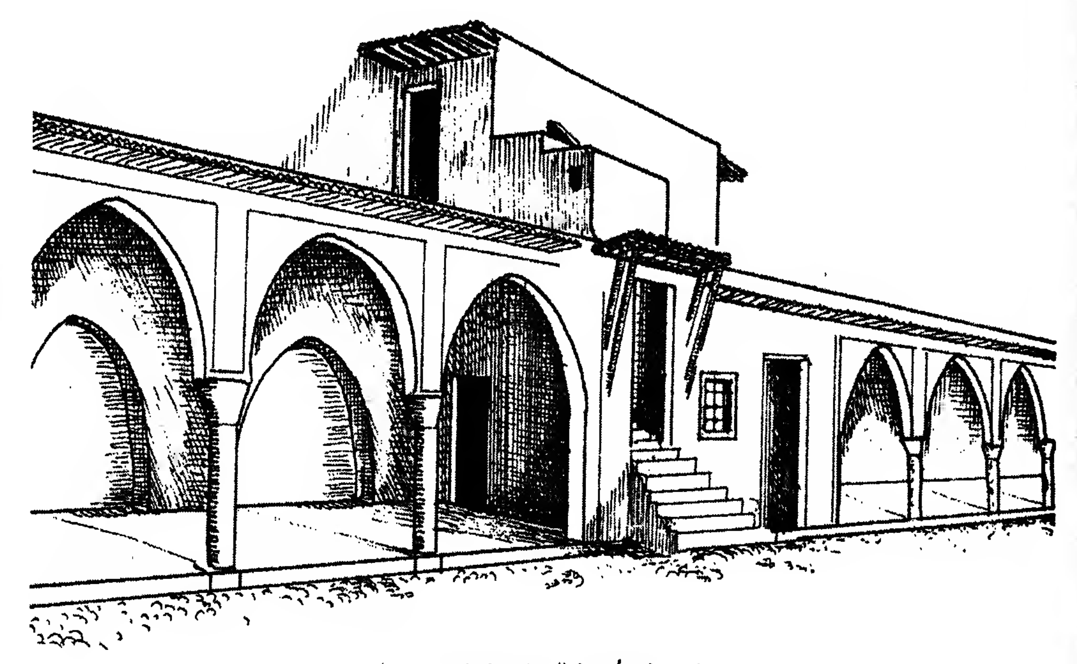
جنوب القاعة المقببة نجد بابا ثانيا، مشابها لباب المدخل الرئيسي، لكنه خال من الصفائح الحديدية، وهذا الباب يربط بين السقيفة والدهليز الذي فتح به باب يفضي للقاعة الشرقية وباب آخر يفضي للقاعة الشمالية الغربية. بينما فتح جزءه الجنوبي الذي يتصل بالسباط حيث نجد ثلاث قاعات، اثنتان منها بالجهة الشمالية وواحدة بالجهة الجنوبية وخلف الجدار الغربي نجد خزان الماء، كان يغذى العين التي تحاذى قصر الداي، ومن الملاحظ أن بهذا السباط مجموعة من الخيول.

♦ البطاريات:

البطاريات هي البروج التي تتوج أسوار القصبة، أطلق عليها الحكام من الجيش النظامي؛ المتأثر بالتقاليد العسكرية العثمانية وبالأساليب الإنشائية لتحصينات تركيا اسم الطبخانه أو الطبانه؛

وتسمى أيضا بالمتاريس، في الأماكن المعزولة مثل البـــروج البرانية أو تحصينات الفحص.

كانت القصبة في مراحلها السابقة تتكون من حزام دفـــاعي قوامــــه سبع بطـــاريات (أبراج الدعم)، والجزء الجنوبي الشرقي مـــن قـــصر البايات والطابق الأرضي من قصر الآغا، والطابق الثاني من جنـــاح الحريم لكن بعد انتقال مقر الحكم إليها واتخاذ الأجزاء الأخيرة مقــرا لإيواء العدد الضخم من العمال والعسكريين اقتصر الجانب المعماري الدفاعي على البطاريات، ويمكن لنا أن نقدم تفصيلا عن هذا فيما يلي:



الواجهة الأمامية للمخازن كما نتصورها

أ. البطاريـــة الأولـــى:

تقع البطارية الأولى بالجزء الشمالي الشرقي من القصبة، يحدها من الغرب قصر الداي ومن الجنوب حديقة النعام ومصنع البـــارود، ومن الشرق البطارية الثانية، وتشترك القصبة مع المدينة بهذا الضلع الذي يشرف عليها وعلى الميناء.

- الطابـــق الأرضـــي:

يمتاز المستوى الأول هذا بوجود أروقة أمامية تنقسم إلى ثلاثـــة أقسام، إضافة إلى القبو الداخلي والغرفتين الجنوبيتين. يقع القسم الأول غرب القسم الصاعد إلى المستوى الثاني، يتكون هذا الجزء من أربعة أعمدة من الحجر الكلسي تحمل عقودا منكسرة (مدببة) كانت المساحة التي يشغلها هذا الرواق مبلطة متعرجة، ومسقفة بقطـــع مـــن خـــشب العرعر، وبالجزء العلوي من العقود، وبالجهة الخارجية نجـــد ظلـــة مغطاة من القرميد عليها طلاء أخضر.

نجد غرب هذا الرواق قاعة رباعية الشكل تبلغ مـــساحتها11.46 م2 وارتفاعها 3.62م2. بها نافذتان، واحدة بالجدار الجنوبي والثانيـــة بالجدار الغربي، أما بالجهة الشرقية، فنجد دهليزا تحت السلم، وخلف الرواق من الناحية الشمالية نجد ثلاثة أقبية متكونة من عقود متقاطعة ترتكز على ثماني دعائم رباعية القاعدة، يتكون القسم الثاني من تسعة أعمدة تحمل عقود الرواق الشرقي، تفصل بين أعمدة الـــرواق الأول والرواق الثاني قاعة نصفها الشمالي مغطى بظله مدعمـــة بأخـــشاب

العرعر تحمل السقيفة الأمامية للطابق الثـــاني، والنـــصف الجنـــوبي مكشوف استعمل كمنور لمدخل الجزء الغربي من القبـــو. وبالجـــدار الجنوبي لهذه القاعة نلاحظ تواصل الطنف القرميدي. ونلاحظ هنا أن الباب الحالي غير أصلي فقد كان الباب الأول مكان النافذة الحالية

ويمتاز القسم الثالث، وهو الجزء الملاصق للبطارية الثانية، بوجود مدخل أصلي بالقسم الجنوبي الشرقي، وخلفه نجد المنحدر الـــذي كانـــت ترفع بواسطته المدافع لبطاريات الأولى والثانية والـــسابعة .كـــان هـــذا المنحدر ينتهي عند العمود الشرقي من الرواق المذكور سابقا وبعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، مد هذا المنحدر ليصل حتـــى العمـــود الخـــامس فضعفت بذلك درجة الانحدار على حساب الرواق الشمالي، الذي نقصت به الإضاءة وكثرت الرطوبة مما أدى إلى إعادة التغطية بهذا المكان.

من الأقبية الشرقية، التي يفضي إليها الباب المـــذكور، تتوصـــل الأقبية المتقاطعة حتى الجزء الغربي من القسم الأول علـــى مـــساحة إجمالية تبلغ 361 م2، بينما تبلغ مساحة الأروقة الجنوبيـــة 127.28 مترا مربعا خلف القاعة الغربية نجد بـــالجزء الـــشمالي قاعـــة تبلـــغ مساحتها 24.48 مترا مربعا وارتفاعها 4.23 م، يقع مدخلها بالجهـــة الغربية ويفصلها عن الأقبية المتقاطعة ســـور ســـمكه 0.45 م، هـــذه القاعة كانت مخصصة للحرس المسؤول على القطعتـــين المـــدفعيتين اللتين تحميان مدخل القصـــبة وضعتا داخل قاعتين بالجزء الأيسر من الشارع الرئيسي، الذي يؤدي إلى المدينة وهو شارع القـــصبة كانـــت

الفتحتان منحدرتان تسمحان بالولوج إلى داخل القصبة ، ولهذا سـدتا بعد دخول قوات الاحتلال.



البطارية الأولى



حديقة طيور النعام والبطارية الاولى وقاعة الأغا (تصور)

بعد هاتين الفتحتين نجد الإطار الرخامي للباب، يفصل بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القصبة، فيعطي لكل قسم وظيفته ويزيد من الحيطة والأمن على سلامة الداي والوزراء، كان البـاب يفـتح إلـى الجهة الشرقية، وكانت دعامتا الباب منفصلين عـن المـصراعين، إذ كانت هذه الأخيرة مثبتة في ثقب الساكف والعتبة، أما الخوخة فتتصل بالمصراع بواسطة مفصلات من الحديد تربط بينهما.

بالقسم الجنوبي من الفتحتين وابتداء من عتبة الباب نجد فسحة مكشوفة تفصل جناح خوجة الباب عن البطارية الأولى، وتكون بداية الممر الرابط بين القسم الشرقي والقسم الغربي كان بها مدخل الحديقة من الجهة الشمالية ومدخل ثان بالجهة الشرقية .

- الطابق الأول:

مدخله الأصلي والوحيد من الناحية الجنوبية وهو المدخل الذي نصل إليه بواسطة السلم المتكون من أربعة عشر درجة تتصل بالسقيفة التي تكون النصف الشمالي المغطى من القاعة المذكورة بالطابق الأرضي. تعتبر السقيفة الأمامية مدخلا أو مصفاة بها أربع فتحات وهي فتحة الباب الأساسي، أو مدخل السلم ويقع بالجنوب، والباب الشرقي يفضي إلى سطح الأروقة الشرقية والباب الغربي. يفضي إلى سطح الأروقة الغربية والباب الشمالي يفضي إلى القاعة المقببة التي تكون امتداد البطارية الأولى من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، ترتكز عقود الأقبية على واحد وثلاثين دعامة رباعية القاعدة تبلغ مساحتها 338.42 مترا مربعا .

وحسب ملاحظاتنا، فإن هذا الطابق، الذي استعمل بعد دخول القوات الفرنسية كمرقد للجيش، كان عبارة عن مجموعة من القاعات المتصلة ببعضها، تنقسم إلى قسمين الأول بشرق الباب والثاني بغربه، كانت مخصصة للقائمين على صناعة البارود أو المدفعيين، وهذا نظرا لوجود

السطح الأمامي الذي يعتبر كمنتزه يشرف على حديقة النعام وجناح خوجة الباب ومختلف أقسام القصبة من جهة، لوجود الظلات على الأبـــــواب



قصر الداي، البطارية الأولى سنة 1980



البطارية الأولى ومكاتب وورشات الصيانة



ورشة صيانة المدافع البطارية الأولى

الأمامية الثلاثة، وعن وجود القاعة على هـذا الـشكل فهـذا يعـود للمردودية التي يقتضيها مثل هذا النوع من البناء وعلى غرار المباني الدينية والمدنية، فحتى الثكنات العسكرية كانت طوابقها السفلى مقببة.

- الطابـــق الثانـــي:

يمتد من البطارية الثانية حتى الطـــابق العلـــوي مـــن الـــسقيفة (البطارية السابعة) نستطيع أن نقسم هذا الطابق إلى ثلاثة أقسام هـــي جدار التحصين وفتحات الرمي، برج المراقبة، المراحيض.

- جـــدار التحصين وفتحات الرمي:

يتراوح سمك جدار التحصين بين1.10. م و2.30م ويبلغ ارتفاعه عـــن سطح الأرض 8.88م، وهو مبني بطريقة القوالب، الطريقة التي بنيت بها جميع أقسام المرحلة الأولى وخاصة المباني العسكرية بالقصبة والمدينة على حد سواء كانت تزين هذا الجدار18 فتحة للمدفعية تحصر بينها17 فتحة للبنادق تتجه نحو المدينة والبحر[1].

- برج المراقبـــة:

يتكون من نتوء مبني على شكل رباعي، بكل ضلع من أضلاعه فتحة لمراقبة الحد الفاصل بين القصبة والتجمع السكاني والمتمثل فـــي الفسحة الجنوبية من الثكنة المذكورة. فمن الفتحة الشرقية يستطيع قائد المدفعية أن يراقب الأسوار الجنوبية الشرقية للمدينة والقـــصبة ومـــن الفتحة الشمالية يستطيع أن يراقب حركة المدينة والميناء ومن الفتحـــة الغربية يستطيع مراقبة مدخل القصبة ونهاية " شارع القصبة " حتـــى

1- مازال من هذه الفتحات 14 فتحة للمدافع و13 فتحة للبنادق تطل على الساحة الشمالية التي تفصل القصبة عن النسيج العمراني .

محكمة الآغا. تعلو هذه القاعة قبة ثمانية الأضلاع ترتكز على قاعدة رباعية وبكل زاوية من الزوايا الأربعة نجد شرفة تزين قاعدة القبة وعلى قمتها نجد كرة كان يعلوها هلال.

وصف لنا كولار في شهر مارس 1831 م البطارية الأولى قائلا:

" كان بالجزء الغربي من البطارية الأولى عين بمحاذاة البطارية السابعة، بعدها نجد شرفة بها فتحات موجهة نحو المدينة، بالإضافة إلى فتحة للمدفعية كانت قرب المراحيض"[1]:



برج المراقبة

تتكون هذه المرافق الصحية من أربع قاعات رباعية الشكل، تتجه مداخلها نحو الحاجز الشمالي الذي يبلغ ارتفاعه عن سطح الأرض بعشرة أمتار وبالجدار الجنوبي نجد خمسة نوافذ صغيرة تطل على حديقة النعام وصنع البارود وهذا العدد من النوافذ يؤكد أن

1- Devoulx, Op. Cit. P.162

عـدد المراحيض خمسة تشترك مع العين المذكورة في قناة صـرف المياه المدمجة فـي الحاجز الجنوبي للبطارية. أما مياه الأمطار فقـد كانت لها فتحات في جدار التحصين تنتهـي بمسايل مـن الناحيـة الخارجية للبطارية. من فتحات المدفعية، ويبدأ القسم الثاني من الجدار الغربي للمراحيض وقسمت بذلك القصبة إلى قسمين يفـصل بينهمـا شارع محمد طالب الذي يربط المدينة بحي الأبيار.

ب. البطاريـة الثانيـة:

تقع البطارية الثانية بين قصر البايات ومخزن الأسلحة، من الجهـة الجنوبية الغربية وتتصل بالبطارية الأولى بواسطة ممـر مقبـي وقاعـة مستطيلة الشكل، ورغم وجودها في نهاية القسم الجنوبي الشرقي، إلاّ أنهـا شيّدت على تراب مركوم، كانت في المرحلة الأولى تشكل امتدادا للبطارية الثانية بها أربع فتحات تراقب المدينة والبحر، وثلاث فتحات للبنادق.



البطارية الثانية، نماذج من المدافع الجزائرية

سقفت هذه القاعة بقبو عقوده متقاطعة ترتكز على أربعة أعمدة أسطوانية الشكل صنعت من الحجر الكلسي، بينما ترتكز العقود الشمالية والجنوبية على الجدران الجانبية، وعلى بعد 5.15 م جنوبا تبتدأ فتحات الرمي.



البطارية رقم 2

يعتبر التراب المركوم الذي بنيت عليه البطارية من أكبر المساحات عرضا إذ يمتد إلى حوالي31.50م من الشرق إلى الغرب، وتشمل المساحة التي بنيت عليها قاعة الأسلحة وكشك قصر البايات، والمرافق الجنوبية الشرقية، المخبزة والغرف الملحقة بها، وتتصل

بالمنحدر الغربي الذي كانت ترفع بواسطته المدافع إلى البطارية، ويبلغ طول هذا التراب المركوم43 م من الشمال إلى الجنوب .

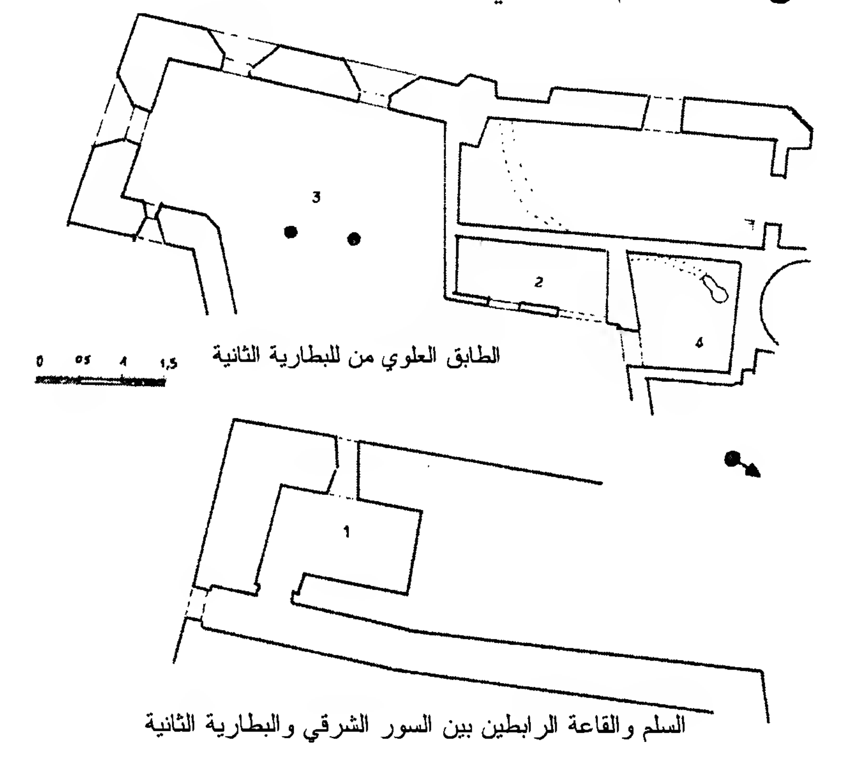
تحتوي البطارية الثانية على9 تسع فتحات للمدفعية في جدار يبلغ ارتفاعه عن سطح البطاريـــة1.65م بينمـــا يبلـــغ جـــدار التحـــصين حاليا6.34م بجدار الخمس(20 درجة) كان علو الجدار يبلـــغ13.40م. تشرف هذه البطارية على الجزء الجنوبي من الباب الجديد، والبحـــر من الناحية الشمالية الشرقية، وكانت يفصل هذه البطارية عـــن منازل القصبة شارع ضيق كان يستعمل كخندق لا يرى من أية جهة[1].

أرضية البطارية مغطاة بقطع من الأجـــر موضـــوعة بطريقـــة رأسية تكون خطوطا متعرجة وعندما نزعنا الطبقة العليـــا مـــن هـــذا التبليط عثرنا على التغطية الأولى المتمثلة في ملاط شـــديد الـــصلابة وهو شبيه بالخرسانة المسلحة وتتكون مـــن تربـــة حمـــراء مـــشوية ومطحونة مضاف إليها قليل من الرمل والجير.

تربط البطارية الثانية بالسور الشرقي، الذي ينتهـــي عنـــد الغرفـــة الجنوبية الشرقية، بواسطة باب عرضه0.63 متر وارتفاعه 1.85م يفضي إلى الدهليز الغربي المتكون من15 درجة على امتـــداد12.07م والغرفـــة المذكورة والتي كانت خاصة بالحرس يبلغ طول قطريها3.91 م و3.62م.

1- Collar, Op .Cit. . P. 2

نجد شرق مدخل السلم قاعة رباعية الشكل بها أربع فتحات للمدفعية، فتحتان تشرفان على الفحص وفتحة تراقب السور الشرقي والباب الجديد، والفتحة الرابعة كانت لمدفع ذو عيار صغير، هذه القاعة مغطاة بأوتاد خشبية، بجهتها الشمالية شرفة ترتكز على عمودين حلزونيين. وغرب المدخل نجد المرفقين الصحيين المتلاصقين اللذين كانت أرضيتهما مبلطة بقطع من الخزف سداسية الشكل ومدخلها محاذ لمدخل السلم، وقناة صرف المياه تتجه نحو الجدار الجنوبي، أما قنوات صرف مياه الأمطار فهي على شاكلة البطارية الأولى تبرز مسايل هذه الفتحات، أما على شكل قطع القنوات الكبرى أو على شكل قرميد في ضخامة أكثر صنعت من الحجر الكلسي وتخرج حتى0.30م وهذا لكي لا تسقط المياه على قواعد الأسوار.



الطابق العلوي من للبطارية الثانية

السلم والقاعة الرابطين بين السور الشرقي والبطارية الثانية

ج. البطاريـــة الثالثـــة:

تقع جنوب غرب قصر البايات ويحدها مـــن الـــشرق مـــصنع البارود ومـــن الغرب البطارية الرابعة، نـــصل إليهـــا عـــن طريـــق المنحدر الثاني الواقع شرق مصنع البارود زودت هـــــذه البطاريـــة بثمان فتحات للمدفعية سبعة منها تتجه نحو الضاحية الجنوبية الشرقية وتراقب المرتفعات الجنوبية حتى حصن الإمبراطور، بينما نجد الفتحة الثامنة بالمنعطف الشرقي، بالجهة اليسرى، تراقب الـــسور والخنـــدق الشرقي حتى الباب الجديد، وبين كل فتحة للمدافع نجد فتحة للبنادق.

حسب ملاحظاتنا قد بنيت هذه البطارية على مرحلتين كانت فـــي المرحلة الأولى فتحات الرمي مكشوفة على غرار البطارية الثانية أما في المرحلة الثانية فقد دعمت هذه الفتحات ورفع جدار التحصين على الفتحة لتغطية فوهات المدافع التي لم تستعمل أبدا. يتـــراوح متوســـط عرض هذه الفتحات بين0.80م و0.90م ويبلغ سمك الجدار 1.80م.

نجد شمال البطارية قنوات من الفخار يبلغ قطرها 0.16م تربط بين قنطرة المياه الغربية والجزء الجنوبي الشرقي من المدينة وخاصة السور والباب الجديد والبطاريات. أدمجت هذه القنوات في كتلة البناء عند المنحدر تتفرع إلى ثلاثة قنوات تتجه قناة نحو الخزان الـــشمالي الذي يغذي مصنع البارود، وقناة باتجاه الطابق الأرضي بقصر البايات لتزويد الخزان الغربي والمراحيض والمغاسل، والقناة الثالثة تتجه نحو

الطابق الأول لقصر البايات وتزود العين الجانبية للمطبخ، والمراحيض والحمام، تمر القناة الكبرى تحت أرضية المطبخ وشمال هذه القنوات نظمت عرائش مدت عليها كرم العنب لتظلل الممر الرابط بين هذه البطارية والمرافق العسكرية الأخرى بالقسم الغربي من القصبة ـ نادي الجيش حمام الجيش البطارية الخامسة ومسجد الجيش.

د. البطارية الرابعة:

تقع في القسم الجنوبي من المدينة والقصبة، أي بين البطاريتين الثالثة والخامسة ومصنع البارود لقد هدمت مرافق هذه البطارية ولم يبق إلا آثارها لكننا نجد لها وصفا مفصلا عند كولار نلخصه فيما يلي:

"... كان بها تسع فتحات للمدفعية من بينها ستة داخل غرفة مسندة لجدار التحصين، على غرار الغرفة الفاصلة بين البطارية الأولى والبطارية الثانية –وكانت هذه الغرفة تمتد على تراب مركوم بالجهة الخلفية– بينما نجد الفتحات الحرة الثلاثة على قاعدة واسعة يبلغ سمك جدارها 1.40م.

يفصل بين البطارية الثالثة والرابعة مطبخ يغلق الممر بينهما، وعندما نجتاز القاعة المذكورة نجد فتحتين صغيرتين للمدافع خلف جدار ضيق، تليها مجموعة من المراحيض، وغرفة تغلق كل الفتحة التي تكون الجزء الغربي من البطارية حتى البطارية الخامسة، وللمرور إلى هذه الأخيرة، لابد من الرجوع على أعقابنا عبر البطارية الثالثة، ثم الممر المغطى

بالعريش الرابط بين الجزء الشرقي والجـزء الجنـوبي الغربـي مـن القصبة[1].

جنوب البطارية الرابعة نجد قنطرة للمياه وهي التي كانت تغذي القصبـة والجـزء الجنوبي من المدينة، وكانت المياه تصب خزانـات كبـرى، بالقـسم الجنوبي من القصبة، سنتعرض لها بالذكر في الباب المخصص لقـسم توزيـع المياه.

لقد شوهت البطارية عند شق الطريق وسط القـصبة فهـدمت الغـرف الجنوبية وسدت فتحات المدفعية وأزيلت قنطرة المياه .



البطارية الرابعة

1- Collar, Op. Cit. P. 3

هـ. البطاريـــة الخامســـة:

تقع بأقصى الجنوب الغربي من القصبة، ويحدها قصر الآغـا مـن الجهة الشمالية، والنادي الجديد من الناحية الشمالية الـشرقية، والبطاريـة الرابعة من الجهة الشرقية أما من الجهة الغربية والجنوبية فقد كـان هـذا البرج أعلى نقطة بالمدينة، وينهي جدار التحصين من هذه الجهة يتكـون البرج أوالبطارية من طابقين للرمي مبنيان على تراب مركوم، ويقدما شكلا مضلعا يتكون من ستة أضلاع خارجية بها مجموعة من الفتحات تتجه نحو الضاحية الجنوبية ووادي المغاسل (وادي قريش) وتشرف على المرتفع من الجهة الغربية لحصن الإمبراطور حتى جبل بوزريعة وربض باب الوادي.

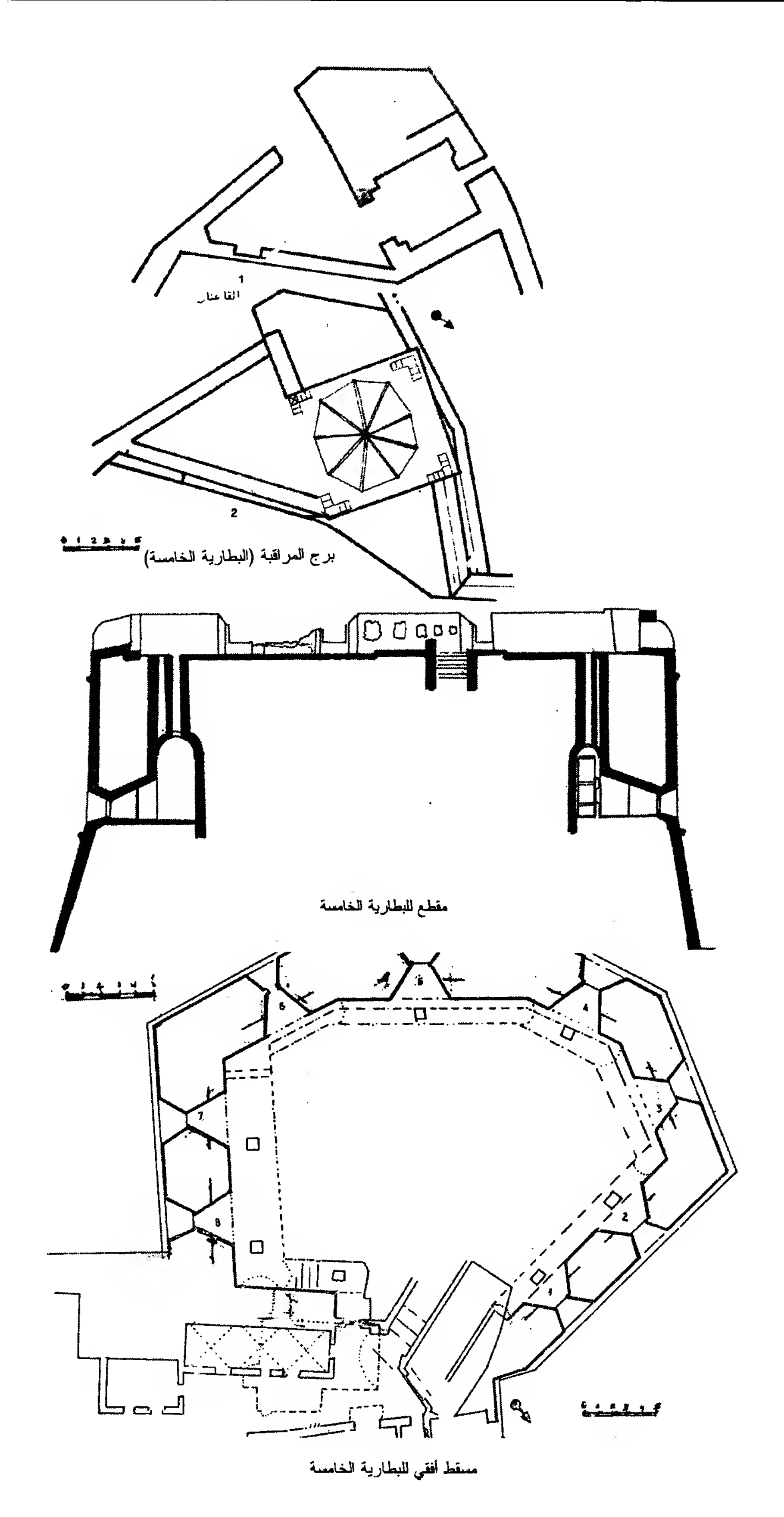


البطارية الخامسة

يعود هذا البرج للفترة الأولى التي بنيت فيها تحصينات القصبة، قبل بناء الطوابق الأولى من جناح الحريم وقصـــر الآغا ومرافقه، وهذا نظرا لوجود برج المراقبة في الزاوية الشمالية والتي كانت تراقب أسوار القصبة من البطارية السادسة حتى إسطبلات الداي بالجهة الجنوبية أي أن وجـــود هذا البرج كان منذ النصف الأول من القرن السادس عشر، وكان البـــرج مستقلا عن الغرف التي تحيط به، ونظرا لعلو سطحه فقـــد كـــان يتـــصل بالتراب المركوم الذي بنيت عليه البطارية قبل بناء قصر الآغا، بواســـطة سلـــم أو منحدر ترفع بواسطته إلى قواعدها وفتـــحاتها ربطت البطاريـــة بقنطرة للمياه وبسانية كانت غرب البرج تزود القاعة الشمالية من البطارية وبعد دخول الفرنسيين هدمت بعض الأجزاء من التراب المكـــوم المكـــون للحواجز العليا التي تحيط بالفتحات، وعوضت بجدار من الآجـــر بـــنفس المحيط الذي بنيت عليه هذه الحواجز، وبداخل البطارية بني خزان للميـــاه من الخرسانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة، وتتكون هـــذه البطارية كما ذكرنا من طابقين .

- الطابـــق الأول:

نصل إليه بواسطة منحدر عبر المدخل الذي يقع بالجهة الشمالية، وبعد تخطي البسطة الخلفية، نجد دهليزا أو سلما ينزل إلى المـــستوى الأول، يبلغ طوله8.79م.


1
القاعنار
2
برج المراقبة (البطارية الخامسة)
مقطع للبطارية الخامسة
6
5
4
3
7
2
8
مسقط أفقي للبطارية الخامسة

يتكون هذا الطابق من ثماني فتحات للمدفعية، موزعة على جوانب القبو وتكون معه شبه قاعات لها شكل منحرف تكون قاعدته نواة البطارية فعلى بعد 2.65 م من الزاوية الشمالية الشرقية نجد الفتحة الأولى للمدفعية التي تبعد عن الفتحة الثانية الموجودة بنفس الجدار بـ3م، وتبعد الفتحة الثانية عن الزاوية الجنوبية الشرقية بـ2.25 م، وعلى بعد 2.03م من هذه الزاوية نجد الفتحة الوحيدة بالجدار الثاني، كما تجد بكل من الجدار الثالث والرابع والخامس فتحة واحدة، أما الجدار السادس فنجد به فتحتين وينتهي الجدار الشمالي من القبو عند الفتحة الثامنة والأخيرة، مع العلم أن عرض الرواق يتراوح بين 1.25م و2.67م بينما يتراوح عمق الفتحات بين 5.50م و6.20م، أما نواة البطارية فهي تتكون من تراب مركوم.



البطارية الخامسة برج المراقبة

فتح بقبو الطابق الأول، بالقرب من فتحات الرمي، فتحات رباعية الشكل تستعمل للتهوية والإضاءة معا، بينما شيدت الجدران الخارجية بطريقة القوالب والآجر المملوء واستعملت الحجارة الكلسية في بناء الجدران الداخلية وفي ربط الزوايا.

- الطابق الثاني:

وهو سطح البطارية تبلغ مساحته الإجمالية 548.5 مترا مربعا بجداره الشرقي وعلى غرار الطابق الأرضي، نجد فتحتين للمدفعية وبالجدار الثاني والثالث والرابع نجد فتحة واحدة، أما الجداران الخامس والسادس فبكل منهما فتحتين خلف جدار للتحصين يبلغ ارتفاعه عن الأرض19.44م وهو مبنى على نمط البطارية الثانية أي أن الجدار خالي من فتحات البنادق. بالساحة التي تعلو النواة، نجد سبع فتحات تستعمل لصرف دخان الطابق الأول عند القصف، ولإتمام الدورة الهوائية في الأوقات العادية وللإضاءة.

نجد غرب المنحدر برج المراقبة ويتكون من قاعتين مختلفتين القاعة الأولى مثلثة الشكل، بالجدار الشمالي نجد مشكاة كانت تستعمل كفتحة للمراقبة تشرف على الجزء الغربي من القصبة .

أما القاعة الثانية فتقع غرب القاعة الأولى، وتعلوها قبة ثمانية الأضلع ترتكز على قاعدة رباعية، بجدارها الغربي فتحة للمراقبة. يبلغ ارتفاع القبة عن مستوى سطح الأرض 19.74م.

شرق برج المراقبة نجد بابا يربط بين البطارية الخامسة وجناح قائد المدفعيين (في المرحلة الأولى، أو قصر الآغا فيما بعد). خلف هذا البـــاب نجد سلما خشبيا يصل سطح الفسحة الجنوبية لقصر الآغا بسطح البطارية الخامسة .

و. البطاريـــة السادســـة:

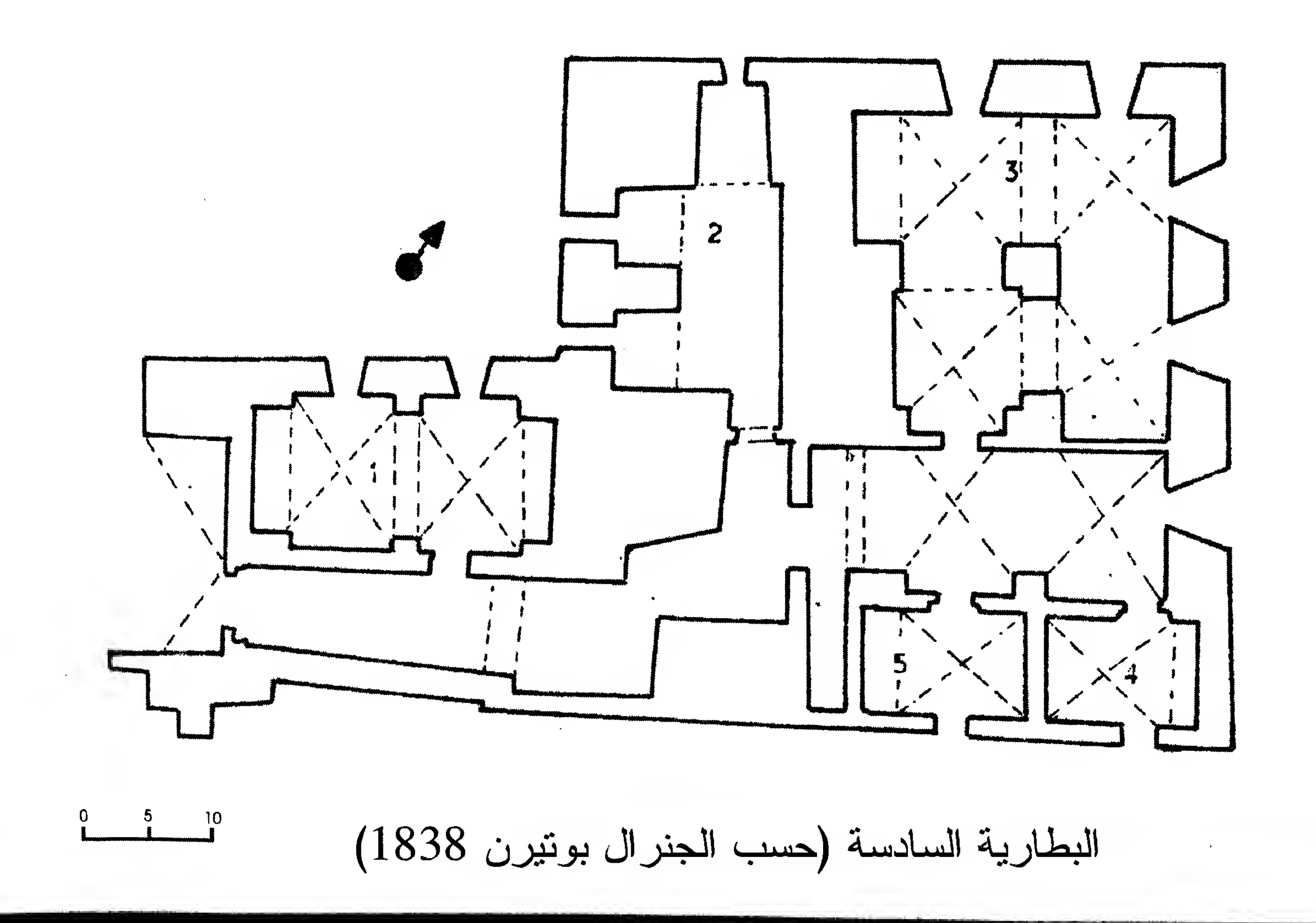
تقع شمال جناح الحريم، وبالقسم الغربي من قصر الـــداي، كانـــت البطارية السادسة التي زالت بعد سنة1840م، فحسب تـــصميم الجنـــرال بوترين الذي وضعه في سنة1838م تظهر البطارية على شـــكل مـــضلع يتكون من ستة قاعات مستطيلة بها10 فتحات للمدفعيـــة ومجموعـــة مـــن النوافذ تطل على الضاحية الغربية وتراقبها، كما تراقب الساحة الشمالية من قصر الداي والجزء الملاصق للقصبة من الأسوار يقدم لنا كولار عن هذه البطارية وصفا بقوله:

"... من القاعة التي تعلوها قبة (الجزء الشمالي الغربي مـــن جنـــاح الحريم) نمـــرّ عبر رواق به عدة فتحات تطل على ساحة المدينة نجد قبالة الفحص قاعة تستعمل كمطبخ بها نوافذ تطل على الخندق. يصـــادفنا بهو

يتجه بسلم يؤدي إلى الطابق العلوي، وآخر يؤدي إلى الطابق الـــسفلي من البطارية السادسة التي تكون زاوية القصبة من هذه الجهة، وكـــذا باب يؤدي إلى الطابق العلوي مــن هذه البطارية.. عثرنا على القاعة الأولى المقببة التي لها نافذتان منحدرتان بالجانب، تطل عــلى حدائق نساء الداي وواحدة تــطل على الفحص. ثم نجد ساحة صغيرة محاطة بغرف مقببة بها فتحتان للمــدفعية تراقب الضاحية وفتحتين تراقبــان الخندق، ونافذتان تطلان على الساحة ، أوعلى الساحة، أوعلى الخندق الموجــود بين القصبة والمدينة.

تحت الطابق الذي ذكرناه نجد كتلة من التراب مسندة إلى جــدار التحصين... بعــد هذا يأتي مرفق لقاعة مقببة يبلغ طولاها حوالي 20 مترا بها فتحات تطل على الضاحية فتحة بجدار التحصين الذي يبلــغ سمكه 2.80م، ترتكز هذه الغرف علــى الجــدران الفاصــلة وعلــى الدعائم... وترتكز على الأقبية الرئيسية للساحة الكبرى التي تحتــوي خزينة الداي وعلى مقربة من هذه المساكن نجد ترابا مــسندا لجــدار التحصين، حتى أسفل برج الجهة اليسرى أين نجد غرفة مقببة حيــث ننزل من الطابق العلوي، بها نافــذة تطل على الــضاحية، ونافــــذة ثانية تطل على خنــدق، و جدر جهة الساحة جــد سميكة[1].

1- Colar. Op. Cit. P 237

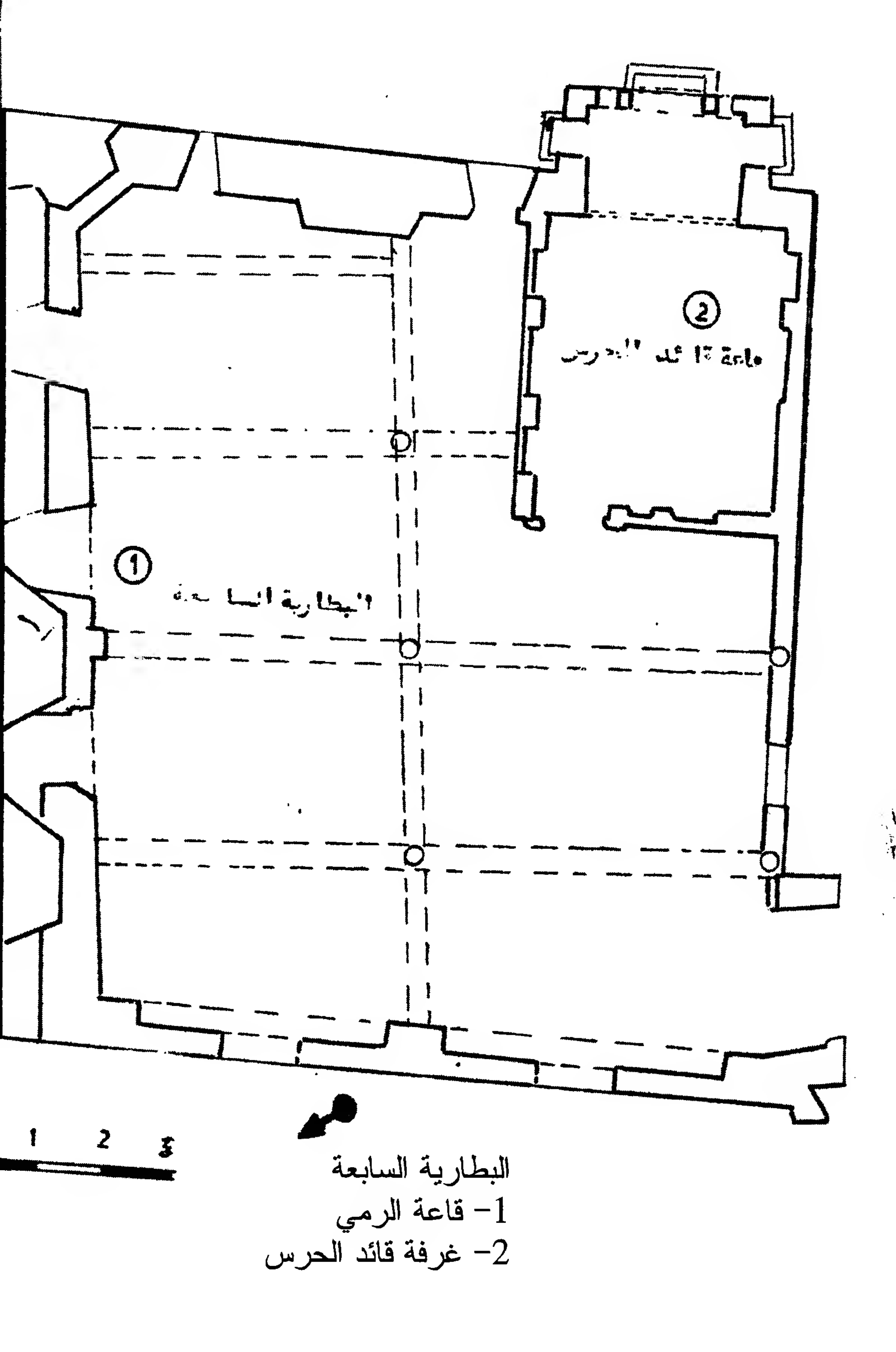


البطارية السادسة (حسب الجنرال بوتيرن 1838)

ز- البطاريـــة السابعـــة:

وهي الطابق العلوي من السقيفة التي تعود إلى المرحلة الأولـــى من مراحل بناء القصبة، لكن التغطية هنا لم تــتم إلا فـــي المرحلـــة المتأخرة، تتكون البطارية السابعة من خمس فتحات للرمـــي لا يزيـــد ارتفاع الجدران الأصلية عن1.25م عن مستوى البلاط الـــذي يكـــون الأرضية. الحواجز، وبداخل البطارية بني خزان للمياه من الخرســـانة المسلحة كانت تزود الثكنة العسكرية المجاورة، وتتكون هذه البطارية كما ذكرنا من طابقين.

بنيت هذه البطارية لمراقبة شارع القصبة المقابل، والممر الضيق الذي كان يفصل البطارية الأولى والثانية عن المدينة، وفي المرحلـــة الثالثة، وعند توسيع مرافـــق القـــصبة لإســـتعاب الإدارة والخزينـــة والمرافق الضرورية لإيواء الحاشية وعائلة الداي، رفعـــت الجـــدران وسقفت بقطع من الخشب مدعمة في جوانبها ووسطها بسواري ترتكز على خمسة أعمدة، ثلاثة منها وسط القاعة وعمودين بالقسم الجنـــوبي الذي يكون شرفة مفتوحة بالجهة المقابلة لمصنع البارود وسجد الجيش وتطل على جناح خوجة الباب والعين، بينما ترتكز هذه السواري مـــن الجهات الأخرى على دعائم جانبية أو على الأسوار الخارجية



البطارية السابعة
1- قاعة الرمي
2- غرفة قائد الحرس

بعد1830م رفعت الجدران من الناحية الغربية والجنوبية وسدت فتحات المدفعية وعوضت بأربع فتحات –نوافذ– تتوزع على جوانب البطارية: اثنتان بالجهة الجنوبية واثنتان بالجهة الغربية، أما الجزء الشمالي فقد عوضت فتحات المدفعية بنوافذ تطل على المدينة. بالجزء الجنوبي الشرقي من البطارية نجد غرفة قائد الحرس أو الباش طبجي؛ الذي يشرف على هذا الجزء من الجهاز الدفاعي.

تتكون هذه القاعة من جزأين متباينين سقفا بأخشاب متعددة الزخارف والألوان تتوسط كل قسم مجموعة من الرسوم الرمزية. نصب على سطح البطارية عماد العلم (الساري) حيث كانت ترفع راية الدولة الحمراء والخضراء مثل تلك التي كانت ترفرف على كل حاميات الجزائر، ويحيط بهذا العماد درا بزون من خشب مصبوغ بالأخضر والأحمر وهي نفس الألوان التي نجدها على السواري والأعمدة وأوتاد الدعم بقاعة البطارية، وعلى هذا السطح كان يوقد كل ليلة مصباح كبير[1] دلالة على وجود وسهر الدولة على المدينة، وعلى هذا السطح كان الداي يقضي أوقات فراغه في الليالي المقمرة وهو ولتف في برنو سه راميا ببصره بين الفينة والفينة عبر المنظار المكبر إلى البحر[2].

1- بفايفر، مذكرات، ص 48.

2- Klein , Op. Cit. P52



البطارية السابعة وقاعة الحاجب

بهذه البطارية يكتمل تحصين القصبة من جميع جهاتها، إلا أننا لم نذكر الجهاز الدفاعي بأكمله - الذي يعود إلى المرحلة الأولى- لأن الأجزاء المتبقية من جدار التحصين بنيت عليها مرافق قصر الداي وقصر الآغا ومرافقه ومرافق قصر البايات، وبما أننا سنتعرض لهذه الأقسام بالتفصيل فإننا آثرنا أن نذكر تفاصيلها في حينها. كانت البطاريات تطلى بالجير مرة واحدة في السنة، وعلى الأقل، وبكل بطارية كانت مجموعة من العيون والمراحيض خاصة بالجيش تحظى بعناية فائقة.

بكل جانب من جانبي فتحات الرمي الخاصة بالمدافع نجد حلقتين من المعدن مثبتتين في جدار التحصين تستعملان لربط المدافع أولدفعها نحو هذه الفتحات بعد تنظيفها وحشوها بالذخيرة الحربية وخاصة بجانبي الفتحات المغطاة بجذار التحصين.

كانت القصبة في سنة1830م مسلحة بخمسين قطعة من المدافع البرونزية معظمها ذات عيار48م، كما كان بها اثنان عشرة مهراسا، ستة منها موضوعة خلف فتحات للرمي والستة الأخرى كانت بالمخازن.



البطارية السابعة وغرفة الحاجب (تصور)



البطارية السابعة وغرفة الحاجب (الوضع الراهن)

كانت المدافع ترتكز على حوامل مصمتة وضخمة، وكانت العجلات الخشبية ممتلئة السبطانة طويلة، وكل المدافع كانت مطلية باللون الأخضر، بينما كانت فوهاتها مطلية باللون الأحمر[1]، وكان سبعة وعشرون مدفعا منها موجها نحو الباب وعشرون مدفعا آخر موجها نحو الضاحية[2]، والبقية موجهة نحو البحر والفحص من الجهة الشرقية لأن الأجزاء الجنوبية الشرقية والشمالية الغربية كانت مدعمة ببروج وتحصينات الأسوار.



الداي يراقب أسطول الحملة الفرنسية على الجزائر في 14 جوان 1830

1- Rozet, Op.Cit.P 35.
2- Klein, Op. Cit .P. 51.

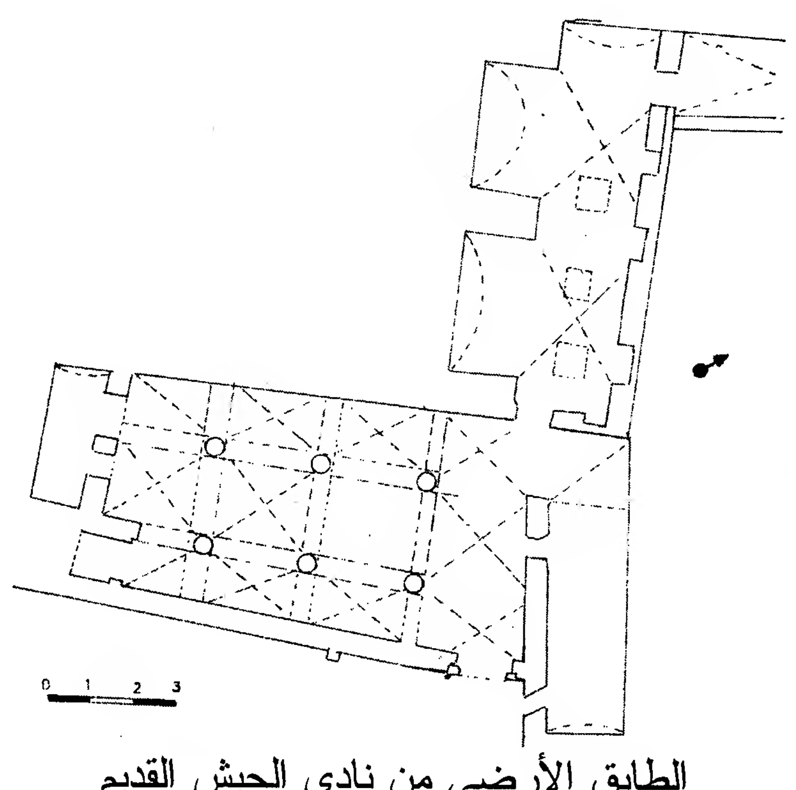
♦ نـــادي الجيـــش:

هو أهم مكان بالنسبة للجيش، وفيه يتناولون وجباتهم ويستريحون من عناء العمل اليومي، وفيه يقضون أوقات فراغهم ويتلهون بـــشرب القهوة والشاي وتدخين الغلايين والنرجيلة على الطريقـــة الـــشرقية، ولهذا غالبا ما تنشأ ألفة وتضامنا بين أفراد الـــصفرة، أو الـــصفرات التي تكون الحامية.

وفقا للتطور الذي عرفته القصبة فقد مر نادي الجيش بمراحـــل مختلفة استطعنا أن نتبين منها ثلاث مراحل تعـــود أولاهـــا للمرحلـــة السكانية من مراحل بناء القصبة، بينما تعود المرحلة الثالثة إلى أوائل القرن التاسع عشر، حيث بني نادي جديد. وبهذا أصبح لنا نادي قـــديم ونادي جديد.

– النـــادي القديـــم:

يقع بين حمام الجيش والتراب المركوم الذي يكون قاعدة بطارية بالجهة الشمالية من البطارية الخامسة، ومـــسجد الـــداي، والبطاريـــة الرابعة من الشمال والجنوب ويتكون هذا النادي من طـــابق أرضـــي وطابق أول.



الطابق الأرضي من نادي الجيش القديم

يقع مدخل الطابق الأرضي بالناحية الشمالية الشرقية ويبلغ عرض بابه1.26م وارتفاعه2.60م. والطابق هذا عبارة عن قاعة كبرى بها ست أعمدة من الحجر الكلسي، أربعة منها بالجزء الجنوبي من الصحن الذي كان مفتوحا، ويمكن أن نقسم هذا الطابق إلى ثلاثة أجزاء هي: الجزء الشمالي والجزء الأوسط والجزء الجنوبي. يقع بالجزء الشمالي المدخل الرئيسي، يفصله عن الصحن جدار يعود للمرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة، تبلغ مساحته14.10 مترا مربعا، وارتفاع الأقبية الثلاثة إلى تغطي هذا الجزء يبلغ3م.



نادي الجيش القديم1978



نادي الجيش القديم

ويقع شمال الجزء القبو الذي شيدت عليه القبة ومد السلم التابع لمسجد الداي. الجزء الأوسط، وبه الأعمدة الست والصحن الأقبية الثمانية التي تحيط بالصحن وبجوانب القاعة، تبلغ مساحة هذا القسم 36.10 مترا مربعا وارتفاع مركز العقود المتقاطعة3.20م ومكان الصحن حاليا، مغطى بقطع من خشب العرعر.



نادي الجيش الجديد

يتكون الجزء الجنوبي من قاعة مستطيلة الشكل تكونت نتيجة بناء القبو الحامل للسلم المؤدي للطابق الأول. تبلغ مساحتها4.60 مترا مربعا وارتفاعها2.40م والأرضية هنا مغطاة ببلاطات سداسية.

شرق هذه القاعة نجد المدخل الأصلي للطابق العلوي، يمكن ملاحظة أن هذا المدخل قد تغير بعد1830م حيث صار المدخل الجديد يقابل قبة الحمام ويمر إليه عبر سطح حمام الجيش هذا. ويحتل مساحة1.10 مترا مربعا وارتفاعها3.38م.

يقع غرب المدخل الرئيسي لهذا الطابق مطبخ النادي الذي أنشئ نتيجة تغطية الفراغ الذي كان يفصل مخازن مطابخ قصر الداي عن قاعدة البطارية المذكورة. وقد استعمل في التغطية عقود متقاطعة، أسندت على الجدار المستحدث الذي يبلغ سمكه0.44م من الجهة الشمالية، وعلى الدعامتين الجنوبيتين الذي يبلغ طول قاعدتيهما1.58م وعرضها1.07م، وفتح بالقبو أربعة شبابيك للإضاءة والتهوية، أما صرف الدخان فقد كان يتم بواسطة المدخنة الجنوبية الشرقية من المطبخ، وبالشمال الغربي نجد مخزنا يتصل بالقبو الرابع والخامس من مخازن قصر الداي ويشترك مع القبو الخامس بنافذة مسيجة تبلغ مساحة هذا المخزن9.29 مترا مربعا.

بعد اكتشاف هذا المخزن الذي كان خاصا بالنادي القديم، عثرنا بنفس الجدار على ثلاث خزائن جداريه صغيرة يبلغ عمقها0.44م وطول قاعدتها بين0.65م و0.50م، هذه المكتشفات جعلتنا نتأكد من

أن هذا القسم كان تابعا للنادي ويعود للمرحلة الثانية، عكس ما كنا نعتقد بأنها مضاء مسجد الداي.

نصل إلى الطابق الأول بواسطة السلم الذي ينطلق من السقيفة المذكورة للطابق الأرضي، ويتكون السلم حاليا من ثماني درجات تنتهي ببسطة يبلغ ارتفاعها3.83م ويتكون الطابق العلوي من قاعتين ورواق يربط بينهما من الجهة الغربية، والملاحظ هنا أن هاتين القاعتين والرواق قد كانوا في الأصل يشكّلون قاعة واحدة يرتكز سقفها على أربعة أعمدة مضلعة من الحجر الكلسي، وبالجزء الشمالي نجد الصحن أن المنور الذي ذكرناه بالطابق الأرضي يبلغ طوله 2.25 م وعرضه 2.14م.

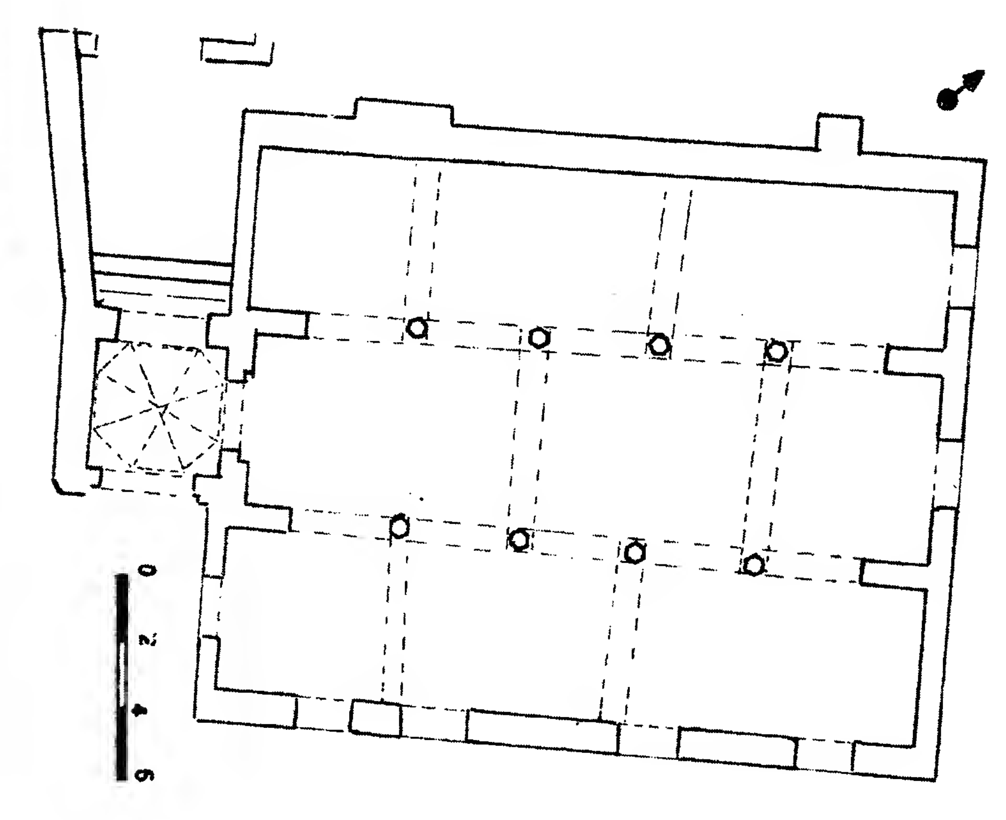
- النادي الجديد:

يقع النادي الجديد بين قصر الآغا ومسجد الداي والبطارية الخامسة له شكل رباعي ويحتل مساحة تبلغ121.30 مترا مربعا يقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية، وعلى عادة بناء مداخل المرافق نجد قبة ثمانية تعلو السقيفة يبلغ قطرها2.95م.

بنيت القاعة الرئيسية على الجزء الجنوبي الشرقي من التراب المركوم الذي كانت عليه فتحات للرمي في المرحلة الأولى. ونظرا لكبر القاعة فقد استعملت الأعمدة لحمل السقف يبلغ عددها ثمانية

وقد صنعت من الحجر الكلسي نصفها العلـــوي حلزونـــي والنـــصف الأسفل مضلع تحمل عقودا مكسورة أو مدببة كما تحمـــل البـــراطم أو العوارض التي تدعم السقف.

نجد بالقسم الجنوبي وفي موازاة المدخل الرئيسي مدخنة، لكن الفرن أو الموقد الذي كان تحت هذه المدخنة قد أزيل كلية والموقد هذا كان خاصا بالنادي وبـــه كانـــت تحـــضر القهـــوة والـــشاي وجمـــر النارجيلات.



النادي الجديد

♦ المرافـــق الخاصـــة بالجيـــش:

- قصر الأغـــا:

إذا كان المسؤول الأول عن الانباجية أو الحرس الخاص بـــدار الملك، فهو خوجة الباب، فإن المسؤول عن الشؤون العسكرية والأمنية للقصبة هـــو الأغا، و الأغا هنا لـــيس هـــو القائـــد العـــام للجـــيش الجزائري، بل هو القائد العام للقصبة والمسؤول على عدد من الشواش ،منهم كاهيته وخوجة الباب وقائـــدي المدفعيـــة وكبـــار الطبـــاخين، والمقتصد(وكيل الحرج)، والحامية المكلفة بالدفاع عن القصبة.

يعتبر آغا القصبة وكاهيته وخوجة الباب من الضباط السامين في الجزائر يتقاضون العوائد من أنبايات، مثل الوزراء وكبـــار شـــواش العسكر وكبار رجال الوجاق.

بعد كل عام يعزل الآغا ويتولى مكانه الكاهيـــة (خـــلاف آغـــا الجيش الذي لا تزيد مدة رئاسته عن الثلاثة أشهر). ولرتبة الكاهيـــة يرتقي خوجة الباب، وعندما يلبس الشاوش الجديد العمامة المبرجة في دار الإمارة يذهب ليقبل يد الأمير... ويصبح الكاهية أو الشاوش الذي

يلبس الرزة (نوع من العمائم) والذي يحمل باشماق الأمير عند دخوله لصلاة الجمعة[1].

إذا عرفنا أن خوجة الباب كان ينفرد بجناح محاذي لقصر الداي والمدخل الرئيسي للقصبة، فان الآغا وكاهيته كانا ينفردان بقصر وسط مجمع عسكري يتكون من الاستحكامات الجنوبية ونادي الجيش وحمام الجيش، ومجموعة من الغرف بعضها منفرد والبعض الآخر يكون الطابق الأرضي للقصر.

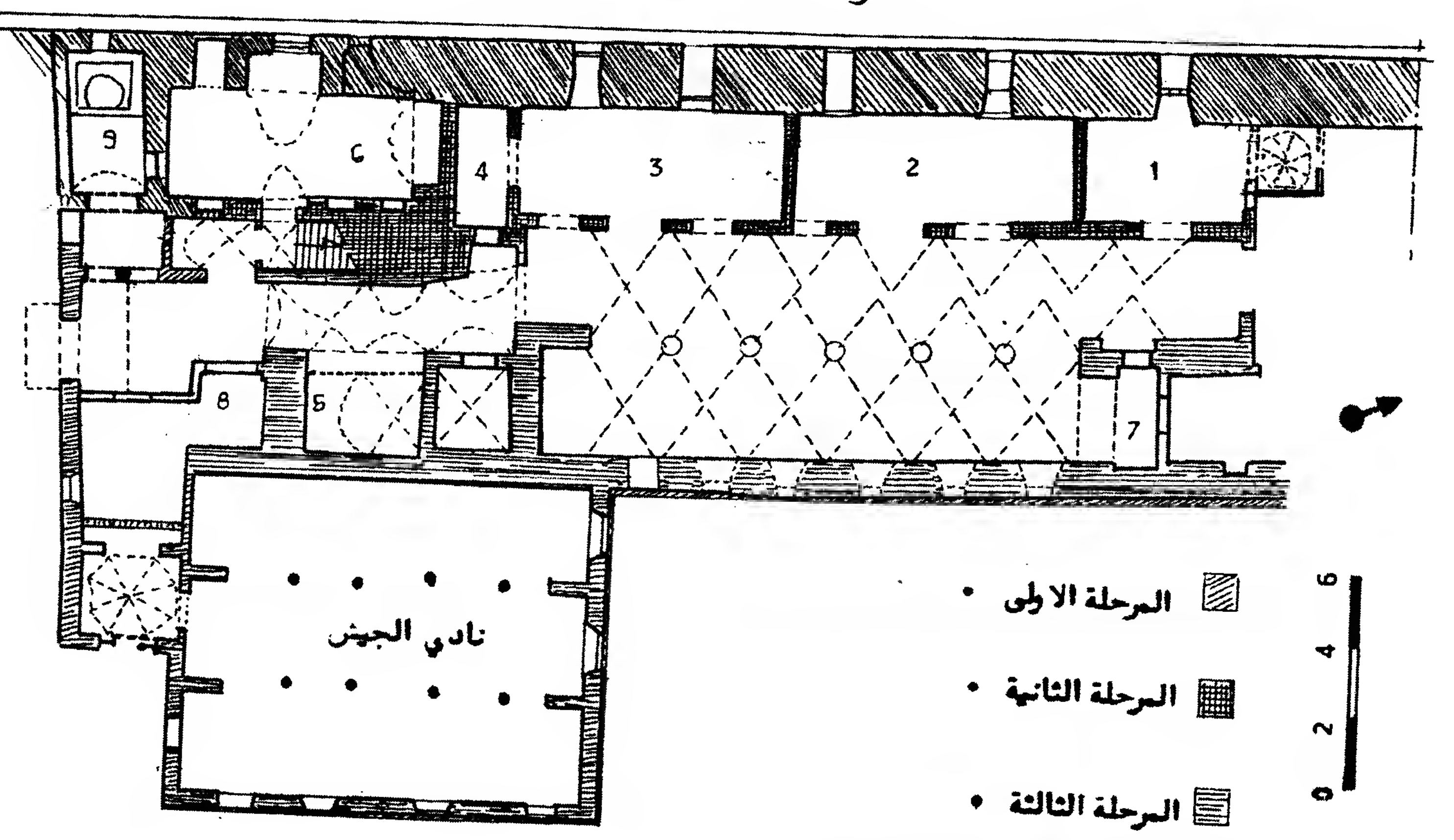
يقع قصر الأغا شمال البطارية الخامسة وشرق حدائق الداي وغرب مسجد الداي ويعتبر من القصور النادرة في الجزائر من حيث التكوين المعماري، ويتركب من طابقين، طابق أرضي وطابق علوي.

- الطابق الأرضي:

يتكون الطابق الأرضي من قاعة معمدة وخمس قاعات جانبية ومطبخ وخزان للماء، وفرناق الحمام الجنوبي لقصر الداي وفرناق حمام قصر الآغا.

1- الزهار ، مذكرات ، ص 45 .

قصر الآغا ، الطابق الأرضي



- القاعـــة المعمـــدة:

مستطيلة الشكل تحتل مساحة قدرها 12.3 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع سقفها المقبى بين2.46م و2.56م، وهذا السقف به مجموعة من العقود بعضها متقاطع والبعض الآخر متعرج أو متقابل.

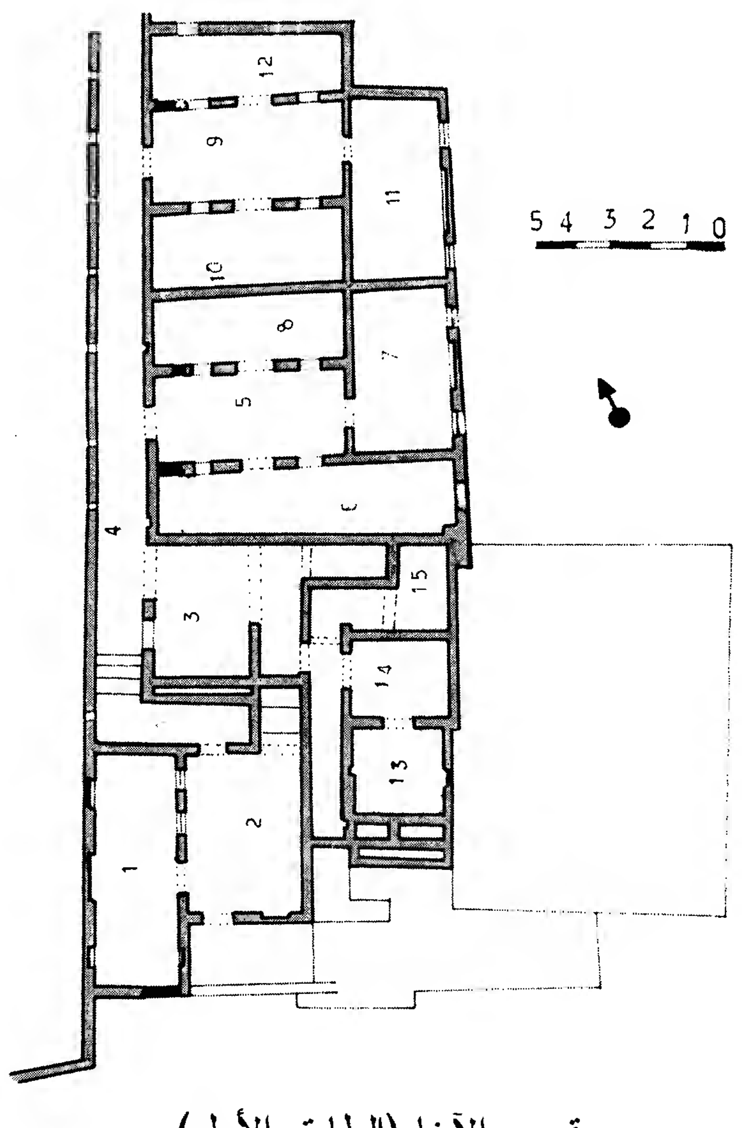
وأهم ما يلاحظ على هذه القاعة أنها قد بنيت في المرحلة الثالثة مـــن المراحل بناء القصبة أي عند بناء الطابق العلوي لقد وصفها كولار عنـــد مروره من البطارية الخامسة إلى جناح الحريم بقولـــه: "... يقع مدخل الطابق الأرضي مقابل البطارية الخامسة، ويواجهنا بهو أو رواق به سلمان، الأول يصعد إلى الطابق الأول والثاني ينزل إلى حدائق نساء الداي[1].

وبعد هذان السلمان نجد مبنى مقبى يبلغ طوله20 مترا تقريبـــا، بـــه نوافـــذ تطل على الفحص، وأخرى على ساحــــات القــصبـــة، وقـــد شيدت هـــــذه القاعـــة علـــى تـــراب مركـــوم، يبلـــغ ســـمك الجدران1.60م[2].

1- لقد بحثنا عن السلم المؤدي إلى حدائق نساء الداي، لكن لم نجد له وللباب – انخارجي أي أثر، ولهذا فنحن نعتقد أن الباب المذكور كان بإحدى المباني التي حذفت بعد الاحتلال مباشرة.

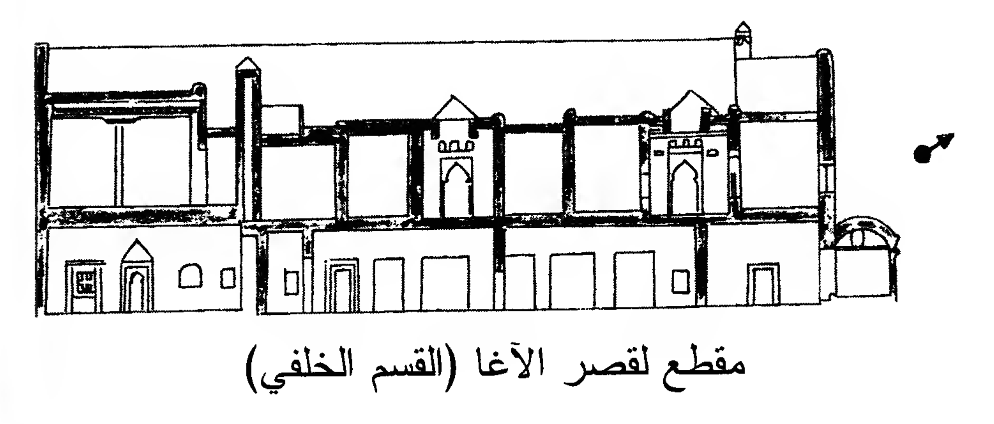
2- Collar ,Op. Cit. P.6 1

بالزاوية الجنوبية الشرقية كانت كتلة من البناء مدمجة في جانبيها الشرقي والغــربي قناة للمياه، تكون استدارة بالجزء العلوي، وقــد استعملت هذه الاستدارة المفتوحة لتخفيف من الضغط على القنوات.



قصر الآغا (الطابق الأول)

عند البحث على أسس والهياكل التي بني عليها القصر، عثرنا على جدران تقطع القاعة من الشرق إلى الغرب، تربط بين طبقـــات التـــراب المركوم، بين مسافة وأخرى، وقد استعملت هذه الطريقة حتى لا يتـــأثر القصر بالعوامل الطبيعية المختلفة، من زلزال وتـــسرب للميـــاه وكثـــرة الضغط. يبلغ سمك هذه الجدران0.48م وقد استعمل في بنائهـــا الجيـــر والحصى وقليل من الرمل والحجارة. بينما استعملت قطع الخـــشب فـــي تدعيم الجدران عند الحد الفاصل بين الأسس وبداية هذه الجدران.



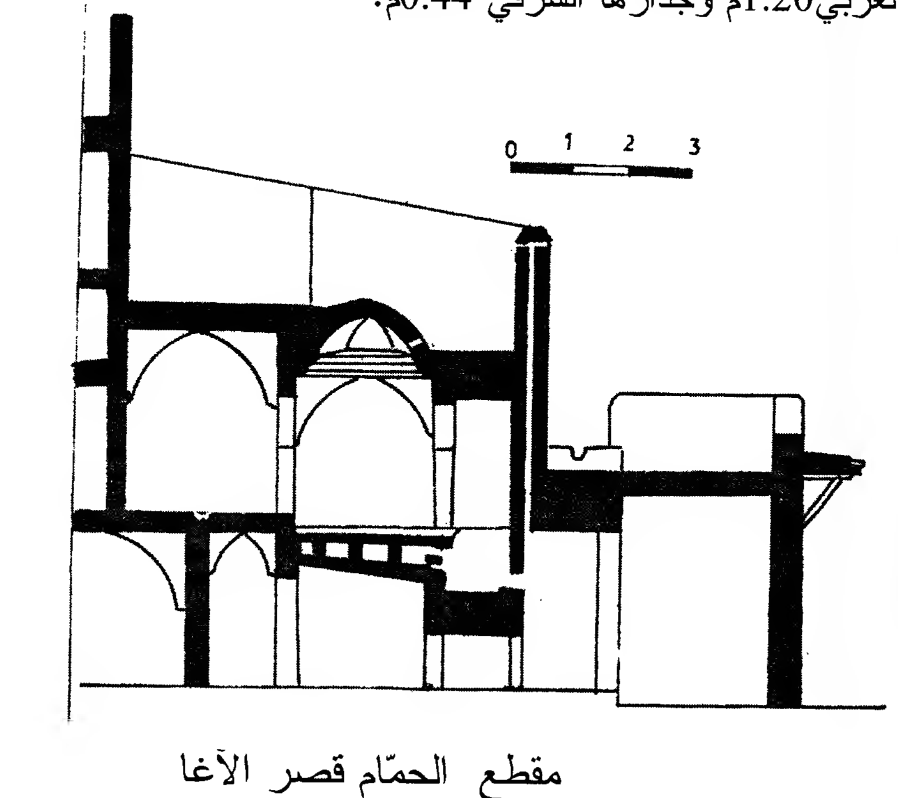
مقطع لقصر الآغا (القسم الخلفي)

– **القاعـــات الجانبيـــة:**

يبلغ عدد القاعات الجانبية خمسة، أربع منهـــا غـــرب القاعـــة المعمدة وواحدة بالجنوب الشرقي منها.

– **القاعـــة الأولـــى:** وهي القاعة الشمالية، وتربط بين قصر الداي وقصر الآغا بواسطة البـــاب الذي تـــعلو سقيـــفته قبة ثـــمانية

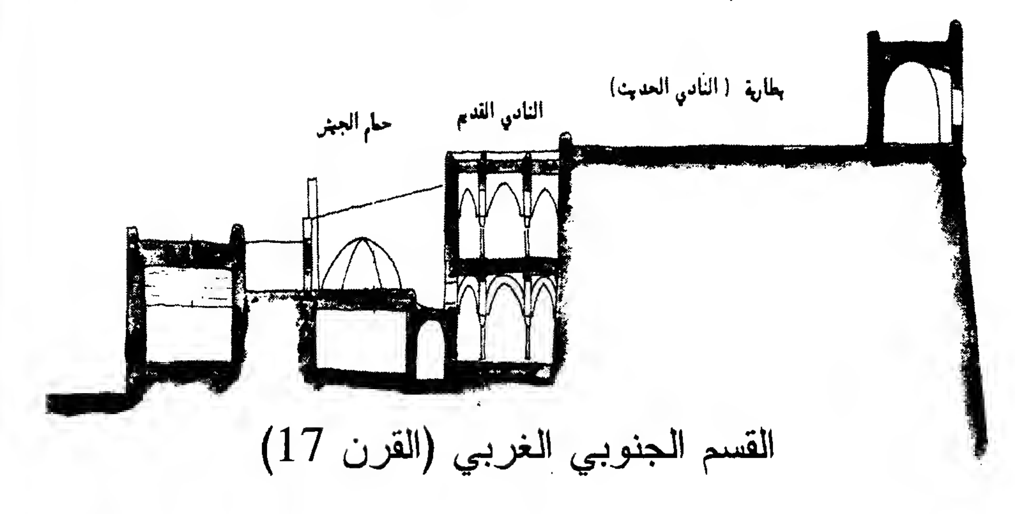
الأضلاع تعود إلى المرحلة الثالثة من مراحــل بنــاء القــصبة، لأن المدخل الثاني للقاعة المعمدة كان يقع بنهاية الرواق الداخلي، مقابــل الباب الجنوبي، ثم سد هذا المدخل وأصبح عبارة عن نافذة. تعتبر هذه القاعة الجزء الشمالي من القاعة الأولى، أما الجزء الجنــوبي منهــا فيتكون من قاعة تبلــغ مساحتها10.9 مترا مربعا ويبلغ سمك جدارها الغربي1.20م وجدارها الشرقي 0.44م.



مقطع الحمّام قصر الآغا

– **القاعــة الثانيــة**: يفصل بينهما وبين القاعة الأولى جــدار من الآجر والتربة الصلصالية الحمراء، تبلــغ مــساحتها 22.1 متــرا

مربعا، وتختلف القاعات الجانبية عــن القاعة المعمــدة فــي طريقــة التسقيف حيث دعم سقف القاعات الجانبية.



القسم الجنوبي الغربي (القرن 17)

– **القاعــة الثالثــة:** شبيهة بالقاعة الثانية وتتــصل بالقاعــة الرابعة بجدار من الآجر وتتصل هذه القاعة بقاعــة صــغيرة كانــت تستعمل كمخزن.

– **القاعــة الرابعــة:** أصغر القاعات الجانبية وتتبــع القاعــة الثالثة .

– **القاعــة الخامســة:** تقع بين القاعة المعمدة ونادي الجــيش وفرناق القصر والمطبخ. أغلب الظن أنها كانــت مخصــصة لخــزن الحطب الضروري للمطبخ و أوجــاق المقهــى والحمــام المرافــق المحاذية للقاعة.



جناح الأغا (الصحن والإيوان)

– المطبخ: من المرافق الضرورية للقصر ويتكون من قاعة مستطيلة تبلغ مساحتها28.20 مترا مربعا وارتفاع القبو المهدي الشكل 3.24 م. وبالجهة الشمالية الشرقية يقع الموقد الذي يبلغ طوله 2.26م وعرضه 20.65 م وارتفاع عقده 2.84 م وعرض المدخنة1م.

الفصل الثاني

مصنع ملح البارود

♦ مصنع ملح البارود

أ. الموقع:

يقع مصنع ملح البارود في الجزء الأوسط من القصبة، تحده من الجهة الشمالية البطارية الأولى وحديقة النعام، ومن الجهة الشرقية قصر البايات، ومن الجهة الجنوبية، البطاريتان الثالثة والرابعة، ومن الغرب مسجد الجيش وحديقة خوجة الباب.



مصنع ملح البارود

لقد عرف مصنع البارود ترميمات وتغييرات منذ أوائل القرن السابع عشر، ويعود أصلا إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القصبة، لكن هياكل هذه المرحلة قد هدمت سنة 1629م من طرف

الكراغلة[1] على أيام حسين خوجة[2]، وأعيد بناؤها سنة 1638م في أيام علي باشا[3] على هياكل وأسس جديدة.



1980 صنع البرود



سطح مصنع البارود ومسجد الداي

1- لقد قام الكراغلة سنة 1630م أيضا بمحاولة لقلب نظام الحكم، أدت إلى إقصائهم من الوظائف الحساسة في الدولة.
2- حكم حسين خوجة بين 1626م و1633م على أيام السلطان عثمان الثاني.
3- حكم علي باشا بين 1637م و1639م على السلطان مراد الرابع.

يذكر روزي هذا المصنع مقدما بعض التفاصيل عنـــه بقولـــــه:

"مصنع البارود الخاص بالداي هو بناء واسع جدا، نلاحظ بـــه عـــدة قاعات مقبية في غاية من الجمال تحتوي كلها علـــى ورشـــات، وقـــد صنعت الأدوات الخاصة باستحضار البارود بطريقـــة رائعـــة، وقـــد أعجبت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلط المواد، فهـــي شـــبيهة تماما بتلك التي نستعملها في بورقونيا[1] لصنع زيـــت الحبـــوب، أي مسحق عمودي يدور حـــول محور عمودي أيضا في وعاء دائـــري، صنع المسحق من الخشب، وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة مـــن معدن النحاس..."[2]

عند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة عثر على أكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حزم من الصوف مـــضاعفة[3]. إضـــافة إلـــى إحاطة البناء بأسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيف الضغط عنـــد إصابة المبنى، المحتمل عند أية غارة أو انفجار طارئ. إضافة إلـــى التقسيم الجيد والفعال لمصنع البارود.

1- بورقونيا(Bourgobne) هي عاصمة مقاطعة المارن بفرنسا.

2- Rozet, O.p.Cit. P102.

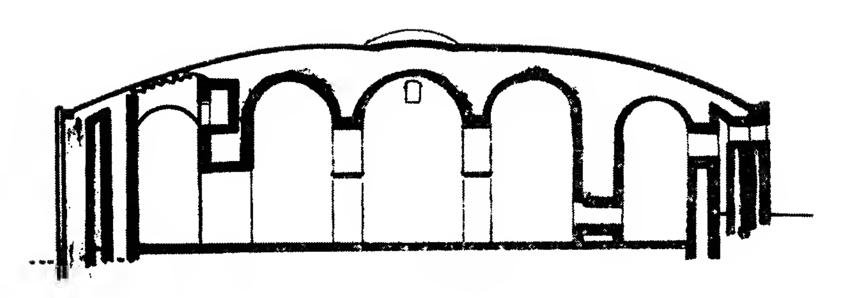
3- Desperez, Journal d'un Officier d'Afrique, P 229

ب. طريقـــة صناعـــة ملح البـــارود:

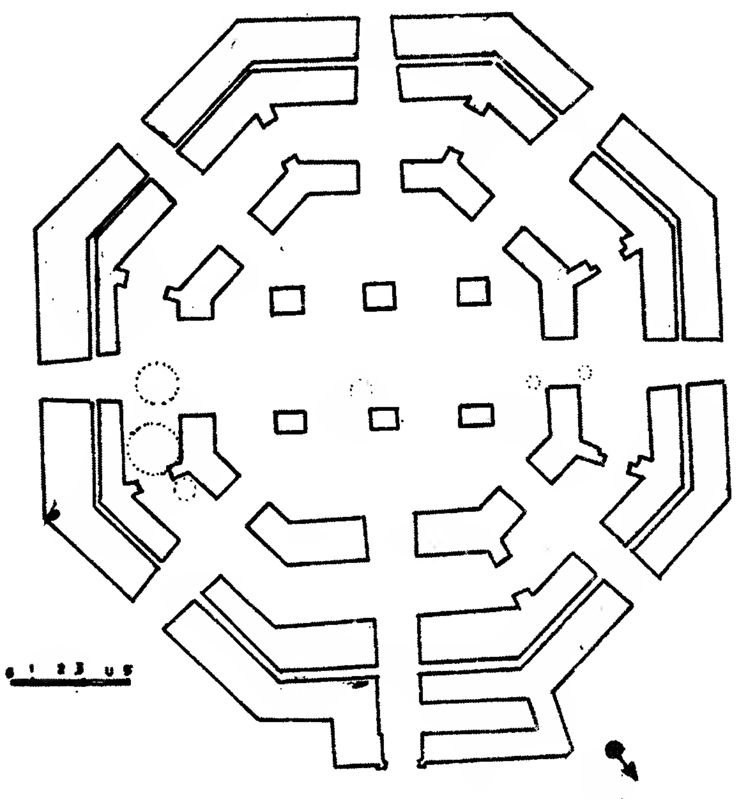
لتكوين فكرة شاملة وواضحة عن مصنع البارود تتطلب معرفـــة طريقة صناعة البارود التي تستلزم مكاييل وأدوات تشغل حيـــزا مـــن المصنع، وتقـــدم توضيحات عن بعض الأقسام.

نطحن(مكونات) البارود على حدة في مهاريس خاصـــة بـــذلك تكون مصنوعة من الخشب أو الحجر في الغالب. ثم تجمع المادة بعـــد دقها وطحنها، وتخلط بإضافة قليل من الماء في مهراس توضـــع فيـــه عادة حوالـــي 10 كلغ من المادة، أي 7.5 كلـــغ مـــن ملـــح البـــارود و1.25كلغ من الكبريت و1.25كلغ من فحم الخشب، يضاف إليها 1.5 كلغ من الماء، وتدق من جديد لكن بعناية ورفق، ترفع يـــد المهـــراس إلى حوالي 0.40م ويدق حتى يصبح البارود ناعما وقابلا للاستعمال، وإذا بقيت بعض الشوائب أو أجزاء مـــن البارود غير ناعمة فـــيمكن إعادة دقها وسحقها في مهـــاريس صـــغيرة معـــدة أيـــضا لـــذلك[1]، وبالمصانع الكبرى نجد آلات كبيرة للطحن وآلات لخلط المادة لأن ما ينتج بها يكون موجها عادة للجيش النظامي لاستعماله في التـــدريبات والمناورات أو لصد هجومات أوحملات على حاميات المدينة، فالكمية الضخمة لا يمكن استحضارها وتحضيرها فـــي مهاريس صغيرة.

1- Merle, la Prise d'Alger Racontée par un Témoin P216..



مقطع عمودي لمصنع ملح البارود



التصميم الحالي لمصنع ملح البارود

يتطلب تحضير البارود وجود ماء نظيف يسيل باستمرار لتأمين استمرارية العمـــل وتليين مادة الكبريت والملح الصخري، المادتـــان

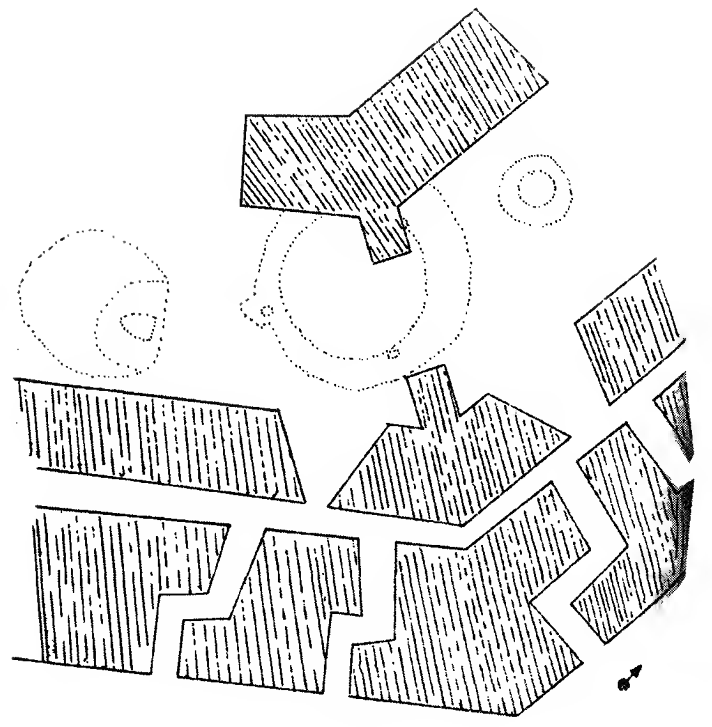
اللتان تسببان الانفجار عادة، ووجـــود الماء يتطلب أيضا وجود قنوات لصرف المستعمل منها أو الزائد عن الحاجة.

مادام البارود يـــصنع بالنهـــار، لاجتنـــاب اســـتعمال الإنـــارة الإصطناعية، فقـــد استلزم نوافذ بالجدران والقبة لكنهـــا قـــد فتحـــت بطريقة علمية وعملية لاتسمح بإيصال الشرر إلى قاعة حفظ وخـــزن البارود المنجز والمهيأ، كما استعمل الرواق المتعرج لهـــدف أمنـــــي محض.

ج. مراحـــل بناء مصنع البـــارود بالقصبـــة:

مما لا شك فيه أن مصنع البارود قد بني في المرحلة الأولى من بناء القصبة، لكننا نجهل التاريخ الـــصحيح للبنـــاء، وهـــذا لانعـــدام المصادر التي تؤكد ذلك، لكن هذه المرحلة قد انتهت بعـــد الانفجـــار الذي وقع سنة 1629م .

تبتدئ المرحلة الثانية من 1638م وهي السنة التي أعيد فيها بناء المصنع وتمتد هذه الفترة حتى 1817م، وهو تاريخ انتقال علي خوجة إلى القصبة وبناء مصنع للبارود بالجهة الغربية للمدينة قرب ربـــض باب الوادى وقد اتخذت الثكنة التي صنعت بجواره اسم ثكنة مـــصنع البارود5مستشفى مايو حاليا– حيث انتقلت صناعة البـــارود الخاصـــة بالداي وبقي هذا المصنع عبارة عن مخزن للبارود حتى سنة 1830م..



مصنع البارود ، طريقة الإضاءة

كان المصنع يشغل في المرحلة الأولى مساحة أكبر من الـــساحة الحالية تمتد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصلي بعرض0.65م جنوب هـــذا الجدار، نجد أربع... مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات من الطين المشوى بالجدار الشرقي تظهر على ملاطها أثار مادة ســـوداء وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من البرونز.

أما قاعدة القاعة الشرقية فهي مرتفعة عن مـــستوى أرضـــيات القاعات الأخـــرى اذ نصل إليها بواسطة درجة من البناء، وبعد هـــذه الدرجة ومدماك البناء نجد ثقب ارتكاز البابين، عثرنا بداخلـــه علـــى

أسطوانة من المعدن تحيط بقطعة من الخشب كانت تشكل نتوء محور الإرتكاز.

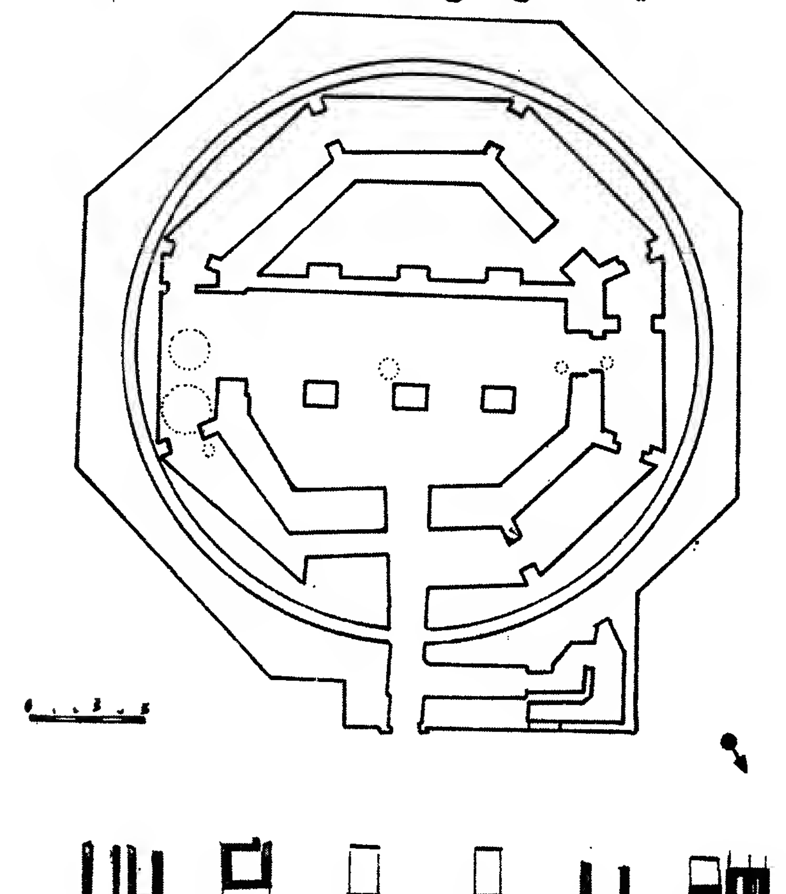
ومن أقدم مصانع البارود بشمال إفريقيا والتي مازالت قائمة في أحسن صورة مصنع قصر الداي الذي شيد سنة 1517 لكنه دمر في عهد الباشا مصطفى (1616-1617) وبعد فترة دامت عشر سنوات أعيد بناؤه في 1629 لكن بعد ثورة الكراغلة نسف سنة 1638 في عهد علي باشا واستمر العمل به حتى1815م. وفي محاولة لإعادته إلى أصله قمنا بعملية بحث أثري تمكنا من وضع تصور شامل له.

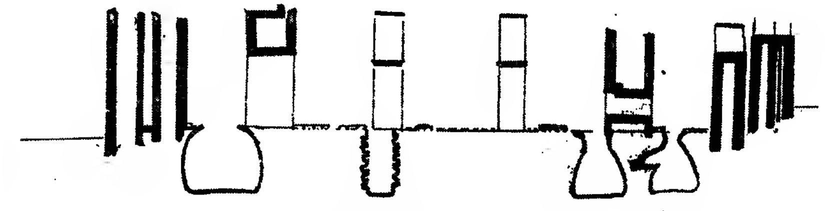
يقع مصنع البارود في الجزء الأوسط من القلعة وهو على شكل مضلع (ثماني الأضلاع) وقد بني على أنقاض المصنع القديم، وهو بناء واسع جدا على حد قول روزي[1] إذ يشير إلى أن المصنع به عدة قاعات مقببة في غاية من الجمال ، تحتوي كلها على ورشات، وقد صنعت الأدوات الخاصة باستحضار البارود بطريقة رائعة، وقد أعجبت خاصة ببناء المطحنة المخصصة لخلط المواد، فهي شبيهة تماما بتلك التي نستعملها في بورقونيا[2] لصنع زيت الزيتون.

1- Rozet. Op. Cit. P. 102

2- بورقونيا(Bourgobne) هي عاصمة مقاطعة المارن بفرنسا.

مسقط أفقي لمصنع ملح البارود حسب تصميم 1838





المطامير الخاصة بحفظ الذخيرة الحربية

أي مسحوق عمودي يدور حول محور عمودي أيضا في وعاء دائري صنع المسحوق من الخشب وصنع قعر الوعاء من صفائح رقيقة من معدن النحاس. عثرعند دخول القوات الفرنسية إلى القصبة

على أكياس مملوءة بالتراب وضعت فوقها حـزم مـن الـصوف[1].
إضافة إلى إحاطة البناء بأسوار مضاعفة يفصل بينها فراغ لتخفيف
الضغط عند إصابة المبنى عند أيّـة غـارة أو انفجار طارئ .

كان المصنع يشغل في مرحلة بنائه الأولى مـساحة أكبـر مـن
المساحة الحالية، تمتـد الجدران من الزاوية الجنوبية للباب الأصـلي
الذي يقع بالجهة الشمالية الشرقية، بعـرض يبلغ0,65م، ونجد جنوب
هذا الجدار أربع قاعات مستطيلة الشكل مغطاة ببلاطات مـن الطـين
المشوي مربعة الشكل، وما يميز القاعة الشمالية من بقية القاعات هو
وجود ردهة صغيرة بالجدار الشرقي تظهـر علـى ملاطهـا آثـار
البـارود أو فحم البارود وبهذه القاعة عثرنا على مهراس صغير من
البرونز.

وهذا يثبت أن القاعات كانت أبوابها تغلق لضمان اسـتقلاليتها
وخصوصيتها وللإقلال من الرطوبة كانت أرضية هـذه القاعـات
تطلى بالجير، وقد عثرنا على طبقات متراكمة منه بتراوح سـمكها
بين0،03م و0،05 م ولم يكن الطلاء مقتصـرا على الجدران بـل
كان يوضع أيضا على الأرضية كلها.

1- Des Pere , Journal d'un Officer d'Afrique . P. 229 .

بعد الجدار الفاصل الذي يقسم القاعة الثانية من الشرق إلى الغرب، نجد أثار القسم الثاني من البناء، فبوسط القاعة نجد مطمورة شبيهة بمطامير الزرع التي مازالت مستعملة بالقرى الجزائرية يزيد عمق هذه المطمورة على1 ،65م وبالقسم الجنوبي من هذه القاعة نجد أثار عمودين مازالت قاعدتيهما موجودة على أرضية مبلطة بمربعات من الخزف. أما القاعة الثالثة فنصل إليها عبر درجتين بلطتا بمربعات من الخزف بطريقة جيدة و الجزء الشمالي من القاعة مغطى بقطع من الآجر، يحد هذه القاعة جدار يقسم مصنع البارود الحالي إلى قسمين، ويكون الجدار الشرقي للقاعات الغربية.

وبالقاعة الرابعة عثرنا على مدخل قديم وبالقسم الشرقي من هذه القاعة عثرنا على قناة للمياه كانت تزود المصنع من الخزان الجنوبي بواسطة سانية ترفع الماء إلى مستوى القناة يزيد عمق الخزان عن ستة أمتار وهو محفور داخل الكتلة الصخرية التي بنيت عليها القصبة.

بالقاعة الخامسة نجد آثار قواعد مهاريس والآلات لصنع البارود على غرار ما عثرنا عليه وسط القاعة الثالثة، وإذا كانت القناة الموجودة بالقاعة الرابعة تزود القاعات الوسطى من المصنع، فإننا نجد بالقاعة الخامسة قناة واردة من الخزان الجنوبي الشرقي الذي كان يتزود من القناة الآتية من قنطرة المياه بالجزء الجنوبي الغربي من المصنع.

إن أهم قاعة، إضافة الى القاعة الأولى المذكورة، هـــي القاعـــة السادسة حيث نجد بها مطمورتين تقع الأولى بالجهة الجنوبيـــة يبلـــغ عرض فتحة المدخل الواقع في الجزء الشمالي من قبة التغطية 55 ،0م وهو على شكل أهليلجي، ويبلغ قطـــر المطمـــورة 15 ،2م و90 ،1م وعمقها 60 ،2م. ورغم إن المطمورة قد حفرت في الصخر إلا أنهـــا في غاية الإتقان. أما المطمورة الشمالية فيبلغ عرضها20 ،1م وقطرها 70 ،3م وعرض الباب الموجـــود شـــمالا 68 ،0م زودت المطمـــورة بثلاث فتحات. مما يؤكد أن هذه المطامير تعود للمرحلة الأولـــى هـــو وجود قاعدة الدعامة الشمالية الشرقية للقاعة علـــى قبـــة المطمـــورة الكبرى وتسد الفتحة الغربية التي استعملت للتهوية، وكذا وجود هـــذه الدعامة على الرسم الذي وضع لمصنع البارود ســـنة 1838م. وهـــو الرسم الذي يظهر بعـــض الأجـــزاء التي حذفت بعـــد هذا التاريخ.

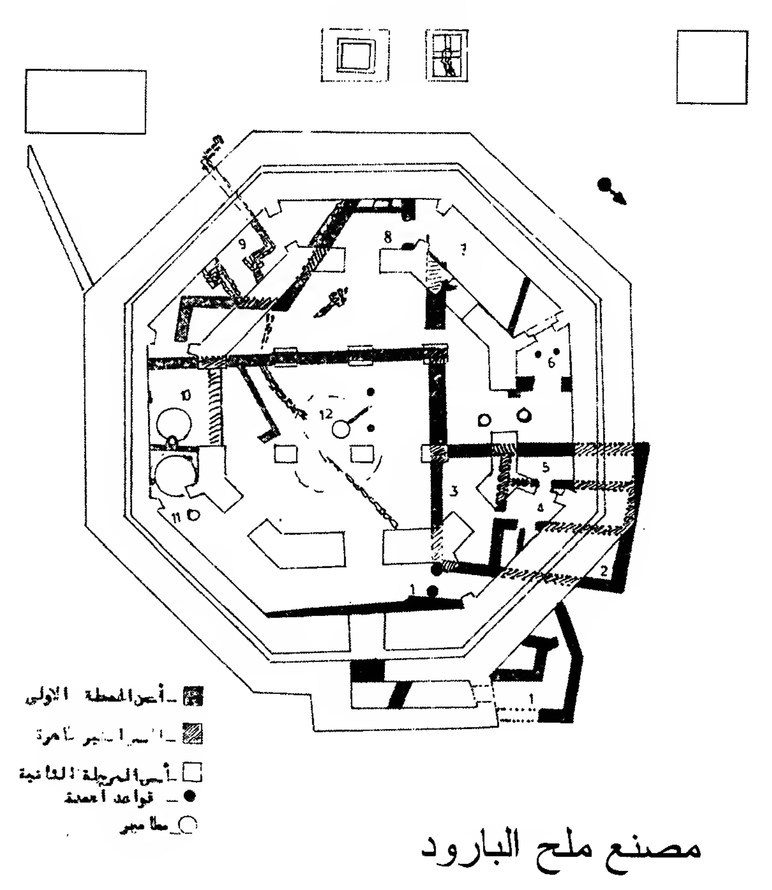
أما القاعة السابعة فلا نجد بها إلا مـــدخل المطمـــورة الكبـــرى الأسطواني الشكل و قد استعمل في بنائه الآجر و الـــبلاط الأحمـــر. وبالقاعة الثامنة عثرنا على المدخل الأصـــلي للمـــصنع و كـــان بـــه عمودان من الحجز الكلسي مازالت قاعدتيهما بعين المكان. إذا كانـــت أشكال القاعات الجانبية أشباه منحرفة تكون قواعدها الكبرى الأضلاع الخارجية للمصنع فإن القاعة الوسطى لها شكل ثمانية يرتكز ســـقفها

على ست دعائم بالوسط

وعلى الجدران الجانبية وحسب تصميم 1838م كانت هذه القاعة تنقسم إلى قسمين، القسم الشمالي ويتكون من ثلاثة فتحات: المدخل الرئيسي بالشمال وفتحتين جانبيتين بالجزء الجنوبي، أما الفتحات الموجودة حاليا فقد كانت مغلقة وبهذا يتكون جداران متعرجان يحيطان بالقاعة والدعائم الثلاثة الوسطى، أما القسم الجنوبي فقد كان عبارة عن قاعة مغلقة بأجزائها السفلى، وقد عثرنا على أسس هذه السوار المحذوفة، وكان مدخل هذه القاعة من الفتحة التي تربطها بالقاعة الثالثة، لكن الأقواس الحذوية كانت مفتوحة بدليل الملاط والمنى المستعملة في البناء والتلبيس.

ومن الناحية العملية نجد أن القاعة الوسطى تنقسم إلى ثلاثة أَقسام تكونها وتفصلها عن بعضها الدعائم الوسطى، فالقسم الأول كان مخصصا للصناعة وعند إجراء الحفائر والأسبار عثرنا على قواعد المهاريس وقنوات صرف المياه المستعملة، فالقواعد هذه مبنية بالآجر على الصخر الأساسي واستعمل في الربط الملاط الأحمر ومدت القنوات بطريقة وضع الآجر أفقيا على أرضية ثم تكوين ممر للمياه بقطع أخرى تربط بينها طبقة من الملاط المذكور، وبالجهة الغربية نجد قناة من قطع الفخار استعملت مثل الأنابيب الحالية ومعظم القنوات

هذه كانت تصب في الخزان الموجود بالقسم الأوسط الذي عثرنا بـــه على قاعدتين لعمودين من الحجر الكلسي وسط تبليـــط، أغلب الظـــن أن هذا الجزء كانت به الآلـــة الشبيهـــة بالمعصـــرة كما ذكر روزى.



مصنع ملح البارود

لقد حفر الخزان بطريقة مخالفة للمطامير المذكورة إذ نجد به ثقبا على الجانبين الأيمن والأيسر تستعمل كدرجات في سلم ينزل بواسطته الصناع لتنظيف القاعدة التي تترسب فيها بقايا الكبريـــت المخلوطـــة بالتراب في المجرى الجنوبي الشرقي، يلاحظ أيضا وجـــود مجـــرى

كبير يشق القاعة الوسطى والقاعة الأمامية والقاعة الثامنة والجدران الخارجية و يمتد إلى خارج المصنع وهو مبنى بالآجر ومغطى بقطع غير مهذبة من الحجارة السوداء البازلتية.

أما القسم الشمالي، فهو خال من جميع الآثار التي تعود للمرحلة الثانية ماعدا المجرى الذي يقسم هذا الجزء إلى قسمين شرقي وغربي فبالقسم الغربي هذا نجد جدران القاعة الشرقية التي ذكرناها مع القاعات الأربعة التي تعود للمرحلة الأولى من البناء والسور مبنى بالحصى و الجير واستعمل في التكسية طبقات من الجير.

إذا كان الجزء الوسط من المصنع مقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث الاختصاص فإن التبليط يتبع هذا التقسيم أيضا، إذ نجد الجزء الوسطي من القاعة مغطى ببلاطات من الخزف مربعة ونجد الجزأين الجنوبي والشمالي، مغطيين بقطع من الآجر ويكون امتدادها إلى القاعة الوسطى شكلا شبه دائري يحيط بالخزاف. إلى جانب القاعات الداخلية يمكن أن نقدم تحليلا عن الجدران الخارجية أو عن إصلاح المصنع، مبتدئين من الجهة الشمالية أو الضلع الذي كان به الباب الأصلي الذي تعلوه قوس تامة فتحت فوقها نافذة صغيرة للإضاءة، يبلغ طول هذا الجدار 63 .3م وارتفاعه7م يكون هذا الجزء ترابطا مع الجزء الذي يكون الضلع الخارجي للقاعة الأولى

ويبلغ طوله40 .11م، تظهر عليه أثار فذتين واحدة بالجهة اليمنى والثانية من الجهة الشمالية. والضلع الثاني شبيه بالضلع السابق إلا أنه قد رمم في وقت متأخر مما أدى إلى طمس النوافذ الأصلية ولم يبق إلا آثارها بالجدار الداخلي

يبلغ طول هذا الضلع 12م وارتفاعه 7أمتار تعلو الفتحة الغربية للقبة والتي استعملت للإضاءة فزادت من ارتفاع الضلع بـ34 .1م ويبلغ ارتفاع القبة هنا عن سطح أرض87 .9م. ويبلغ طول الضلع الثالث85 .12م وارتفاعه 7،1م به أربع نوافذ أصلية تعلوها أقواس تامة وهذه النوافذ تضيء القاعات بطريقة خاصة حيث تشترك كل اثنتين منها في نافذة داخلية بالجدار الثاني، وقد استعملت هذه الطريقة لأغراض أمنية صرفة.

كما يبلغ طول الضلع الرابع 12م وارتفاعه 7م يمتاز هذا الضلع بوجود أربع نوافذ أصلية و نافذة خامسة تتوسطها شوهت بعد 1830م، أما السبب في وجود هذه النافذة رغم كبرها فيعود إلى أن هذا الضلع محمي بواسطة البطارية الثالثة والرابعة والتراب المركوم الذي يكون قاعدتها. و يبلغ طول الضلع الخامس98 .12م وارتفاعه 77، 6م به أربع نوافذ أصلية ثلاثة منها مقوسة أما الرابعة (الشمالية) فهي رباعية الشكل مدعمة بقوس ساعدت على تغيير مركز الثقل إلى

الجوانب. وعلى غرار الضلع الخامس نجد الضلع السادس الذي يبلغ طوله98 .12 م وارتفاعه80 .6م. يبلغ طول الضلع السابع78. 12م وارتفاعه8 . 6 م عليه آثار أربعة عقود بنيت على نوافذ مقوسة في أعلاها مازالت ثلاثة منها ظاهرة. يتصل بهذا الجدار الجزء الثاني الذي يكون بروز الباب، يبلغ طوله 80 .3م. أما الضلع الثامن والأخير فيبلغ طوله16 .10م وارتفاعه 35 .9م. بوسط الجدار الخارجي و على غرار كل الأضلاع السالفة الذكر نجد قناة لصرف المياه المتساقطة على السطح، مدمجة في كتلة البناء، وعلى خلاف الأضلاع الأخرى لا نجد نوافذ بهذا الجزء وعلى ارتفاع 57 .6م نجد صنفا من القرميد يمتد على طول الأضلاع الثمانية المذكورة.

لقد استعمل الملاط الأحمر المتكون من التربة الصلصالية المشوية و الآجر وقطع من الحجارة البازلتية والكلسية، في بناء الجدران بينما استعملت مواد الجبس والجير والرمل في التكسية داخل وخارج المصنع .

يبلغ سمك الجدران الخارجية 76 .1م أما الجدران الداخلية فتبلغ 85 ،1م بينما يختلف عرض الفراغ الموجود بينها من ضلع لآخر من الأضلاع الثمانية، لقد وجدنا اختلافا بين الرسم الذي وضع للقصبة

في سنة 1838م والوضع الحالي للفراغ المذكور ففي التصميم نجده على شكل دائري بينما نجده حاليا على شكل مضلع وهو الأصح.

جنوب مصنع البارود نجد بيتا مستطيل الشكل لم يبق منه حاليا إلا القاعدة المبلطة التي يبلغ طولها 50 ،7م وعرضها 25 ،2م وفي الجهة الشرقية من المصنع نجد جدارا فاصلا بين مصنع البارود وقصر البايات وكان هذا الجدار يتصل بالمصنع عند الزاوية التي يكونها التقاء الضلع الرابع بالضلع الخامس.

♦ مخزن الأسلحة

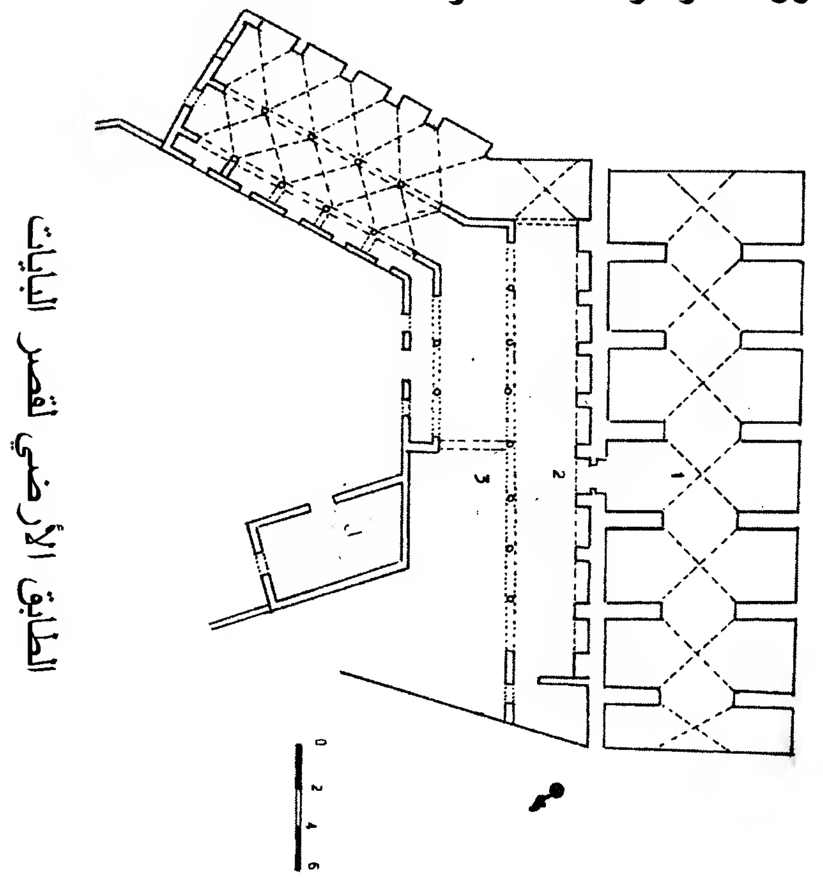
أ. الموقع:

يقع مخزن الأسلحة على الجزء الغربي من البطارية الثانية، يحده من الشرق كشك قصر البايات ومن الشمال المنحدر المؤدي على البطارية الثانية، ومن الغرب حديقة النعام، ومن الجنوب قصر البايات.

من الأجنحة المستقلة التي تمتاز بكبرها وجمال تكوينها المعماري وأهمية الموقع، أنشأ مخزن الأسلحة في المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة يشغل الجزء الغربي من البطارية الثانية أي جزء من التراب المركوم الذي يكون سطح البطارية المذكورة، ونظرا لكبر

القاعة فقد بنيت أروقة غرب الجدار الداخلي لنواة البطارية شيّد عليها الممر الغربي وباب مخزن الأسلحة.

ب. الأروقة الموجودة تحت مخزن الأسلحة:



لقد بنيت الأروقة السفلى في المرحلة الثانية، وقد كانت هذه الأروقة الثلاثة تتكون من رواق داخلي يرتكز سقفه على دعائم من الجهة الشرقية والجنوبية، ومن الناحية الشمالية والغربية كان يرتكز على أعمدة أسطوانية صنعت من الحجر الكلسي.



قصر البايات ومخزن الأسلحة حوالي 1930

ثم نجد الرواق الأوسط الذي كان مكشوفا يسمح بمـرور أشـعة الشمس إلى داخل الرواق الداخلي، ويساعد على إتمام الدورة الهوائية. أما الرواق الثالث فيقع شمال وغرب هذين الـرواقين لكنـه أصـغر منهما. بنيت على هذه الأروقة الثلاثة القاعة الخاصة بخزن الأسـلحة، ترتكز على ثمانية أعمدة وعشر دعائم تحمل أقبية بعقود متقاطعة، تبلغ المساحة الاجمالية التي بنيت عليها القاعة 13.60م مترا مربعا.

ج.الطـابـق العلـوي:

يتكون الطابق العلوي من ممر وقاعة كبرى، كان مدخل مخـزن الأسلحة بالجهة الجنوبية، أما مدخل قاعة الخزن فقد كـان بمنتـصف الجدار الغربي الداخلي، وحسب نتائج البحث الأثري فإن عرض هـذه القاعة كان يبلغ 6.55م وطولهـا 51. 20م- بينمـا تبلـغ مـساحتها الإجمالية(47 مترا مربعا)، وكان جداره الخارجي، كما تظهره صورة

لانقلوا (Langlois). مغطى بمشربيات على النوافذ الأربعة التي تطل على حديقة النعام، ومن المحتمل أن تكون هذه النوافذ الأربعة أعلى جميع مرافق القصبة، وكون الجدار الغربي مبني عكس الجدران الخارجية للأروقة الجانبية التي غالبا ما نجدها مفتوحة ومزدانة بأعمدة من الرخام وأقواس مدببة وأفاريز وأطناف من القرميد.

نجد بالجهة الغربية لسطح القاعة الجدار أقل ارتفاعا أي أن سقف الرواق منحدر نسبيا عن سطح القاعة، وعلى مستوى النوافذ كوّنت طبقة من الشيست تقسم الجدار افقيا الى قسمين يبلغ سمك هذه الطبقة 0.03م وهي متكونة من قطع متلاصقة.

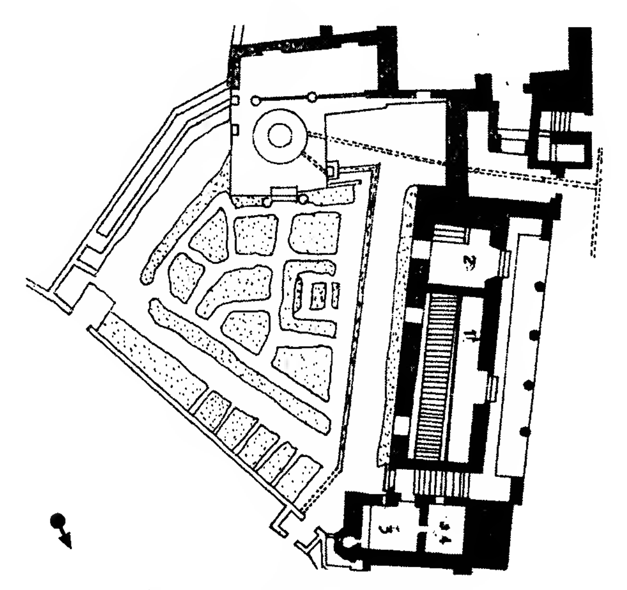
تجمع هذه القاعة بين البناء الخاص والبناء العمومي، وما يميزها عن هذا الأخير هو وجود الرواق الغربي والمشربيات، وكثرة النوافذ وما ذكر عن هذه القاعة لا يتعدى وصف كولار حيث يذكر أنه في سنة 1831م: "كان بهذا الجزء من القصبة قاعة واسعة تستعمل لخزن الأسلحة.."[1].

1-Collar, O, p, Cit, P2.

♦ جنـــاح خوجـــة البـــاب:

يقع جناح خوجة الباب بين مصنع البارود من الجهة الـــشرقية، ومسجد الجيش من الجهة الجنوبية، والسقيفة والـــسباط مـــن الجهـــة الشمالية، وقصر الداي من الجهة الغربية.

نظرا للمكانة المرموقة التي يحتلها خوجة الباب أو رئيس التشريفات بالقصبة، فإن جناحه هذا قد حظي بعناية خاصة، إذ يحتوي على عناصر معمارية وزخرفية جعلته آية في الجمال، ورغم التشويه الذي أصاب الجناح سنة1844م بعد فتح الطريـــق القاطـــع للقصبـــة



جناح خوجة الباب، الطابق الأرضي

مازالت هذه العناصر ظاهرة حتى الآن، ورغم جناح خوجـــة البـــاب قريب من قصر الداي ومرافقه إلا أنه يتمتع باستقلالية تامة وهو شبيه



مسجد الجيش وقاعة خوجة الباب (الوضع الراهن)

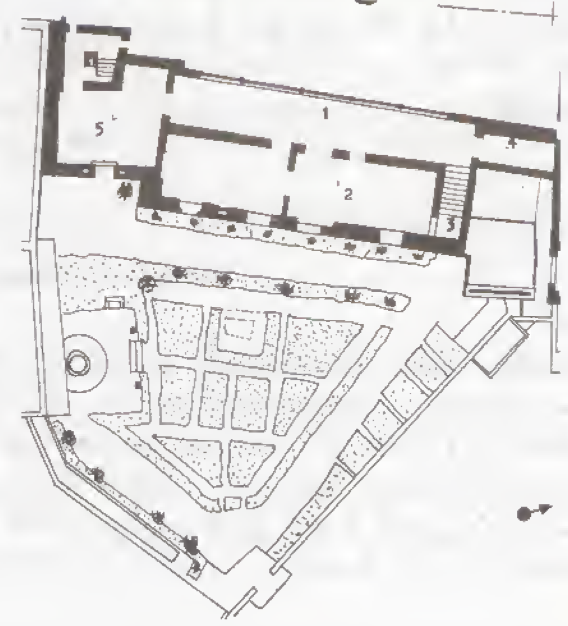




مسجد الجيش وقاعة خوجة الباب (تصور)



جناح خوجة الباب



جناح خوجة الباب الطابق الأول (حسب تصميم 1840)

من حيث البناء بمخزن الأسلحة، إلا أن القاعة العليا أقل عرضا وبدون أعمدة داخلية يتكون هذا الجناح من طابقين ومستوى وسطى، وحديقة بالجهة الشرقية من الطابق الأرضي.

أ.الطابق الأرضي:

يتكون الطابق الأرضي من رواق بالجهة الغربية وقاعة أساسية وحديقة بالجهة الشرقية.

- الرواق:

تزينه مجموعة من الأعمدة الرخامية للمدخل الرئيسي لقصر الداي وتوازيه، استعملت القطع الخشبية في تسقيف هذا الرواق الذي يكون عند جزأيه الشمالي قاعتين مفتوحتين بالجهتين المحاديتين للأقواس، يتراوح طول هذا الرواق بين 14.76م و14.89م، وقد شيد على مساحة قدرها 20.77مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه بين 3.52م و4.01م.

- القاعة الأساسية:

خلف هذا الرواق نجد قاعتين مقبيتين بعقود متقاطعة تصل إلى القاعة الأولى بواسطة سلم من ثلاث درجات، والملاحظ هنا هو أن الباب قد تغير ثلاث مرات، ففي المرة الأولى كان مدخل القاعة من

الجهة الغربية، مقابل العمود الشمالي الثاني، وهذا عندما كانت موحدة، وفي المرة الثانية صار المدخل موازيا للمدخل الأول المذكور، وفي الأخير عاد الباب إلى مكانه الأصلي، وفي جميع الحالات فإن الباب كان محاطا بنافذتين واحدة على اليمين والأخرى على اليسار، ونافذة ثالثة بالجزء الجنوبي الشرقي أوالغربي. تبلغ مساحة القاعة الأساسية 42. 21 مترا مربعا.

فتح بالجزء الغربي باب يفضي إلى الحديقة الشرقية، بالجدار الشرقي، وباب بالجدار الغربي، ونصف هذا الجزء بجدار كوّن قاعة رباعية الشكل يبلغ طولها 3.32م ويتراوح عرضها بين 3.08م و3.12م وارتفاع مركز القبو 2.86م والبابان قد فتحا على نفس فتحتي النافذتين الجنوبيتين ولو أننا لا نلاحظ وجودها على رسمي اسكر أولوصور ويلد المقدمان مع هذا النص. فأثار النافذتين موجودة على الجانب الشمالي من الباب الغربي وعلى الجانب الجنوبي من الباب الشرقي، إلا أن التشويه الذي أصاب المبنى أثر على عملية التناظر.

– الحديقة:

كان المدخل الرئيسي للحديقة الشرقية في المرحلة الأولى بالفسحة التي كانت شرق مئذنة مسجد الجيش، وقد فتح الباب بالجدار الشرقي، لكن عندما استغلت الأروقة السفلى من المسجد، رفع مستوى

الأرضية، فقل بذلك إرتفاع الباب، ونظرا لوجود فسحة واسعة في الجهة الشرقية فقد استغلت هي أيضا برفع سمك التربة وتهيئة حديقة صارت مخصصة للاستجمام، وقد بني ايوان به مقاعد ودكات للإستراحة تحميها دار بزين من الشمال وتربط بين الأعمدة المرمرية.

بعد اجتياز الجزء الجنوبي من الساحة الوسطى للحديقة نجد نافورة من المرمر، وهي التي تزين ساحة قصر الداي حاليا، كانت هذه الحديقة من أجل حدائق القصبة على الإطلاق، نظرا لاهتمام الرسامين بها، والرسوم المقدمة لها متشابهة ومتقاربة وتوضح كلها الايوان والساحة المبلطة بالرخام والنافورة ، والنباتات المختلفة التي من بينها أشجار الموز والحمضيات والأزهار.

بعد التنقيب بهذا الجزء ظهر لنا جزء من الحوض الذي كانت به النافورة وجزء من الحديقة، لكن تهديم وحذف أجزاء كبيرة منها تسبب في إتلاف كل مكوناتها، فعلى رسم 1840م الذي وضع من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية نجد أن للحديقة ثلاث أبواب، باب بالجهة الشمالية الغربية وباب بالجهة الشمالية الشرقية، وباب بالقاعة الجنوبية أو الجزء الذي حذف من القاعة الأساسية،، وهذا الرسم هو عبارة عن مشروع أعد لتغيير وترتيب وتنظيم بعض الأجزاء من القصبة، حسب رغبات القادة الفرنسيين.

ب.المستوى الوسطـــي:

بالقسم الشمالي الغربي من الحديقة وغرب المدخل نجد قـــاعتين رباعيتين، كانت القاعة رقم3 تستعمل كمطبخ فـــتح موقـــده الـــدائري بالجدار الشرقي، وبالجدار الغربي نجد بابا يربط القاعتين ببعـــضهما، وبالجدار الجنوبي نجد الباب الرئيسي للمـــستوى الوســطي والطـــابق الأول.بين القاعتين المذكورتين والغرفة الرئيسية للطابق الأرضي مـــد سلم من 11 درجة يربط بين الرواق العلوي والباب الرئيسي للجنـــاح الذي يبلغ عرضه 1.04م وعلوه 2.03م وله إطار من الحجر الكلسي، وبالجدار الشمالي للقاعة الثالثة فتح بابا يربط بين الـــسباط والقاعـــة الأساسية من الجناح.

ج. الطابـــق الأول:

يحتوي الطابق العلوي على قاعة أساسية ورواق وثلاث قاعـــات ثانوية، نستطيع أن نميز الطابق الأرضي عـــن الطـــابق الأول، مـــن الخارج بواسطة الرواق الغربي أوبواسطة الصنف الذي يحيط بالجناح من الشمال إلى الجنوب وهذا النظام في إظهار مـــستويات الأجنحـــة وطوابق القصور نجده مطبقا بمباني القصبة والمدينة.

- القاعـــة الأساســـة العليـــا:

شيّدت القاعة الرئيسية للطابق الأول على القاعة الأساسية للطابق الأرضي، ما يمكن ملاحظته على تصميم 1840م لهذا الطـــابق هـــو وجود الرواق الغربي، والمرحاض بالجزء الشمالي والقاعة الكبـــرى، وقد قسمت إلى قاعتين متداخلتين بالجزء الشرقي، وهذا التقـــسيم هـــو الذي نجده تقريبا لحد الآن وهذا ما يؤكد أن بعـــض التـــشويهات قـــد أدخلت ابتداء من الثلاثينات من القرن الماضي علـــى بعـــض أقـــسام القصبة.

وحسب ملاحظاتنا المستاقة من نتائج البحث المعماري فإن هـــذا الطابق كان متكونا من قاعة واحدة مستطيلة الشكل تجمع بين القاعتين الحاليتين. وكان بها نافذتان وخزانتان جـــداريتان بالجـــدار الـــشرقي، ونافذتان وخزانتان جداريتان بالجزء الغربي الذي به الباب المقبى في أعلاه والمتكون من مصرعين بكل منهما خوخة.

- الــــــرواق:

كان الرواق الغربي يربط بين الفسحة التي تحيط بالمئذنة والتـــي كانت مكشوفة والقاعة الصغيرة التي تستعمل كمرحاض، شرق هـــذه القاعة نجد سطح المطبخ ومداخنه، وبين السطح هذا والقاعة الأساسية

نجد قاعة صغيرة مدت على السلم، والتغطية المستعملة حاليا للسطح مستحدثة ولا تتعدى بداية القرن الحالي.

♦ قاعات الجيش:

إضافة إلى المباني العسكرية الوظيفية نجد مجموعة من القاعات خاصة بالجيش، كانت تستعمل لخزن المواد الضرورية للعيش أوتستعمل كغرف للنوم، ومن بينها القاعتان الجنوبيتان المحاديتان للبطارية الخامسة والقاعة الجنوبية الشرقية.

القاعتان الجنوبيتان المحاديتان للبطارية الخامسة:

تواجه النادي الجديد للجيش بني عليها القاعة والمراحيض التي تسد ممر البطارية الرابعة واتصالها مع بقيت أقسام الجزء الغربي من القصبة.

تحتل القاعة الجنوبية الشرقية مساحة 16.40مترا مربعا ويبلغ إرتفاع السقف المقبي 4.53م ويقع مدخلها بالجهة الشمالية مقابل النادي الجديد.

أما القاعة الجنوبية الغربية فتحتل مساحة تبلغ 28.60مترا مربعا ويختلف إرتفاع مركز تقاطع العقود التي تغطي القاعة بين 3.37م و3.44م.

يمكن إيواء صفرة كاملة بهاتين القاعتين، ومن القائمتين على الحراسة من البطارية الخامسة، لكن وجود الطابق الأرضي من قصر الآغا بمحاذاة القاعتين يخفف بدون شك من اكتظاظ هذه الأخيرة، خاصة وأن الحامية كانت تختار من بين الجنود المعتدلين والذين يحضون بثقة القادة.

- القاعة الجنوبية الشرقية:

بنيت القاعة الجنوبية الشرقية على الجزء الشرقي من الخزان الرئيسي للمياه الذي يقع بين البطارية الخامسة والنادي الجديد للجيش وحمام الجيش.

كانت هذه القاعة شبيهة بمخزن الأسلحة ونادي الجيش، وهي عبارة عن قاعة واسعة يتوسطها صف من الأعمدة تحمل أقواسا يرتكز عليها السقف تبلغ مساحتها 51.80مترا مربعا ويبلغ إرتفاع سقفها 3.50م.

تظهر على صورة وضعت للقصبة سنة 1893م على حالتها الراهنة تقريبا. يقع مدخلها الوحيد من الجهة الغربية، شمال هذه القاعة نجد سطحا يمتد حتى الجهة الشمالية تبلغ مساحته الاجمالية 41.81مترا مربعا وقد بني هذا السطح على الأروقة الجانبية للخزان،

كانت هذه الأخيرة تستعمل كميضأة مازال حوض من الرخام بالجـزء الشمالي أما الجزء الشرقي فقد شوّه بعد فتح الطريق.

- خـــزان الـــمــاء:

يصله الماء من السانية الغربية عبر نافذة رباعية الشكل. كـان مدخل الخزان بالجدار الشرقي المقابل لمدخل فرناق الحمـام، وكـان عبارة عن فتحتين يفصل بينهما عمود من الحجر الكلسي.

أما الحمام فسنفرد له دراسة وافية على حده.

- الطابــق الأول: يختلف اختلافا كليا عــن الطــابق الأرضــي ويتكون من أربعة أقسام رئيسية هي: مجموعات سكنية وحمام.

- المجموعــة الأولــى:

تقع بالجزء الجنوبي الغربي وتتكون من قــاعتين ورواق، تقــع القاعة الرئيسية بالجزء الغربي وتحتوي على نافذتين بالجدار الشمالي الشرقي، وبالجدار الغربي نجــد ايوانا على جانبيه نافذتين .

شرق هذه القاعة نجد قاعة ثانية شبيهة بــصحن كانــت همــزة الوصل بين البطارية الخامسة والقاعة الغربيــة والــرواق الــشمالي الغربين ويصف لنا كولار هذه القاعة بقوله:"تنزل بواســطة منحــدر صغير من التراب المركوم فنجد بابا يربط بين السطح المبنــي علــى

المطبخ وخزان الماء وغرف صغيرة تستند إلى جدار التحصين، لهـا بعض النوافذ تتطل على الفحص[1]، وشمال هذه القاعة وعلى السلم نجد قاعة ثانوية مغطاة بأخشاب العرعر مثل القاعة المذكورة سـابقا، وغرب هذه القاعة الصغيرة نجد الرواق الرابط بين هـذه المجموعـة التي كانت تتصل بالبطارية الخامسة والمجموعتين الشماليتين، وحسب اعتقادنا فقد كانت المجموعة الأولى خاصة بالبـاش طبجـي أو قائـد المدفعيين المشرف على البطارية الخامسة. وعن الرواق الرابط بـين أقسام قصر الآغا يحدثنا كولار قائلا: "... نمر عبر رواق أو طريـق الحرس المستعمل للمراقبة،، فتحت بهـا مجموعة من فتحات الرمـي بعيدة عن بعضها ومرتفعة، هذا الرواق ضيق جدا ويـسمح بـالمرور إلى غرفة كان بها ضباط، جدار التحصين هنا غير سميك إذ لا يتعدى 0.40م، كان هذا الرواق المستعمل من طرف العسس يصل بواسـطة ممر متعب إلـى قاعات في نفس المستوى تقريبا لها نوافذ تطل على الفحص.[2]

تبلغ مساحة الجزء الجنوبي من هذا الرواق 6.80م^2، وارتفاعـه 2.60م. ينتهي هـذا الرواق عند السقيفة الثالثة التي ينتهـي عنـدها السلم الصاعد من الطابق الأرضي للقصر، والسقيفة الثانية التي تبلـغ

---

1 -Collar, Op, Cit, P5
2- Collar, Op, Cit, P6

مساحتها 5.10مترا مربعا، وارتفاعها 3.49م. بينما تبلغ مساحة السقيفة الثالثة 11.10مترا مربعا وارتفاعها 3.26م فتح على السقيفة الثانية منور عليه سياج حديدي يحيط بجوانبه طنف من القرميد.

يعتبر الرواق الغربي أطول رواق بالقصبة إذ يزيد طوله عن 41.08م، بينما لايزيد عرضه عن 1.54م به اثناعشرة نافذة صغيرة تبتدئ عند نهاية الكتلة التي أدمجت بها قناة الماء التي تغذي الجهة الغربية من القصبة والجزء الجنوبي الغربي من المدينة.وربما كان يغذي الخزان الشرقي للميناء الموجود قرب برج الحاج علي براس المول[1] .

- المجموعة الثانية:

تتكون من ثلاث قاعات تحيط بصحن فتح به منور على صحن السقيفة الثالثة المذكورة سابقا، تمتاز القاعة الجنوبية بطولها إذ يتراوح بين9.35م و9.66م. وتمتاز القاعة الشرقية بخلو جدرانها الشمالية والغربية من النوافذ، كما تمتاز القاعة الشمالية بخلوها من الايوان مثل القاعة الجنوبية، أما بقية الجدران فهي تخضع لطريقة التناظر المتبع في البناء التقليدي في الجزائر.

1- Laye, le Port d'Alger, P29.

- المجموعة الثالثة:

شبيهة بالمجموعة الثانية إلا أن قاعاتها متشابهة وتكاد تكون متساوية.

- الحمام:

يتكون الحمام من طابقين ويقع بالقسم الجنوبي من القصر.

أ. الطابق الأرضي:

يحتوي الطابق الأرضي على قاعة وفرناق، تحتلان مساحة قدرها 10 مترا مربعا.

أما الفرناق فينقسم إلى مستوى أرضي به فسحة أمامية تبلغ مساحتها 3.4 مترا مربعا فوق ردهة استعمل في تغطيتها قبو مهدي الشكل، وعلى هذه الردهة بني المستوى الوسطي الذي يكون الموقد الدائري الشكل، فتحت بجانبه الشمالي أروقة للحرارة.

ب. الطابق الأول:

بالطابق الأول المرافق الصحية: قاعتا الاستحمام والمرحاض والرواق الغربي.

قاعتا الاستحمام رباعيتا الشكل تكونان القاعة الحارة وهي القاعة الجنوبية المغطاة بقبة ثمانية الأضلاع بجزئيها الجنوبي نجد

الخزانين، خزان الماء البارد بالجهة الغربية وكان يصله الماء عبر أنبوب من الرصاص ما زال جزء منه مدمج وسط البناء، وخزان الماء الحار، المبني على الفرن ويقع بالجهة الشرقية.

أما القاعة المتوسطة الحرارة وهي القاعة الدافئة فهي مقبية بعقود متقاطعة تبلغ مساحتها 7.30مترا مربعا، يمكن أن تقدم هنا ملاحظة عن نوع هذا الحمام الذي نجده خاصة في القصور أي الحمامات الخاصة التي لا تحتوي عادة على القاعة الباردة. أما المرحاض فيقع شمال القاعة الدافئة تحت السلم الصاعد إلى السطح.

وأخيرا نجد الرواق الغربي الذي يكون فسحة أمام مداخل المرحاض والقاعة الدافئة.

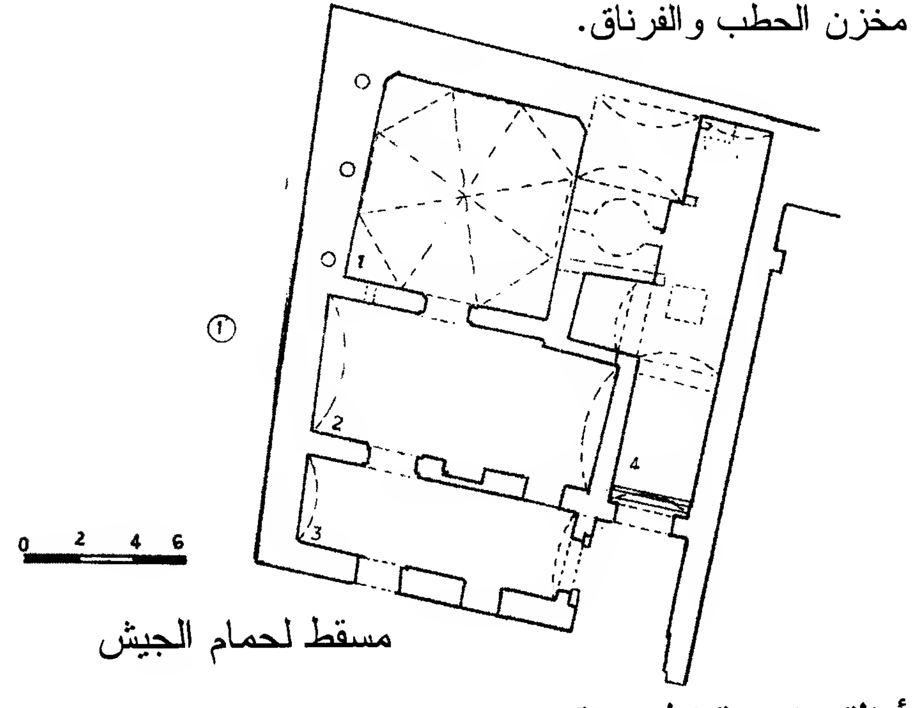
♦ حمام الجيش:

يقع حمام الجيش بين البطارية الرابعة ونادي الجيش ومسجد الداي والخزان الشرقي، ويفصل الحمام عن البطارية الرابعة الخزان الذي يغطي المساحة الممتدة بين البطارية الخامسة والغرف الجنوبية ونادي الجيش والعين.

نظرا للتشويه الذي أصاب الغرف بصفة خاصة فقد حاولنا أن نتبين طريقة تسييره وتنظيمه، وبعد عملية البحث الأثري استطعنا أن

نكتشف الشكل الأصلي للبناء كله وقد دعمنا هذه المعطيات بالبحث المعماري والمقارنة مع الحمامات الخاصة والعادية بالجزائر.

ينقسم الحمام إلى أربعة أقسام متباينة من الناحية العملية وهي: القاعة الحارة والقاعة الدافئة والقاعة الباردة والدهليز الذي يضم مخزن الحطب والفرناق.



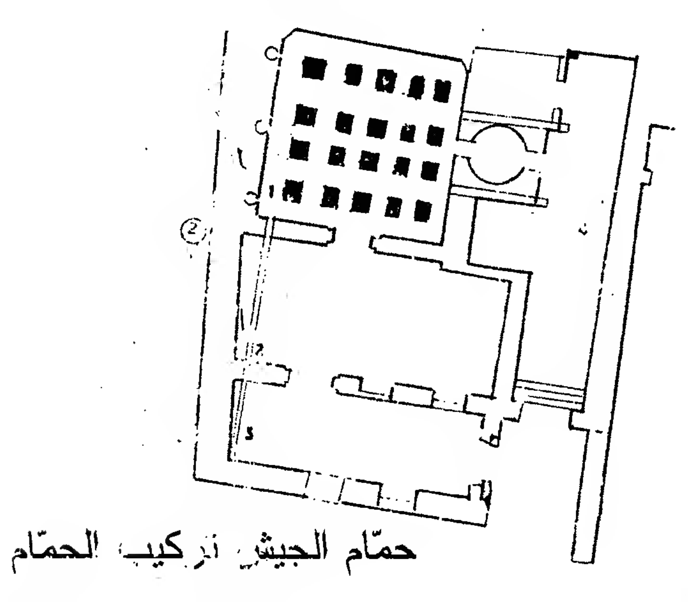
مسقط لحمام الجيش

أ.القاعة الحارة:

تقع بالقسم الداخلي وتعتبر أهم قاعة على الإطلاق، ففيها عيون الماء وبها أروقة الحرارة والمداخن، وهذه الوسائل الضرورية نجدها موزعة على الجدران الأربعة كمايلي: علما أن مساحة القاعدة تبلغ 14.60مترا مربعا. وبالجدار الغربي نافذة مقوسة لإيصال بخار

الماء من الخزان المعد للماء الحار، أو النحاسة إلى قاعة الاستحمام، فيزيد من ترطيب الهواء ومن درجة الحرارة.

يقع جنوب، هذه الفتحة خزان الماء البارد الذي هو على شكل مكعب مدمج في كتلة البناء، والجدار في مجموعه كان مغطى بمربعات من الزليج إلى إرتفاع 2.83م وهذا هو الحد الذي نجد به الحزام الذي يحيط بقاعدة القبة التي تغطي القاعة.



حمّام الجيش تركيب الحمّام

- **الجدار الجنوبي**: يمتاز بوجود بروز من البناء مغطى بطبقة من الشيست طولها 3.30م وسمكها 0.03م وعرضها 0.13م، كان وسط الجدار حوض للماء يصله عبر قنوات من الفخار قطرها 0.16م.

- **الجدار الشرقي**: به ثلاث مداخن مدمكة في الجدار بالجهة الداخلية منه كان حوض ثاني للماء، مع الإشارة هنا أن الأحواض

لاتستعمل للسباحة مثل أحواض الحمامات الرومانية لكنها أحواض قليلة العمق صغيرة، تستعمل لمزج الماء الحار والبارد حسب رغبة المستحم.

- **الجدار الشمالي:** ويضم الباب الذي يربط القاعة الحارة بالقاعة الدافئة كان هذا الباب مقوسا في أعلاه. وبالجزء الشمالي الشرقي منه نجد فتحة رباعية الشكل كانت تستعمل لصرف المياه المستعملة نحو الخارج.

تمتاز القاعة الحارة بقبة ثمانية الأضلاع تزيد من جمال وروعة الزخارف المعمارية. استعملت بها فتحات للتهوية والإضاءة فريدة من نوعها، فعلى خلاف الحمامات الخاصة والعمومية نجد هذه الفتحات على شكل نجم خماسي أو دائرة.

يبلغ مجموع الأشكال النجمية بهذه القاعة سبعة وعشرون نجما وقد استعملت في معظمها للإضاءة. أما عدد الأشكال الدائرية فهي خمسة وقد استعملت للتهوية، وهذه الفتحات تشكل جزء من قطع الأنابيب المستعملة في جمع أو صرف المياه وإيصالها، وفي المداخن التي تستعمل لضبط درجة الحرارة داخل القاعات الحارة بالحمامات.

ترتكز القبة على أربع حنايا ثلاثية الشكل، يفصل بينها حزام من الآجر قليل البروز مغطى بطبقة من المنى، يحيط بالجدران الأربعة،

ونجد مثل هذا الحزام بالأجزاء التي يرتكز عليهــا طنــف الــشرفات أو الأفاريز إضافة إلى قباب المداخل والحمامات.

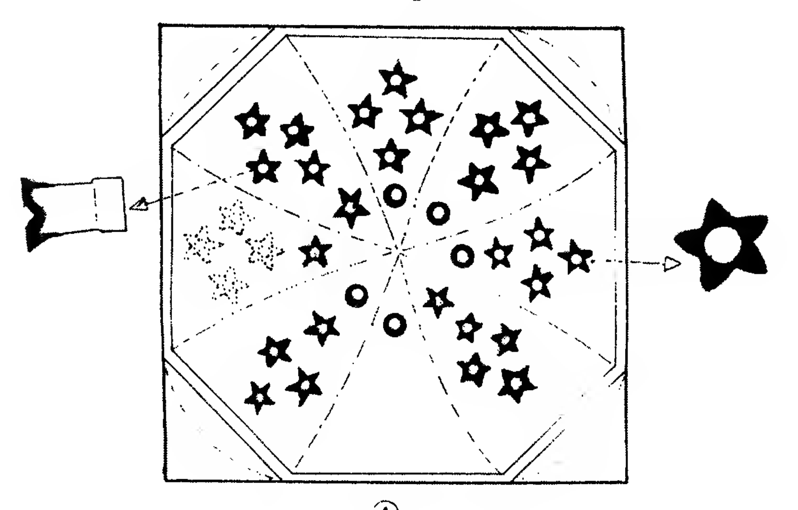
كانت الأرضية مغطاة بقطع من الشيست وبعد نزعها عوضــت بقطع من الإسمنت، لكن رغم هذا التغيير فقد عثرنا على جزء صغير قرب الفتحة التي كانت معدة لصرف المياه المستعملة وقد كانت هــذه الأرضية تغطي أروقة الحرارة. ونتيجة للأسبار التي قمنا بها أصبحت لناعدة توضيحات عن تركيب طبقات الأرضية: فبعد طبقــة الشيــست نجد طبقة من التربة الحمراء وضعت على قطع من الحجر المتحــول فــي شكل خام غير مهذب، ترتكز هذه القطع على ستة عشر دعامــة رباعية القاعدة(0.38م). يبلغ طول أروقة الحــرارة (3.93م) تنتهــي بثلاث مداخن تقابل فتحة الفرناق، ويشترك كل رواق في مدخنة. يبلغ إرتفاع الدعائم 1م.

نظرا لكبر هذه الأروقة وإرتفاع أرضية القاعة إضافة إلى شكلها العام، فإن حمام الجيش يجمع بين الحمامــات الخاصــة والحمامــات العمومية.

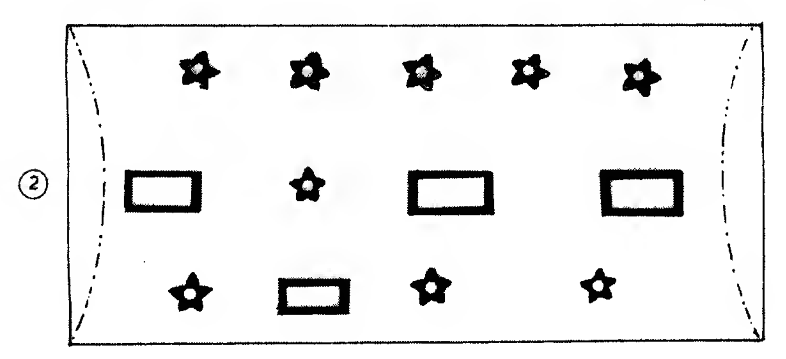
ب. القــاعــة الدافــئــة:

تربط القاعة الدافئة بين القاعة الحارة والقاعــة البــاردة، تبلــغ مساحتها 14 مترا مربعا. يقع الباب بالجدار الــشمالي ويــربط هــذه

القاعة بالقاعة الدافئة وإلى الغرب مـــن هذا الباب المقوس في أعـــلاه نجد جدارية ثم نافذة الجدار الغربي.



حمام الجيش، القاعة الحارة، طريقة التهوية والإضاءة ①



② حمام الجيش، القاعة الحارة، طريقة التهوية والإضاءة

أما التغطية في هـــذه القاعة فتختلف عن تغطية القاعة الحـــارة إذيمتد عليها قبو مهدي الشكل من الشرق إلى الغـــرب، فتحـــت بـــه مجموعة من النجوم والأشكال الرباعية، منها خمسة نجـــوم بـــالجزء

الشمالي، ونجم وثلاثة أشكال رباعية بالجزء الأوسط وثلاثـــة نجـوم وشكل رباعي بالجزء الجنوبي، استعملت الأشكال النجمية للإضاءة أما الأشكال الرباعية فهـــي للتهوية.

ج. القـــاعـــة الـــبـــاردة:

تحتوي القاعة الباردة على المدخل الرئيسي للحمام حيث يتوسط الجدار الغربـــي وقد زين بإطار من الحجر الكلسي، وبالجدار الشمالي نجد نافذة ثم أثار باب كان يفضي للمرافق الصحية التي أزيلـــت بعـــد 1830م، وتظهر هذه المرافق على التصاميم التـــي وضعت للقـــصبة والمدينة بعد هذا التاريخ، على شكل رباعي ملاصق للحمام، وبعـــد إجراء التنقيبات بهذا المكان لم نعثر إلا على كتلة صغيرة من البنـــاء، استعمل فيه الآجر بطريقة الرصف، كما تبينا أن هذا الجزء قد حفـر وشوه تماما قبل1893 حسب مـــا تظهره صورة وضعت فـــي هـــذا التاريخ لمدخل مسجد الداي والحمام. بالقاعة البـــاردة أربـــع فتحـــات دائرية الشكل كانت تستعمل للإضاءة أما التهوية فكون القاعة بعيـــدة عـــن مصدر الحرارة ووجود النافذة والباب المذكورين سابقا يجعلهـــا في غنى عـــن الفتحات الخاصة بالتهوية.

د. الـــدهلــيـــــز:

يقع مدخله بالجدار الشمالي، وهو مقوس لكنه بدون إطار، وهذا النمط مألوف جـــدا في مثل هذه الأجزاء بالحمامات.

يتكون الدهليز من السرداب المقبي الذي ينتهي بمدخنة بالجهـــة الجنوبيةوالفرنـــاق وقاعة خزن الحطب. وتبلغ مساحته 15.60متـــرا مربعا وإرتفاعه 2.52م.

بنيت على الجزء الشرقي من السرداب ردهة وشيد عليها خزان الماء البارد بالجهة الجنوبية الشرقية، وعلى جوانب هذه الردهة نجـــد دعامات في شكل بروزات تحميها من تطاير الشرر. أما الفرناق فهو أهم جزء من الحمام، ولذا يوليه البنّاء عناية خاصة، سواء في تحضير الملاط والمنى، أو في الطريقة الفنية المتبعـــة فـــي البنـــاء. يتكـــون الفرنـــاق من الفرن والنحاسة:

1. الـــفـــرن:

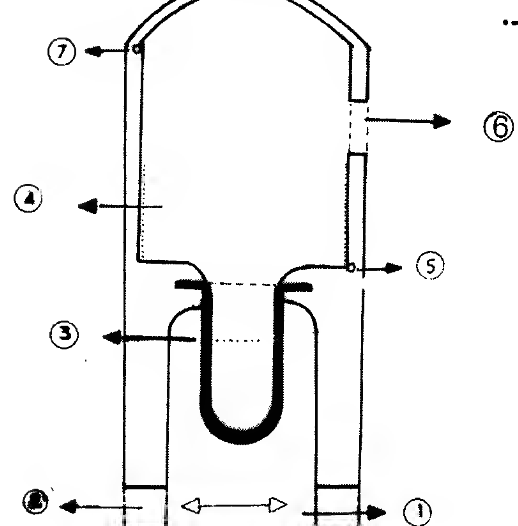
وهو المكان الذي يحرق فيه الحطب، له شكل أسطواني يحتـــوي على فتحتين، يدخل من الفتحة الأولى الحطب المعد للإحتراق ومنهـــا ينظف الشكل الأسطواني من بقايا الجمر والرماد، وتسمح هذه الفتحـــة بمرور الهواء الحار إلى أروقة الحرارة عبر الفتحـــة الثانيـــة، وهـــذا يساعد على تسخين القاعة الحارة.

2. النحاســـة أو البرمـــة:

وهي الوعاء الذي يسخن فيه الماء تتكون النحاسة من جزئين في الغالب، الجزء الأسفل المقوس وهو الجزء الذي يتقبل ألسنة اللهـــب، والجزء العلوي وهو الذي تثبت بواسطته النحاسة فوق الفرن، وكانت طريقة التثبيت في كتلة البناء تتم كالتالي:

- تبنى الأجزاء الجانبية من الفرن إلى علو 1.50م تقريبا، وعلى الكتلة الأسطوانية يوضع ملاط عازل يحضّر بعناية.

- توضع حافات النحاسة، التي تكون قطر الفتحة العليـــا، علـــى الكتلة المبنية فوق الطبقة العازلة التي تحضر بعنايـــة، وبعـــد تثبيـــت النحاسة توضع طبقة ثانية من الملاط.



طريقة بناء الفرناق

- توضع قطع أخرى من الآجر لتكوين قاعدة الخـــزان المعـــد لتدفئة الماء وتدعم هي الأخرى بمادة عازلة من الملاط. يتغذى خزان

الماء الحار عن طريق فتحة تربطه بخزان المـــاء البـــارد ويحتـــوي الخزان أيضا على فتحات تغذي عيون الأحواض.

يتكون الجزء العلوي من قطع تكمل اســـتدارة النحاســـة وتـــتم الحافات العليا التي تدمج في كتلة البناء المعدة لاستقبالها. يتكون هـــذا الجزء في حمام الجيش من تسع قطع متكاملة. حذفت النحاســـة بعـــد 1864 وسدّ مدخل الفرن. ودليلنا على هذا التاريخ هو وجـــود قطعـــة نقدية فرنسية تحمل نفس التاريخ وهذا يعني أن الحمام شوه بعد هـــذا التاريخ.

القســم الثاني

قصــر الــداي

الفصـــل الأول

المباني الإدارية لقصر الداي



ساحة قصر الداي



ساحة قصر الداي

◈ المبـــانـــي الإداريـــة لقصر الـــداي:

يقع قصر الداي غرب السقيفة ويحده من الشرق جنـــاح خوجـــة الباب ومسجد الجيش ومن الجنوب مخازن المطابخ ومـــسجد الـــداي وحمامات قصر الداي، ويعتبر هـــذا القصر أكثر مباني القصبة حظوة إذ سجل معظم من زار الداي سواء لتقديم التهاني بمختلف المناســـبات أو للتفاوض معه حول المشاكل السياسية وخاصة بعد أزمـــة 1827م ملاحظاتهم حول أنماط بنائه ومحتوياته.

من أهمية القصر التاريخية، أن كل المسائل السياسية والإداريـــة والمالية للدولة الجزائرية كانت تناقش بطابقه الأرضـــي وأن أمـــوال الدولة التي أسالت لعاب الأوروبيين كانت مخزونة بالجزء الجنـــوبي الغربي من ساحة هذا القصر، كما أن بداخل هذا القصـــر كان الرياس يعرضون غنائمهم البحرية، ليختار منهـــا الـــداي ضـــريبة الخمـــس أوالسدس أو العشر[1].

أ. الـــبـــاب:

يقع باب قصر الداي بالجهة الجنوبية الشرقية من القصر، يبلـــغ ارتفاع إطاره المزخرف 4.87م وعرضه 1.94م وسمكه0.23م وهـــو من الحجر الكلسي زين بزخارف رمزية منها عجلة الحـــظ، أو عقـــد

1- Dennie, Op, Cit, P46.

الفلك الوارد ذكره في الكتابة الأولى والموجودة على المدخل الرئيسي للقصبة.أما الباب الخشبي فهو مغطى بصفائح من الحديد مدعمة ومزخرفة بمسامير ذات أشكال هندسية.

يوجد على الباب الرئيسي للقصر لوحا من الحجر كتبت عليه أبيات شعرية باللغة العثمانية يبلغ إرتفاع الحروف0.06م وقد كتبت بخط نسخي شرقي يبلغ طوله اللوح0.41م وارتفاعه0.65م، وقد وزعت الكتابة على خمسة أسطر، كل سطر مكتوب داخل إطار محفور مثل الحروف.

الكتابة العثمانية:

مصطفا باشا جزاييره كالوب ** ييم بونده ديوان خانه ديمشدر

أولا عساكيره حصن حصين أول ** كيدم بوندن قله نام ديمشدر

جوعمرى دولتي أوله زيادة ** بوسرى خود جميع عالم ديمشدر

جميعي اهلي ديوان أولديلر شاد ** مرادم وردى سلطانم ديمشدر

تاكم نه خطر دن و اربنم خوف ** سول الله بكازويم ديمشدر

ترجمة الكتابة إلى اللغة العربية:

جاء مصطفى باشا إلى الجزائر[1] وقال:

" لأبني هنا مقر الديوان

1- من المآثر العمرانية لمصطفى باشا أيضا، ثكنة الخضارين التي بنيت سنة1597م.



مدخل قصر الداي

إن هذا المقر يكون حصنا حصينا للجيش

كما يبقى اسمي مخلدا

لأن عمر الدولة لا بد من أن يطول

وهذا هو السر الخفي والفطرة المتبعة بين جميع الدول في العالم.

أصبح جميع أهل الديوان في فرحة وابتهاج

حيث وصل خبر مقصودى ومرامي إلى حضرة السلطان[1].

بعد هذا لايوجد خطر يخيفني

لأن رسول الله قد منحني حمايته(المعنوية).

1- هو السلطان محمد الثالث الذي حكم بين 1595 و1603م.

هذه الكتابة لا تحمل تاريخا، لكن بالاستعانة بتقييم الحروف الموجودة بالشطر الأخير من القصيدة، نحصل على تاريخ هجري قدره 996هـ ويوافق هذا التاريخ 1586م-1587م. إلا أن ذكر اسم مصطفى باشا في المقدمة جعلنا نشك في هذا التاريخ، لأن مصطفى باشا قد حكم الجزائر بين سنة 1596م و1599م، فالفرق هنا كبير ولهذا لا نعتقد أن الكاتب راعى التأريخ حسب الطريقة المتبعة في وضع التواريخ حسب الحروف.

ب. السقيفة:

بعد تخطي العتبة سقيفة تربط قصر الداي بأقسام القصبة تبلغ مساحتها 28.48مترا مربعا، وارتفاعها 4.56م، وعند نهاية السقيفة نجد ساحة قصر الداي.

ج. الساحة:

تتوسط المباني الادارية لقصر الداي وزعت على جوانبها مجموعة من الغرف تبلغ مساحتها 22 .20 مترا مربعا.

يذكر ميرل: " أن هذه الساحة التي يمكن أن نعتبرها أهم جزء بقصر الداي واسعة وجميلة جدا، مغطاة بقطع من الرخام ومحاطة بأروقة مغطاة ومغلقة بصفوف من الأقواس على الطريقة التقليدية، ومدعمة بأعمدة من الرخام الأبيض، كما نجد نافورة من الرخام

أيضا على شكل كأس يرتفع منها قائم رقيق ينسكب منه الماء، وهــذه هــي الزخارف التي تزين الساحة، ولا يمكن أن أنسى أيضا شــجرة الليمون الرائعة الجمــال، الموجودة بالزاوية المقابلة للنافورة[1].

ويضيف دوبيريز على ذكره ميول:"...أن أشــجار الحمــضيات والنافورة الرائعة الجمال، والمحاطة بأعمدة باهية الجمال، تضفي على داخل قصر القصبة نمطا ظريفــا وهيئة شرقية[2]".

وبين لنا بارشو من جهته أن: " بمكان النافورة تتألق مجموعــة الأضواء وتتضاعف الأنوار بفضل الظل الموجود بالمكان الذي تتدفع منها، وأناقة أعمدة ورشــاقتها، والألــــوان الــصارخة، الخــضراء والحمراء والبيضاء، التي تزين هذه الأعمدة، وعــدد من الحمــضيات تعرض ثمارها الذهبية تحت الشمس[3]".

وعن النافورة يذكر روزي: " بأن الماء الذي ينبعث منها يرتفــع مجتمعا ثم ينزل في حوض من الرخام الأبيض يتكون من طابقين[4]".

ويقول كلايــن: " أن بداخل هذه الساحة كانت توجد شجرة الدلب -نوع من أشجــار التزيين- تعلقت بها أسطورة ترجع عهــدها إلــى

1- Merle, Op, Cit, P, 215
2- Dopirez, Op, Cit, P168
3- Barchou, Op, Cit, P359
4- Rozet, Op, Cit, P28

بربروس، كما نجد شجرتي ليمون وعين من الرخام[1]".



الواجهة الجنوبية الشرقية من قصر الداي

أما عن الرسومات التي وضعت لساحة قصر الداي فنجد ثلاثة :

- وضع الرسم الأول من طرف بير بروجر والثاني من طرف لوصور ويلد والثالث من طرف لانقلوا. ونعتبر أن أهم رسم من هذه الرسوم الثلاثة هو الرسم الأخير، رغم الشبه الكبير بين الثلاثة:

تظهر في رسم بيربروجر ساحة القصر والكشك العلوي الخاص بالداي وكشك مقابل له بالجهة الجنوبية، تقع أمامه شجرة الليمون المذكورة، كما تظهر النافورة بالجهة الشمالية الغربية، وتظهر الزخارف الكتابية والمعمارية مثل، الأفاريز والدرابزون والأعمدة والتيجان وأطر الأبواب، كما تظهر الحالة التي كان عليها جناح

1- Klein, Op, Cit, P54

الحريم.رغم العمل المشترك بين لوصور وويلد فإن الرسامين قد وقعا في خطإ من حيث توزيع الأقواس بالرواق الشمالي إذ نجد سبعة أقواس مدببة خلافا لما هو موجود، كما تظهر أن المطيرة قد تغيرت نوعاما، وهذا بحذف الحاجز الزجاجي الذي تظهره صورة بيربوجر.أما رسم لانقلوا فهو عبارة عن لوحة زيتية سجل فيها الرسام كل ما نجده الآن تقريبا، ماعدا النافورة. وأهم ملاحظة على هذا الرسم أن تيجان الرواق الشرقي تختلف عن التيجان الحالية. يتوسط الساحة خزان للماء كانت تجمع به مياه الأمطار النازلة على السطوح والمجلوبة عبر قنوات من الفخار، تبلغ مساحة هذا الخزان 67.91 مترا مربعا وارتفاعه 4.60 م وهو مغطى بقبوين مهدي الشكل.



ساحة قصر الداي وجناح الحريم

د. الأروقـــة والقاعـــات الجانبيـــة:

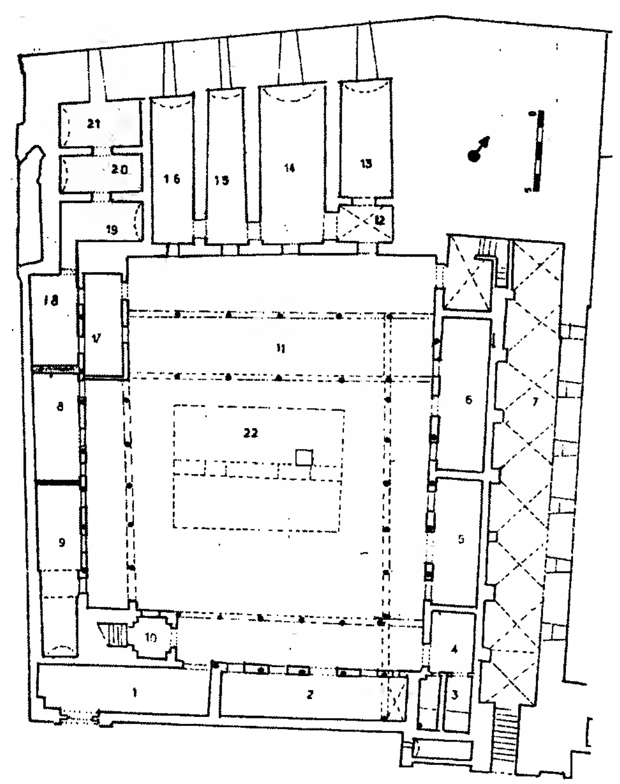
1. الأروقـــــة:

إضافة الى الساحة الكبرى لقصر الداي، وقاعـــة الاســتقبالات والاجتماعات للديوان، نجد ثلاثة أروقة جانبية.

تبلغ مساحة الرواق الشرقي47.90 مترا مربعا وارتفاعه 4.50م يرتكز سقف هــذا الرواق على ستة أعمدة أسطوانية الشكل، بـــالجزء الغربي، وخمسة أعمدة مدمجة في الجدار الشرقي، وهو الحــد الــذي كانت تمتد إليه الساحة قبل القرن التاسع عــشر،، اســتعملت القطــع الرخامية السداسية الشكل في تبليط أرضية هذا الرواق. وكانت تــربط بين الجدار أو الأقواس المدببة روابط خشبية، ومن الجهــة المواليــة للسقيفة نجد أفريزا من الزليج وطنفا مــن القرميــد المطلــى بــاللون الأخضر. يحد هذا الرواق من الشرق القاعة الشرقية الوحيدة، ومــن الجنوب سقيفة سلم الطابق الأول، ومن الغرب الساحة الكبرى، ومــن الشمال المرافق الصحية.

تبلغ مساحة الرواق الشمالي 40.79 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 4.43 م و4.50 م، يرتكز سقفه على سبعة أعمدة مواجهة للساحة وستة أعمدة مدمجة بالجدار الشمالي، أو الجدار الجنوبي للغرف.

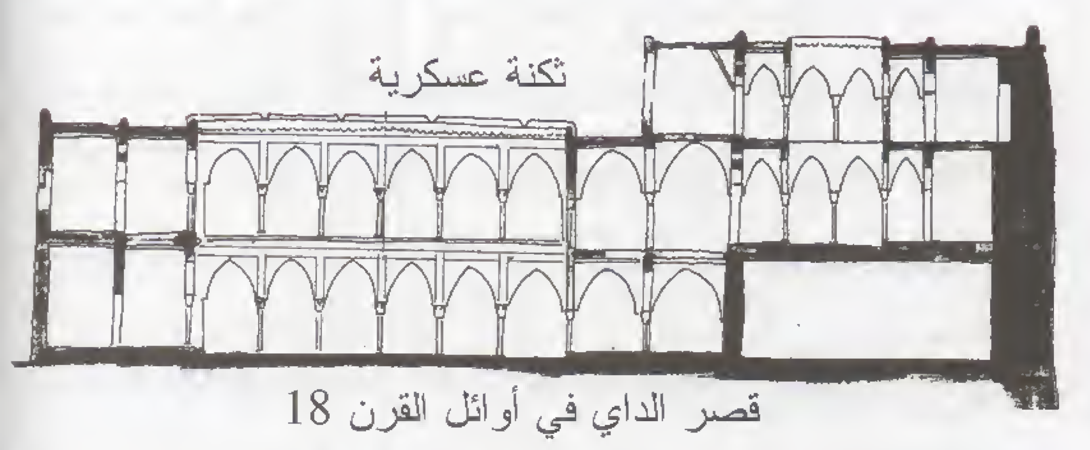
يحد الرواق الشمالي من الجهة الشرقية الرواق الـــشرقي ومـــن الشمال الغرفـــة5 والغرفـــة 6، ومـــن الغـــرب قاعـــة الاجتماعـــات والاستقبالات الخاصة بالديوان، وكان على جزئه الغربي ظلة تحمـــي مدخل المقصورة أو السدة التي كانت بنهاية هذا الرواق.



الطابق الأرضي لقصر الداي والمباني الإدارية

وتبلغ مساحة الرواق الجنوبي 39.80مترا مربعا وارتفاعه 4.39 م، يحد هذا الرواق السلم المؤدي إلى الطابق العلـــوي مـــن الـــشرق وخزينة الدولة من الغرب والقاعتان الجنوبيتان من الجنوب.

الأروقة الشمالية الشرقية لقصر الداي



قصر الداي في أوائل القرن 18

- وضعيــة الأروقــة قبــل 1830م:

نظرا لشكل الساحة غير المنتظم، حاولنا أن نعـرف الهياكـل التي بنيت عليها أقسام هذه الساحة، فقمنا بــعدة أسبار كان أولــها

بالجزء الشمالي الشرقي، فعلى عمق 0.16م عثرنا علـــى القاعـــدة الأولى للعمود الذي تم الكشف عنه وبالجزء المجاور لهذا العمـــود عثرنا على قذعة من الزليج كانت من النوع الذي يكسى الجـــدران، وهذه القطعة عليها رسم قرنفلة مطلية بـــاللون الأبـــيض والأزرق مربعة الشكل. وعلى عمق 0.12م بالجزء الجنوبي منها عثرنا على الأرضية الأصلية للساحة الكبرى التي ادخلت عليها عدة تغييـــرات قبل وبعد الاحتلال.

قصر الداي ، الطابق الثاني

وعلى الجزء الشمالي الغربي للرواق الشمالي، وللبحث عـــن أسس السلم الذي كان يؤدي إلى السدة التي كان يشرف منها الـــداي على سير أعمال الديوان، وعلى عمق 0.06م عثرنا على قطعة من

الزليج مماثلة للقطعة المذكورة سابقا وعلى عمق 0.10م عثرنا على طبقة من الملاط التقليدي يغطى طبقة الآجر المشوي، ونظرا لانعدام أسس السلم قمنا بتعرية الجدار تعرية كاملة فظهرت لنا أثار الـــسلم الذي كان من الخشب مثل السلالم المضافة إلى المرافق.



الأروقة الشمالية الشرقية لقصر الداي

فوق أثار هذا السلم نجد لوحا من الرخام كتب بخط الثلث بطريقة ممتازة يبلغ ارتفاع الحروف 0.07م، نقشت على اللوح ووزعت داخل إطار مزخرف بنفس طريقة الحـــرف. يبلـــغ ارتفـــاع اللـــوح 0.65م وعرضه 1.30م جاء فيها:

الكتابة العثمانية:

شادمان او لسون جزائر شنلكين ايتسون مـــدام

حمد لله بولدى باروت خانه شمـــدى نظـــام

حدّ ذا تنده بوالزام اولــد وغنــدن جملــه دون

طوزنوايجاد اولوب شاننه هم اولدى اهتمــام

اول خدادن و يرى اماسيلى حاج علــى باشــا

في سبيل الله جهاد ايجــون بنا ايتدى بنــام

غازى بكلر باروتندن طولــد روب توفنكلــرى

اتــك اول كفّــاره قارشــوالك اندن انتقــام

شكارا سويلــه دي علــوى بونــك تاريخنــى

بيك ايكى يوزا وتوزنده كنزايله اولدى تمــام

سنة1230.



الرواق الجنوبي الشرقي لقصر الداي

ترجمة الكتابة إلى اللغة العربية:

ليرتفــع صيــت الجــزائــر وتــدوم فرحتهــا

الحمــد لله وجــد مصنــع البارود نظامــه

في الواقع لما كان أمر المصنع ملزما للجميـــع

اهـــتـــم بـــشـــأنــــه فــــاوجــــد طـــــــرازه

بتوفيق من الله بنى هذا المصنع الحاج علي باشا

الا مـــاسيـــوف للجـــهـــاد فـــي سبيـــل الله

يا امراء الجهاد اما... بند قيا تكـــم مـــن بارودة

واطلقوها نحو الكفار في أول وهلـــة للانتقـــام

وضع علوى تاريخ بناء المصنع بطريقـــة علنية

حيث تم بنـــاؤه مـــع الكنـــز سنة1230هــ[1].

يمكن الإشارة هنا أن هذه الكتابة ترجع لدار البارود الموجــودة بمستشفى مايو، بناها القنصل السويدي لفائدة الداي علي باشا المنسوب إلى "أماسيا" إحدى مدن الأناضول وقد حكـــم الجزائـــر بـــين 1809م 1815م.

مقابلا للعمود الذي كان يحمل قوس مـــدخل الـــسدة المـــذكورة وعلى بعد 3.07م، عثرنا على قاعدة من الحجر الكلسي، وهي القاعدة الأمامية الأولى للرواق الغربي(قاعة الاستقبالات)حيث كان يبعد عـــن قاعدة العمود الذي يحمل سقف الرواق الأول بـ13.70م، يبلغ طـــول ضلع هذه القاعدة 11.5م.

1- 1230هـــ يوافق 14 ديسمبر 1814م إلى 2 ديسمبر 1815م.

يلي هذه القاعدة صفان من الآجر، يمتد الصف الثـاني إلـى عمـق 0.18م.

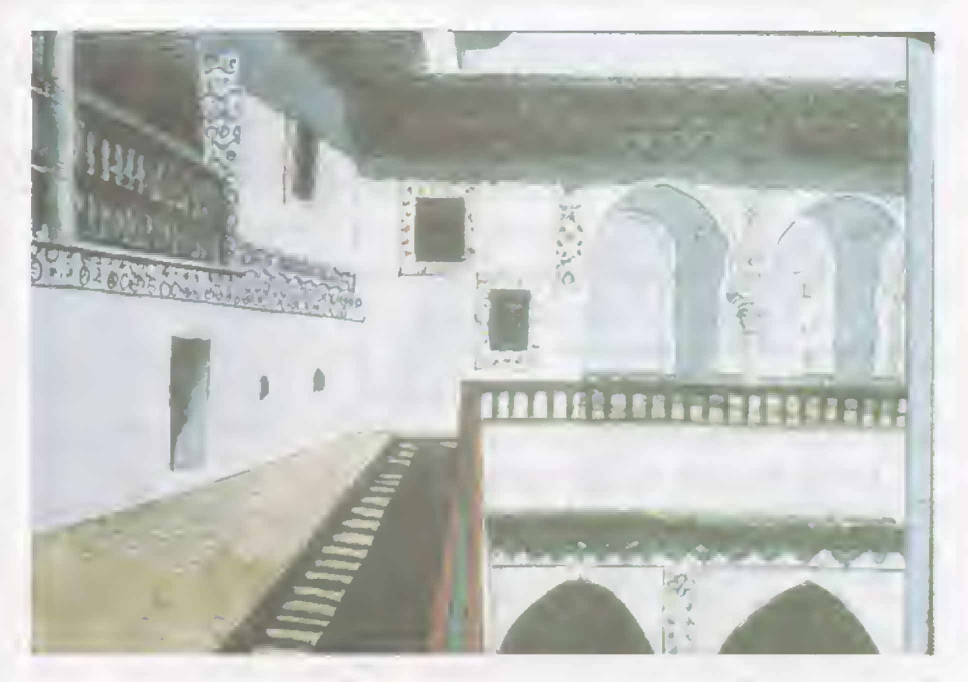
2. القـاعـات الجانبيـة:

كانت هذه القاعات مخصّصة لحرس الداي الذي كان عددهم يبلغ اثنان وثلاثون(32) يكونون صفرتين، وهم خاصون بالداي ومكلفـون بالسير الحسن للادارة بالقصر، وهم الذين يفتـشون الجنـود الـذين يريدون التحدث إلـى الداي عند تقديم الرواتب، وهذا ليتأكدوا من عدم حوزة أي جندي للسلاح[1]، إضافة إلى هذا العدد، نجد أيـضا اثنـين وثلاثين جنديا مكلفين بحراسة الخزينة[2] هؤلاء مقسمون إلى قـسمين، القسم الأول يحرس القصر يوما والقسم الآخر اليوم الثاني، كما نجـد في نظام البايات أن بالقصر دائما توجد فرقتان موسـيقيتان، الفرقـة الأولى يترأسها باشا وتتكون من 8 أطبال و8 أبواق ومزامير.. تعزف كل يوم في وقت العصر بالرواق العلوي، ثم الفرقة الصغيرة وتعزف كل يوم عند الفجر بالقصر[3].

1- De Paradis, Op, Cit, P51.

2- نفس المصدر ص 63.

3- نفس المصدر ص 262 و263.



قصر الداي، القسم الجنوبي الشرقي (تصور)



قصر الداي، القسم الجنوبي الشرقي، يظهر في الصورة
المرحوم عمي علي أزواو سنة 1980

كل هذه الفرق المخصصة للحراسة والعزف كانت موزعة على القاعات المذكورة سابقا وهذا نظرا للتقليد المتبع من جهة وللضرورة القصوى في مراقبة وحراسة أموال الدولة والوثائق الرسمية والحفاظ على سلامة وأمن الداي من جهة ثانية... "وعندما صعد علي خوجة إلى القصبة أخذت آلات ضرب السكة من الجزء الملحق بقصر الجنينة، ونصبت في إحدى القاعات القريبة من خزينة الدولة[1]. توجد هذه القاعة خلف الرواق الجنوبي.



القسم الجنوبي من جناح الحريم

1- Boyer, Op, Cit, P191.

لقد اتبعنا نفس الاتجاه المتبع عند وصف الأروقة، في ترقيم القاعات الجانبية مبتدئين بالقاعة الشرقية. تشترك القاعة الشرقية مع السقيفة بالجدار الجنوبي وتبلغ مساحتها 33.75مترا مربعا، وارتفاعها4.50م، تظهر بها ستة أعمدة مدمجة بالجدار الغربي، تعود إلى المرحلة الأولى التي بنى فيها الرواق الشرقي قبل أن تسد عقوده وتتكون القاعة.

تنقسم القاعة إلى قسمين متباينين يفصل بينهما عقد يقسم السقف الى قسمين القسم الأول مغطى بأوتاد خشبية بينما القسم الثاني الشمالي مقبي نجد بالجدار الغربي مدخل القاعة وهو مزدان بإطار الحجر الكلسي مقوس في أعلاه. وعلى جانبي الباب نجد أربع نوافذ مسيجة فوق كل منها شمسية رباعية الشكل. بالجزء الشرقي يقع دورة للمياه بها قاعتين تشكلان مع المغاسل قسما خاصا يقع مدخله بالجهة الجنوبية.

أمّا القاعة الشمالية الشرقية فهي مستطيلة تبلغ مساحتها 20.21 مترا مربعا وارتفاعها 4.48م فتح بجدارها الشمالي بابان مستحدثان يربطان القاعة بالدهليز كما فتح باب يربطها بالمغاسل والمراحيض.

تحيط بالباب نافذتان عليهما شمسيتان رباعيتا الشكل على غرار القاعة الشرقية، وإطار الباب من الحجر الكلسي مثل بقية أبواب

القاعات الجانبية الأخرى. وعلى الجدار الغربي ثبت رسم يمثل رمزالجيش الملحق بالقنوات الفرنسية التي جندت بعد الاحتلال من بقايا الجيش النظامي الذي ينتمي لمنطقة زواوة (فرقة الزواف Zouaves). والقاعة الشمالية الغربية شبيهة بالقاعة المذكورة سابقا تبلغ مساحتها 26.53 مترا مربعا وارتفاعها 4.21م.

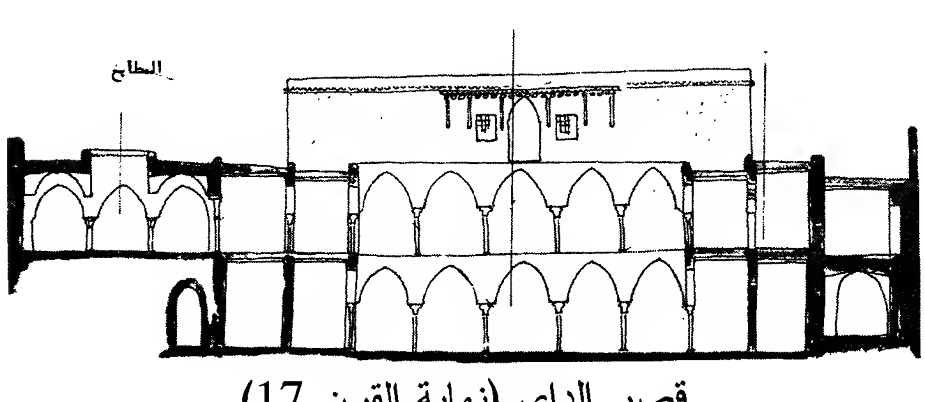
أما الدهليز أو القاعة المقبية التي تمتد من الشرق إلى الغرب على طول الساحة فتبلغ مساحته الاجمالية 10.72مترا مربعا، أما الارتفاع فيتراوح 2.21م عند بدايته و3.17م عند اتصاله بالتراب المركوم الذي كان يشكل نواة بطارية تقع جنوب البطارية السادسة، وسبب هذا الاختلاف هو وجود منحدر.

أما عن أصل الدهليز فيعود إلى المرحلة الأولى بناء القصبة. أما القاعة الجنوبية الغربية فقد هدم جدارها الذي يفصلها عن قاعات الخزينة وكذا الجدار الذي يفصلها عن القاعة الجنوبية الشرقية، فتكونت بذلك قاعة طويلة تبلغ مساحتها الاجمالية 62.95 مترا مربعا.

بعد عملية البحث الجنوبية الغربية من الرواق القديم أو القاعة الكبرى حاليا يتبين أن طول القاعة الجنوبية الشرقية يتراوح بين 9.82م و9.75م، بينما يتراوح عرضها بين 2.80م بالجهة الغربية

و2.05م بالجهة الشرقية، والسبب هذا هو تدعيم وتقوية قاعدة الـــسلم بعد بناء الطابق العلوي.

لسقيفة السلم الرابط بين الطابق الأرضي والطابق الأول شـــكل مضلع يمتاز بوجود بابين، باب خارجي يقابل باب المغاسل بـــالرواق الشرقي، وباب داخلي زين بإطار من الرخام مثل الباب الخارجي، وقد بنيت هذه السقيفة والسلم في المرحلة الثانية على أبعد تقدير وهذا نظرا لطريقة البناء ونوع المواد المستعملة وإلى الـــشكل العـــام للأروقـــة الجانبية والساحة.



قصر الداي (نهاية القرن 17)

هـــ. قـــاعـــات الديـــوان:

تحتل قاعات الديوان الجزء الغربي من الطابق الأرضي لقصر الداي وتتكون مـــن قاعة الاجتماعـــات والاســـتقبالات والقاعـــات الخاصة.

لكي نعطي صورة واضحة عن أهمية قاعات الديوان التاريخية والأثرية والمعمارية، يبدو من المفيد أن نقدم بعض التوضيحات عن تكوين الديوان ومهامه وأهم حدث وقع به قبل أن نشرع في وصف هـــذه القاعـــات.

- الـــديـــــوان:

ينقسم الديوان إلى مجلسين: الديوان الخاص، والديوان العام:

أ. **الديـــوان الخـــاص**: أومجلس الوزراء، ويضم خمسة أعـــضاء يلقبـــون بالأقـــوياء وهـــم:

- **الخزناجـــي**: أو وزير المالية، وهو الوزير الأول والمكلف بخزينة الدولة.
- **الآغــــا**: وهـــو القائد العام للجيش الجزائري، أو وزيـــر الجيش السري.
- **وكيل الحرج**: أووزير البحرية، كان مقره بميناء الجزائر.
- **خوجة الخيل**: وهو المشرف على أمـــلاك الدولـــة وإدارة الحارات والتصرف في الجمال والخيل المخصصة لنقل الجيش.
- **البيت مالجي**: وهو المكلف بمواريث جميع من يموتون من غير وارث. ويضاف عادة إلى هؤلاء منصب المقطبجي أو البـــاش كاتب(رئيس الكتبة).

ب. **الديوان العـــام** "أوالمجلس الموسع": ويضم المجلس الخاص وحوالي300 عضو من الأغوات المعـــزولين والـــضباط الـــسامين والرياس والمفتي المالكي والمفتي الحنفي.

عند عقد الاجتماعات يجلس الآغا إلى يسار الـــداي، ويليـــه الكاهية والضابط الآخرون[1]، وعلى يمين الـــداي يجلـــس الكتـــاب الآخرون، أما الخزناجي فيجلس أمام الداي مستديرا له، والـــضباط الذين يحضرون الاجتماعات عادة هم الاياباشية والبلـــوك باشـــية، وآغا الصابيحية، والاوضاباشية. وكـــل هـــؤلاء يجلـــسون حـــسب مراتبهم حول الداي ويكون الشواش واقفين على الأقدام أمام الـــداي والباش كاتب أمام آغا سركاجي، فهؤلاء يقدم للديوان إلا في العيدين وأيام دفع الجيرات التي هي 14 يوما لا تدخل فيها أيـــام الثلاثـــاء والجمعة[2].

لا يمكن أن يصبح الانسان عضوا في الديوان إلاّ إذا تـــوفرت فيه الشروط التي ينص عليها القانون، يجب أن يبرهن عن خبـــرة ومقدرة وأن يكون قد عمل في الجيوش البرية والبحرية، ولذلك فإن جميع أعضاء الديوان تقريبا يكونون متقدمين في السن ومتـــزوجين من بنات الأهالي.

1- Boyer, Op, Cit, P81.

2- المدني، محمد عثمان باشا، ص200.

والقادة برتبة بولكباشي هم الذين يكونون الديوان، وعددهم في هذه الهيئة60 يجتمعون صباح كل يوم في محل مخصص لمداولاتهم للاطلاع على الأعمال الإدارية... والديوان هو الذي يقرر في كل ماله علاقة بسياسة الأيالة الخارجية أوالداخلية[1]، ويضاف إلى أعضاء الديوان المذكورين:

- **الدفتر دار:** وهو رئيس ديوان الإنشاء، أي الكاتب العام للدولة.
- **الباش سيار:** وهو مدير البريد.
- **شاوش الكرسي:** وهو الواسطة بين الداي وأكابر الموظفين.
- **الترجمان:** وهو المترجم الخاص للداي.
- **آغا العرب:** وهو المسؤول على دار السلطان أو سهل متيجة.

أما المقطبجي : أو رئيس الكتبة فهو المسؤول على سجل محاسبات الدولة، وسجل القوانين العسكرية، ويوجد تحت تصرفه ثلاثة أشخاص مكلفين بالسجلات، يسهر أحدهم على المحاسبات الخاصة بالعسكريين وعلى كل ما يتعلق بهم، ويقوم الثاني

1- حمدان خوجة، المرآة، ص 120 و123.

بالمحاسبات العامة فيما يخص الدولة، أما الثالث فيعتني بسجلات الجمارك[1].

- **الكاهية:** وهو الخليفة أو نائب القائد العام للجيش ونائب الداي، كان يحتفظ بمفتاح الخزينة[2].

- **مقر الديوان (مكان ضربة المروحة):**

يؤكد كل من تعرض لشخصية الداي حسين أنه كان رجلا تقيا، ذكيا ومتسلطا، ونظرا للاختلاف الدائم مع قنصل فرنسا فقد طلب الداي من حكومته تغييره، وهذا نتيجة للأعمال التي قام بها بالمركز الذي نالت فرنسا إمتيازاتها عليه كصيد المرجان وسلّحها بمدافع ووضع عليها رجالا مسلحين كأنه يتبع مساحات فرنسية[3].

ومما زاد الطين بلة هو المحادثة التي أجراها الداي مع دوفال يوم 29 أفريل سنة 1827م، والتي أدت إلى جعل الداي يلطم القنصل بمروحته، فاتخذتها فرنسا ذريعة عللت بها تدخلها العسكري في الجزائر.

في 13 جوان 1827م وصل إلى الجزائر أسطول فرنسي يتكون من أربعة مراكب تحت قيادة كولي(Collet) وقدم إلى الداي

1- حمدان خوجة، المرآة ص130.

2- نفس المصدر السابق، ص127

3- Julien, Histoire de l'Algérie Contemporaine, P26.

مطالب تجبره على تقديم اعتذارات مهينة منها تقديم اعتذار رسمي للقنصل، ورفع العلم الفرنسي على القصبة مع تحيته بمائة طلقة مدفعية. "فرد الداي متعجبا، إنني محتار لأن الفرنسيين لم يطلبوا مني زوجتي أيضا[1]".

عندما لم يتلق كولي أي رد ايجابي ضرب على الجزائر حصارا بحريا، في الوقت الذي حطم فيه الداي حصن القالة.

ومحاولة لبعث المفاوضات من جديد أرسل بيزار سنة 1828م يحمل شروطا أقل لكنها لا تختلف عن الأولى من حيث المضمون، وعندما مات القائد كولي في 1828م خلفه على حصار الجزائر القائد دولا بريطانيار(La Bretoniere de) على رأس عمارة عسكرية تتكون من ثمانية عشر قطعة، ورغم أن الحصار قد طال أمده، فإن السفن التجارية الفرنسية لم تنجو من أعمال القراصنة وضرباتهم، فقد استلزم الأمر ان تتحرك في مجموعات، ورغم هذا لم تكن الفاعلية مضمونة.

كلف دولا بريطانيار بالتفاوض مع السلطات الجزائرية حول امكانية التوصل إلى حل للأزمة القائمة بين الجزائر وفرنسا منذ 1827م.

1- Julien, Idem, P28.

عن هذه الحادثة الأخيرة التي وقعت في 30 ماي 1829م، يحدثنا الزهار قائلا: "...قدم الأميرال الفرنسي في سفينة وجعل صانجاق أحمر فوق صاريها، ودخل وأرسى السفينة تحت الأبراج. وذهب إليه قنصل الساردو،(سردينيا) فقال الميرانتي إنني أتيت من أجل الصلح... ومن الغد نزل الميرانتي وطلع للباشا والتقى معه، وتكلما، ووقع الوفاق بينهما... وفي اليوم الثالث طلع لاتمام شروط الصلح، فلما تراضو بينهم، ولم يبق إلا إطلاق مدافع الصلح، طلب الميرانتي من الأمير أن يعطيه رجلا من أقل خدامه، يحمله معه إلى فرنسا، على أعين الأجناس(الدول)، ... فاشتد غضب الباشا... وقال له: لا نجعل الصلح بيني وبينكم، فضلا عن أن أعطيكم رجلا من عندي.. والآن يجب أن تسافر حالا..."[1]، ولما انتهى الأجل المحدد لسفر الوفد ضربه الجيش بالمدافع فخرج من الميناء وسار بمحاذاة الأبراج وهم يضربونه. وكان هذا هو السبب المباشر[2] الذي أدى بحكومة فرنسا إلى تجهيز حملة عسكرية في أوائل سنة 1830م.

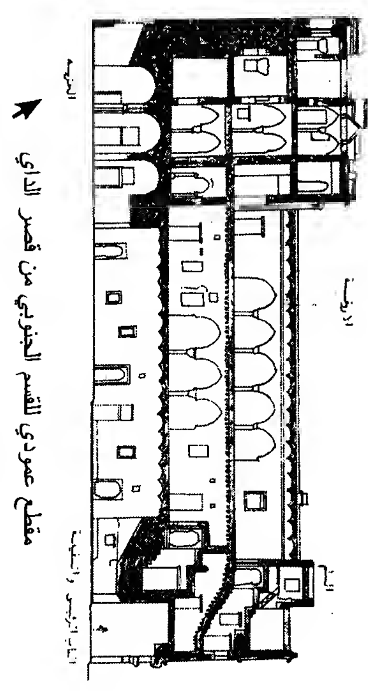
- القاعة الأساسية:

من أهم القاعات التي أثارت انتباه من زار القصبة، القاعة الأمامية التي كانت تستعمل للاستقبالات إضافة إلى الجلسات

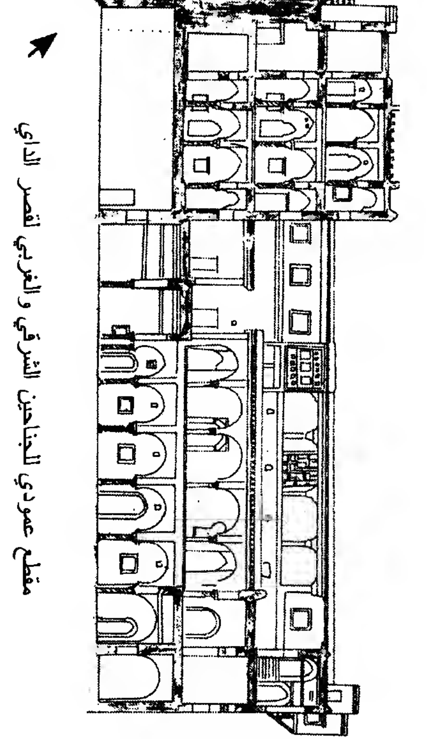
1- الزهار، مذكرات، ص166.

2- للمزيد من الاطلاع، انظر، كورا، السياسة العثمانية، ص20-22.

القضائية والاجتماعات، وماهي في الواقـــع إلا الـــرواق الغربـــي المضاعف.



مقطع عمودي القسم الجنوبي من قصر الداي



مقطع عمودي للجناحين الشرقي والغربي لقصر الداي

عن هذه القاعة يحدثنا ميـــرل، الكاتـــب الخـــاص للجنـــرال دوربورمون قائد الحملة الفرنسية قائـــلا: "... يمتاز أحد جوانـــب الأروقة بأنه أكثر رونقا وزخرفة من غيره، كان مغطى بالزجـــاج من كل نوع المرايا من كل البلدان، كان على امتداده مقاعد حجرية مغطاة في أحد أطرافها بقطع مـــن القمـــاش القرمـــزي، مطـــرزة ومزركشة بنفس اللون، كان الداي يجلـــس عليـــه عنـــدما يتـــرأس اجتماعات الديوان، عند الاحكام القضائية أو عندما يستقبل القناصل أو التجار الأجانب. ومن هنا انطلقت ضربة المروحـــة الـــشهيرة

والتي كانت السبب في عزله. لم يكن بهـذا الـرواق من الأثاث إلا بعض الزرابي الأزميرية، كما توجد ساعة دقاقة قوطية مزخرفـة بكور ومطعمة بالبرونز المذهب[1]. وأثاث صـغير مـن البرنيـق (اللاك) كان يوجد بأدراجه مصحف ويومية تركية وبعـض علـب العطر، وأعتقد أني قد رأيت أيضا مقياسا للضغط الجـوي مـن أصل انجليزي موضوع على إحدى الطاولات مصنوعة من خـشب الأكاجو - شجرقاس يميل لونه ألى الإحمرار- وقد نقشت الـشروح على صفائح من الذهب الأبيض كان عدد آخر منها بنفس الحجـم، وعدد آخر مختلف الأشكال بغرف الداي كان أحدها على الخصوص جميل جدا وغني بالزخارف، اهدى من طرف ولي العهد ريجـان، أمير مقاطعة دجولان في سنة 1819م[2].

ويضيف مرقان(Morgan)عما ذكر قائلا: "... يحتل الـداي مكانا مرتفعا من القاعة الكبرى، وهو مشغول طيلة اليوم بالاستماع والحكم على الدعاوي والمواضيع والأحكام التي تنفذ دون تـأخير، والعرش الذي يعتليه مبنى من الآجر وجزء منه بالحجـارة، وهـو مغطى بزربية الصلاة الثانية... وبعد تناول الغذاء، يعود ثانية الـى منصبه حتى العصر... وطيلة ترأسه الاجتماعات يبقى معه أربعـة

1- توجد هذه الساعة بمتحف المعطوبين(ليزانفاليد) بباريس.
2- Merle, Op, Cit, P214-215.

خوجات أو كتاب الدولة، جالسون حول طاولة لتبليغ أوامره، ولكل منهم دفتر خاص لتسجيل قرارات الداي التي تعاد مراقبتها عند الضرورة.

كما يجب حضور الخزناجي والكاهية والباشوات والترجمان الخاص بالقصر، مادام الداي معتليا العرش.. من هنا كانت تصدر كل القرارت ما عدا الأحكام الدينية التي تخرج عن اختصاص الداي... [1]".

تتكون قاعة الاستقبالات من الرواقين الغربيين اللذين يحتويان على صفين من الأعمدة الرخامية يبلغ عددها عشرة ولها أشكال حلزونية أومضلعة من الرخام وعمودين من الحجر الكلسي مدمجة في الجدار الشمالي.

تحتل هذه القاعة مساحة تبلغ 146.15متـرا مربعا ويبلغ ارتفاعها 5.02م، كانت جدرانها مكسية بقطع من الزليج.

بالإضافة الى التحف المنقولة والزليج التي كانت تزين القاعة نجد زخارف معمارية تتمثل في أطرالأبواب الرخامية الثلاثة التي تشكل مداخل خزينة الداي، وقاعات الديوان الداخلية وخزينة الدولة إضافة إلى أطر النوافذ المصنوعة من الرخام والسياج النحاسي

1- Morgan, Histoire des Etats Barbaresques, P,p 332-334.

الذي يسدها من الجهات الخارجية والأقواس والأعمـــدة وتيجانهـــا والظلة الأمامية والنوافذ الزجاجية الشرقية.

بالقسم الجنوبي الغربي قمنا بحفر سبر وعلـــى عمـــق 0.25م عثرنا على القاعدة التي وضع عليها العمـــود الحلزونـــي الـــداخلي وعلى الأرضية الصلبة، كما عثرنا على قناة لصرف مياه الأمطار النازلة من السطح تتجه نحو الـــشمال الـــشرقي أي إلـــى الخـــزان الموجود وسط الساحة.

- القـــاعـــات الخاصـــة:

وهي عبارة عن أربع قاعات مقبيـــة، ثـــلاث منهـــا مرتبطـــة ببعضها بأبواب داخلية، والقاعة الرابعة تقابـــل البـــاب الرئيـــسي، والقاعات الربعة عمودية على قاعة الاجتماعات.

تقع القاعة الأولى غرب السقيفة الرباعية الشكل التي تمتد على مساحة تبلغ 7.55 مترا مربعا وارتفاع سقفها المقبى بعقود التقـــاطع يبلغ 4.22م، نجد بهذه السقيفة ثلاثة أبواب، المدخل الرئيسي ومدخل القاعة الأولى ومدخل القاعات. وتحتل القاعة الأولى مساحة قدرها 56 .25 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع قبوها المهدي الـــشكل بـــين 4.06م و4.22م، وهي على شكل شبه منحرف.

تمتد القاعة الثانية على مساحة إجمالية قـــدرها 39.28متـــرا مربعا، وارتفاع قبوها 4.05م والقاعة الثالثة شبيهة تماما بالقاعـــة الثانية، تبلغ مساحتها 36.43 مترا مربعا وارتفاع قبوهـــا المهـــدي الشكل يتراوح بين 4.04م و4.16م. نجد بجدارها الـــشرقي نافـــذة زينت بإطار من الرخام على غرار القاعة الثانية، وبالجدار الغربي نجد نافذة صغيرة مسيجة مثل بقية القاعات. وتحتل القاعة الرابعـــة والأخيرة مساحة قدرها 29.69 مترا مربعا، ويبلغ ارتفـــاع قبوهـــا 4.09م وهي آخر القاعات، تحدها من الجنوب خزينة الدولة.

و. خـــزينـــة الـــدولـــة:

1. الجانـــب التنظيمـــي:

تقع بالجنوب الغربي من قصر الداي وتتكون من خمس قاعات رباعية الشكل يفصل بين كل قاعة وأخرى جدار داخلي فتح بوسطه بابا رباعي الشكل.

وعن تنظيم الخزينة ننقل ملاحظات فـــانتير دوبـــارادي ســـنة 1788م حول خزينة قصر الجنينة حيث يذكر: "... تقـــع الخزينـــة بقصر الحكومة وهي قاعات مقبية وتقع تحـــت مـــستوى الأرض، وبابها الرئيسي يفضي إلى الساحة الكبرى أين تنعقـــد اجتماعـــات

الديوان، تقع بالجهة اليمنى من مدخل الساحة، يشرف على حراستها ستة عشر حارسا(نوبجيا) يجلسون على مقاعد خشبية ترتكز على الجدار الرئيسي، والخزناجي هو الوحيد الذي يدخل الخزنة، وهو الوحيد الذي يدخل العملة ويخرجها، يحمل وكيل الحرج المكلف بالأصواف والصائغ أو المحتسب الأكياس إلى عتبة الباب، عندما يراد إيداع مبالغ معينة بالخزينة. فيرتبها الخزناجي، ونفس الشيء يتم عندما يراد إخراج العملة، يدخل الداي حاملا شمعة بيده ثم يضع الكيس على عتبة الباب حيث يأخذها وكيل الحرج والمحتسب. يحتفظ الداي بمفتاح إلى الخزناجي الذي يكون قد نزل إلى الديوان مع جميع الضباط السامين... تبقى الخزينة مفتوحة الى الساعة الثانية عشر بالضبط، حيث يغلق الخزناجي الخزينة ويعيد المفتاح ثانية إلى الداي، وتبقى الخزينة مغلقة طيلة الفترة المسائية، وكذا أيام دفع الرواتب ولا تفتح أيام الثلاثاء والجمعة.. توضع بالخزينة أيضا الخناجر والبنادق والسيوف والحلي والأحجار الكريمة التي يعثر عليها عند وفاة أحد الضباط السامين. [1]".

رغم أن هذه الشهادة سابقة للفترة التي لعبت فيها القصبة دور قصر الحاكم إلا أنها أعطتنا صورة عن عادات وسير الأعمال

1- De Paradis, Op, Cit, Pp, 266-267.

اليومية للداي وأعوانه، هذا التنظيم والتقليد الذي سار عليـــه كـــل الدايات فيما بعد.

لقد عمرت خزينة الدولة ليلة صعود علي خوجة واســـتقراره بالقصبة حيث يذكر الزهار: " ... أن الداي أمر بإحضار أربعمائـــة بغل وأدخلها لدار الملك وعندما أغلقـــوا بـــاب دار الملـــك،، بعـــد المغرب أمر المماليك والعبيد والعسكر، والخدام الذين معه أن يحملوا كلهم سلاح الذهب ويتهيؤوا، وعندما تهيؤوا أمـــرهم بعـــدما فـــتح الخزنة، أن يحملوا على الأربعمائة بغل، ما بها من الذهب... وبعد أن نادي أهل البلد من أهل الصنائع قال لهم: " إني أريد أن انتقـــل إلى القصبة، وأسكن بها، لأجل أن تنقطع فتنة العسكر مـــن البلـــد، ويتهناء جميع الناس، وقد بعثت لكم لكي تعينوني في هـــذه الليلـــة وتكون لكم عندي حظوة كبيرة، فأجابوه بالسمع والطاعة، فـــأمرهم بحمل السلاح من الذهب والفضة وأعطاهم الشمع، وأمر أن توقـــد شمعة بيد كل إنسان وأن يحملوا كل ما قدروا عليـــه مـــن المـــال والأثاث خلاف المال الذي على البغال..."[1] وقد صبت هذه الأموال كلها في الخزينة لتنهب بعد13سنة.

1- الزهار، مذكرات، ص 133و134.

ويصف لنا دوني خزينة الدولة سنة 1830م بقوله: "...وسط الفوضى والحركة الغير عادية-نتيجة وحيل الداي-فقد بقي الخزناجي هادئ الأعصاب بالساحة الرئيسية للقصبة، جالسا تحت الرواق ممسكا في يديه بمفاتيح الخزينة، يمنع بحضوره اليهود والعرب الذين يقومون بالسبق والنهب ثم اتصلت لجنة المالية بالخزناجي بواسطة أحد المترجمين العسكريين، وقد وجهت له بعض الأسئلة التي دونت الإجابة عليها بمحضر الجرد الذي أجرى بالخزينة، ومفاده:

1. يصرح الخزناجي بأن الخزينة قد ظلت سالمة.
2. لم يوجد أبدا دفتر لتسجيل المصاريف والمداخيل المنفذة من طرف الخزينة[1].
3. أن المبالغ المودعة كانت تتم دون اصدار عقد يثبت قيمة وأهمية الكمية المودعة.
4. وأن العملة الذهبية كانت مكدسة بطريقة عشوائية دون مراعاة قيمتها ولا مصدرها الأصلي.
5. وأن المصاريف لا تتم إلا بموافقة الدبوان، وأن الداي نفسه لايمكنه أن يدخل إلى الخزينة إلا بمرافقة الخزناجي.

1- توجد بالمكتبة الوطنية الجزائر علب بها دفاتر تحمل اسم مصاريف بيت المال ومصاريف بيت البايلك.

وبعد تسجيل هذه المعلومات، قاد الخزناجي لجنة المالية إلـــى نهاية الرواق الغربي حيث فتح باب قاعة منخفضة تقــع بـــانحراف على المدخل الرئيسي. قطعت هذه القاعة في الوسط بحاجز متكون من 3 أقدام علوا يقسمها إلى قاعتين صغيرتين بهما مجموعـــة مـــن عملة البوجو، ثم أغلق هذا الباب وختم عليه، وفتح الخزناجي بابـــا ثانية يكون زاوية قائمة مع الأول ويقع تحت الرواق العلوى، وبعـــد اجتياز 3 قاعات فتح باب ثالث يؤدي إلى قاعة عريـــضة مـــضاءة بواسطة نافذة بها سياج من الحديد تفتح على الرواق.

بهذه القاعة ثلاثة صناديق تشكل دكة، تحتوي على قطع مـــن نوع البوجو وعملة نحاسية، بواحد منها سبائك فضية، كمـــا نجـــد ثلاثة أبواب واسعة تفتح بواسطة مفتاح واحد تضم ثـــلاث قاعـــات مظلمة فصلت بواسطة جدران خشبية تحتوي القاعة الوسطى علـــى عملة ذهبية متناثرة تبدأ مـــن الربـــع ســـلطاني إلـــى العملـــة المكسيكيـــة -الرباعية المضاعفة- كان يوجد منهـــا 24.000.000 قطعة من الذهب.

بينما نجد بالقاعة الأولى المكوس أو البياستر البرتغالي وبالقاعة الثانية مجموعة من البياستر القوية. وكان من العملة الفضية 24:000.000 وأكثر[1]".

وهنا يجب أن نقدم بعض الملاحظات عن هذا التقرير معتمدين على مصادر أجنبية ووطنية إذ نجد أن شو(Shaw) قد لاحظ على الخزينة بين سنة 1720 م و1732م" أن الخزناجي يستقبل بنفسه وبحضور الداي والكتاب الأربعة (الخوجات) المداخيل الصادرة عن عوائد الأيالة...والخزناجي هنا ملزم بوضع سجل لمصاريف الدولة، وهذا ما يجعلنا نعتقد أنه يصب ولوجزء منه في الحسابات، ولكن لا تتم دائما الأمور بهذه الطريقة، إذ يحدث في بعض الأحيان أن الخزناجي لايحسن القراءة والكتابة، ولكل عملياته تتم بحضور الديوان العادي، إذيساعد من طرف أمين أوكاتب تجاري تركي يسمى المحتسب والذي يشغل منصب الصراف. ولهذا أيضا أربعة موظفين تحت أوامره، من بينهم يهوديان الأول لمراقبة العملة المشكوك فيها، والثاني ليزن كل ما يجبى ويعلن بصوت مرتفع بكل ما يحصل عليه وكل الرواتب، بينما يسجل الخوجة باشي الملاحظات على سجله[2].

1- Dennie , Op, Cit, Pp, 306-308.
2- Shaw, Op, Cit, P167.

ويذكر قيدان (Guidin) الرسام الذي رافق الحملة الفرنسيـــة:
" أنه بعد عودتي إلى القصبة مع ديكلام(Desclem) قد فوجئنا بشدة لوصول عدد من الأشخاص وبسرعة يحملون أكياسا من الــذهب , منها مجموعة كانت قرب أقدامنا، كان الداي يسكن هــذا القــصر وعلى هذا فاستسلامه حفظ له أملاكه الخاصة، وبهذا كانت عمليـــة السبيي المقننة[1]...لقد رأينا أن خزينة الدولة كان بها ثلاثة سجلات يشرف عليها رئيس الكتية-المقطجي- وخاصة السجل الثاني الــذي به المحاسبات العامة والخاصة بالدولة، ويمكــن إضـــافة مــدخول صدقات بيت المال بيت البايلك وسجل رواتب رجال الدين ورجـــال القضاء وحقوق البايلك ورسوم الطوابــع والــضرائب الجمركيـــة ومصاريف دار الجهاد وكراء المحلات والمصاريف اليومية للدونة وبنيان سبل الخيرات وشراء الأملاك ومداخيل بيت البايلك، وهــو خاص بالحيوانات، وكلها موجودة بالمحفوظات الوطنية. وكــل مــا سبق من الملاحظات يناقض ما جاء بمحضر اللجنة المالية.

1- Nogueres, l'Expédition d'Alger 1930 P302.

2. العملـــة الجزائريـــة العثمانيـــة:

تنقسم المسكوكات الجزائرية العثمانية إلى ثلاثة أنواع، حسب مادة الصنع وهـــي الذهب والفضة والنحاس(1).

أ. العملـــة الذهبيـــة:

- السلطاني، ويسمى السكة الجزائرية.
- نصف سلطاني
- ربع سلطاني
- المحبوب
- نصف المحبوب
- ربع المحبوب

ب. العملـــة الفضيـــة:

- الدورو الجزائري أو البياستر
- الريال بوجو.
- ربع بوجو.
- ثمن بوجو.
- الموزونة.

1- للمزيد من الاطلاع يمكن مراجعة كتاب النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية. للدكتور ناصر الدين سعيدوني.

ج. العملـــة النحاسيـــة.

- بدقة شيك.
- نصف بدقة شيك.
- الصائمة.

3. قـــاعـــات الخزينـــة:

الملاحظة الأولى التي يمكن أن نقدمها عن القاعات الخمـــسة التي تتكون منها خزينة الدولة أن اثنتين منها تتجه من الشرق إلـــى الغرب وتكون المدخل الرئيسي والقاعة الخاصة بالخزناجي، وثلاث قاعات تتجه من الشمال إلى الجنوب وهي التي وصفها لنـــا دونـــي عند دخوله الخزينة سنة 1830م.

القاعة الأولى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 1718مترا مربعا وارتفاعها 4.32م يربط مدخلها بين الخزينة وقاعة الاجتماعـــات. كانت القاعة مسقفة بأوتاد خشبية. نصب على مدخل هذه القاعة لوح من الرخام عليه كتابة عربية كتبت بخط نسخي شرقي، وقد جلـــب هذا اللوح من الخزينة القديمة بقصر الجنينة، وهذا نـــص الكتابـــة: "نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين، يامفتح الأبواب افتح لنا خير الباب".

نحتت الكتابة على اللوح بحيث صارت بـــارزة، تحـــيط بهـــا زخارف من النحت البارز أيضا، يبلغ ارتفاع الحروف 0.08م، يبلغ عـــرض اللوح 0.79م وارتفاعه 0.65م[1].

والقاعة الثانية متشابهة تماما للقاعة الأولى، وتحتل ساحة تبلغ 14.81مترا مربعا وارتفاعها 4.36م، يقع بالجـــدار الغربـــي بـــاب يفضي إلى القاعات الغربية الثلاث. أما القاعة الثالثة فهـــي مقبيـــة خلافا للقاعتين السابقتين. وتحتل مساحة قدرها 14.96مترا مربعـــا، وارتفاعها 4.07م.

والقاعة الرابعة قد بنيت على غرار الغرفة السابقة من حيـــث التوجيه والتغطية التي استعمل فيها قبو مهـــدي الـــشكـــل وتحتـــل مساحتـــه 13.49 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 4.05م.

أما القاعة الخامسة فهي أكبر القاعات إذ تبلغ مساحتها21.30متـــرا مربعا.

وعن الباب الرئيسي للخزينة يذكر كلوصولي (Clausoli) بأن الباب كان مزود بأقفال كبيرة، وله شباك حديدي[2]. ويضيف بارشو أن الباب المؤدي إلى قاعة الخزينة يمكن التعرف عليـــه بـــسهولة بفضل العدد الكبير من الأقفال والمزاليج والخشب السنديانى السميك

1- Colin, Op, Cit, P272.
2- Barchou, Op, Cit, P362

المصنوع منه-الباب- مغطى كلية تحت رؤوس المسامير والصفائح المعدنية الحديدية التي تغطيه، يجعل اقتحام الخزينة مستحيلا. تفتح على مكان مغلق من الصبح إلى المساء دون أن تخلو من الحراسة، كانت تغلق بواسطة ثلاثة مفاتيح، كان واحد منها بحوزة الداي، بينما كان المفتاحان الاخران بيد موظفين-من كبار موظفي الأيالة[1] -ويرشح دوبيريز مهمة الموظفين قائلا: "تفتح الخزينة بواسطة ثلاثة مفاتيح مختلفة كان المفتاح الأول بيد الداي، والثاني بحوزة الخزناجي والثالث عند أمين السكة، بطريقة تجعل الواحد منهم لا يستطيع دخول الخزينة إلاّ بصحبة الآخرين[2].

ز. الطابقان الأول والثاني:

أ. الطابق الأول:

على الطابق الأرضي شيد الطابق الأول، لكن هذا الأخير لايخضع لنفس الترتيب ولا لنفس الاختصاصات، والطابق في مجمله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة أي لنفس الفترة التي سدت فيها الأروقة الداخلية من غرف الطابق الأرضي، وكان الطابق الأول هذا هو نهاية طوابق القصر، والأدلة على هذا كثيرة،

1- Clausoli, Op, Cit, P63
2- Dopirez Op, Cit, P158.

منها إضافة كتلة البناء التي تكون قوسا بالطابق الأرضي لتدعيم السلم الذي أضيف بالجهة الجنوبية الشرقية والمؤدي إلى الطابق الثاني من جهة، ومن جهة ثانية حذف جزء من القاعة الجنوبية الشرقية وتخصيصها لسقيفة السلم والدرجتين الأوليتين في السلم، وكذا البسطة الشرقية منه، إلاّ أننا نلاحظ أنه كان طابق ثالث نصله بواسطة سلم يقع بالجزء الشمالي الشرقي من القاعة الشرقية الثانية كان يؤدي إلى ممر الحراسة الذي يمتد بنفس علو البطارية الأولى والسابعة، وقد بني هذا على المخزن الشمالي أو القاعة التي تمتد شمال الساحة.

إذا استثنينا المطابخ وجناح الحريم نجد أن الطابق الأول من قصر الداي يتكون من تسع قاعات، كان بعضها يستعمل كمطعم للداي والوزراء، لأن من عادة الوزراء أنهم يتغذون كل يوم في دار الملك، يصعدون لغرفة هنالك ويتغذون في سفرة واحدة، ويتغذى معهم الطباخ الكبير للداي، ويكون الطباخ الصغير وعليه فوطة من الذهب واقفا عند رؤوسهم، يأمر الخدام ليبدلوا لهم أنواع الأطعمة وأنواع الفواكه، فإذا أتموا الغذاء وشربوا القهوة خرجوا جميعا لسقيفة دار الملك...[1].

1- الزهار، مذكرات، ص40.

كانت القاعة الأولى، في المرحلة الأولى، تشكل تعرجات سطح السلم الصاعد من الطابق الأرضي-الجزء الجنوبي الشرقي-يقع مدخلها من سقيفة السلم الطابق الأول، تبلغ مساحتها الاجمالية11.85 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع المستويات الثلاث بين1.17م و3.74م.

لقد شوهت القاعة الثانية عند بناء الطابق الثالث أي في المرحلة الثالثة، وكذا بعد دخول القوات الفرنسية، ففي المرحلة الأولى كان سطح يحميه جدار واقي يبلغ ارتفاعه 1.80م عن مستوى سطح الرواق الشرقي، وعند بناء الطابق الثالث وغرف قصر الداي، حذف الجزء الجنوبي، بما في ذلك النافذة الجنوبية، ودعم الجدار الجنوبي بقوس تامة تحمل الجدار المضاف وهي مدعمة بأعمدة خشبية مدمجة في الجدار. وعند دخول الفرنسيين حذف الجدار الشمالي. ما زالت الأوتاد التي تربط الجدارين بارزة. تبلغ مساحة الجزء المتبقي من هذه الغرفة 16.35مترا مربعا وارتفاعها 4.04م.

أما القاعة الثالثة فهي أكبر من الأولى، إذ تبلغ مساحتها 31.67 مترا مربعا، وهي مزدانة بست نوافذ مسيجة، ثلاث بالجدران الشرقي وثلاث تقابل الرواق الشرقي بعد الغرفة الرابعة



قصر الداي، الكشك وغرف الداي



الطابق الثاني(القسم الشرقي)

نجد سلم السقيفة الذي كان يربط بين هذا الطابق والطابق العلوي، أو إلى ممر الحراسة الذي يقع شرق وغرب البطارية السابعة، تبلغ مساحة هذه السقيفة 3.90 مترا مربعا، وارتفاعها 3.83م

بعد هذه السقيفة نجد المرافق الصحية والسقيفة التي تكون قاعة مستطيلة تفتح إليها بابا الغرفتين. تبلغ مساحة السقيفة 3.85مترا مربعا، وارتفاعها 2.42م، بجدارها الشرقي فتح البابان المذكوران، وبجدارها الجنوبي نجد الباب الرئيسي لهذا المرفق، مزدان بإطار من الحجر الكلسي، مثل بابي دورة المياه.

دورة المياه الأولى مستطيلة الشكل، تمتد من الشمال إلى الجنوب، أما الثانية فقاعتها تمتد من الشرق إلى الغرب، تبلغ مساحتها 4.71 مترا مربعا وارتفاعها 2.43م. تقع القاعة الرابعة بالجزء الشمالي، تبلغ مساحتها 25 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 4.7م.

والقاعة الخامسة مشابهة للقاعة الرابعة لكنها أكبر منها طولا، تبلغ مساحتها 39.49 مترا مربعا، وارتفاعها 4.15م، بالجهة الشرقية و4.32م بالجهة الغربية.

أما القاعة السادسة فيقع مدخلها بين القاعة الرابعة والخامسة، عند مرور كولار بهذه القاعة، ذكر بأنها كانت مخصصة للجنود

الفرنسيين، وكان بها عدة نوافذ صغيرة، بنيت هذه القاعة على المخزن الكبير أوالدهليز الذي يقع شمال ساحة القصر، والذي مد عليه المنحدر الصاعد حتى سطح التراب المركوم. تبلغ مساحتها 104.95 مترا مربعا، وبهذا تكون قاعة بالطابق الأول، ويبلغ ارتفاعها 3.42م، بلطت الأرضية من الخزف سداسية الشكل. ونظرا لكثرة فتحات الإضاءة والخزائن الجدارية، نعتقد أنها كانت هي السفرة، أو القاعة التي كان الداي والوزراء يتناولون فيها الغذاء.

بالجدار الشمالي توجد تسع نوافذ وأربع خزائن جدارية وبالجدار الغربي خزانتان جداريتان، وإذ صح اعتقادنا استخدام هذه القاعات كمطعم، ولو للخدم من طهاة وحرس، فان القاعتين قد تكون مخصصة للداي والوزراء لتناول الطعام وشرب القهوة.

يذكر دوبا رادى: " أن كل عمال القصر يأكلون عند الظهر من مطابخ القصر، ماعدا النوباجية والعبيد... فإنهم يأكلون عند الفطور والعشاء، بالقصر، لأنهم ينامون هناك، انهم العبيد الذين يحضرون الطعام[1]. وعند تعرضه لعدد العاملين للقصر يذكر أنه بالإضافة إلى الطهاة نجد 40 أسيرا مسيحيا يعملون بالقصر، فالعامل المنظف يسمى القبطان بروف، نجد واحدا مخصصا للطابق العلوي وآخر

1- Collar, Op, Cit, P8.

للطابق الأسفل، عند الفجر يصيح هذا العامل مرتين، صباح الخيـــر أفندى، صباح الخير أفندى[1].

للاحتماء من ماء المطر وحر الشمس مدت أروقـــة الطـــابق وأحيطت بدوازين، وبغض النظر عـــن الـــرواق الجنـــوبي التـــابع للمطابخ، نجد بهذا الطابق رواقين، فالرواق الـــشرقي تفـــتح عليـــه خمس أبواب، كما رأينا تبلغ مساحته 52.35مترا مربعـــا وارتفـــاع السقف 3.89م، يفصل بين قطع الدرابزين الخشبية خمـــسة أعمـــدة أسطوانية، وبالزاويتين الجنوبية والشمالية نجد دعامتين على شـــكل زاوية قائمة عرض الدعامة الـــشمالية 0.89م وعـــرض الجنوبيـــة 0.84م كانتا مكسيتان بقطع الزليج.

أما الرواق الشمالي فهو أصغر من الـــرواق الـــشرقي، تبلـــغ مساحته 43.63 مترا مربعا وارتفاع سقفه 3.97م، ويفـــصل بـــين الدرابزين أربعة أعمدة أسطوانية الشكل تحمل خمسة عقود مدببـــة، والملاحظ هنا أن رسم " لوصورة و ويلد " يظهر هذا الرواق بسبعة عقود.

1- نفس المصدر، ص274.

ينتهي هذا الرواق من الجهة الغربية بجدار كانت بــه فتحــة تربط بين سطح القاعة الأساسية أو قاعة الاجتماعات والاستقبالات بالرواق الشمالي.

ب. الطابــق الثانــي:

إذا استثنينا الطابق الأول من المطــابخ، يبقــى لنــا الــرواق الشرقي.ومدخل قصر الداي، والمخازن الشمالية التي تشكل مستوى وسطيا، وأخيرا الممر الشمالي الذي بنيت عليه غرف الداي.

بنيت القاعة الجنوبية الشرقية على السلم الذي شيد في المرحلة الثالثة من مراحل بناء القصبة، وهي المرحلة التي بني فيهــا هــذا الطابق،، تبلغ مساحتها 21.66 مترا مربعا ويتكون حسب تغطيــة السلم من دكانتين يبلغ ارتفاع الأولــى 3.96م، والثانيــة 3.06م. سدت النافذة الغربية والباب الذي يقع شمالها وفــتح بابــان مكــان الجدار الشمالي الذي هدم بعد 1830م، فعند اســتيلاء دوبورمــون على القصبة اتخذ هذه القاعة مطعما خاصا له.

يحتوي الرواق الشمالي على خمسة عقود تحملهــا دعامــات رباعية الشكل، وهي المكونة للجدار الشرقــي، وأربعـــة أعمــدة بالجهة الغربية -هدمت بعد الاحتلال وعوضت بدعائم- تبلغ مساحة الرواق 52.29 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه بين 3.84م و3.94م.

بنهاية الرواق من الجهة الشمالية نجد السلم المؤدي إلى غرف الداي والسلم الذي به دركات المؤدي إلى ممر الحراسة والبطارية السابعة وبقية أقسام القصبة.



قصر الداي، جناح الداي (تصور)



درابزون غرف الداي

يتكون المخزن الشمالي من قاعتين، تمتد الأولى على طول الجناح الشمالي ويبلغ طولها 26.07م وتمتد على مساحة قدرها 64.49مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 1.16م و1.47م، به تسع فتحات للتهوية بالجدار الجنوبي، وثلاث بالجدار الشمالي.. أما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 3.37مترا مربعا ولا يزيد ارتفاعها عن 1.10م .

تبلغ مساحة الممر الشمالي 134.51مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 2.04م و2.68م، كان هذا الممر يربط البطارية السادسة بالبطارية السابعة، وقصر الداي ببقية أقسام القصبة، ويعتبر هذا الممر جزء من محيط القصبة الذي شيّد في المرحلة الأولى، لكنه بقي مكشوفا حتى المرحلة الثالثة، عند بناء غرف الداي حيث رفع الجدار الشمالي وزين بنوافذ وخزائن جدارية، وتكونت القاعة الغربية المزدانة بإطار من الرخام وبمربعات من الزليج.

الفصـــل الثاني

الجناح الخاص بالداي

◈ القسم الخـــاص بالـــداي:

يتكون القسم الخاص بالداي من: - غرف الداي، جناح الحريم والحدائق المخصصة للداي وحريمه .

1. غـــرف الـــداي:

أ. الجـــانـــب التاريخـــي:

تقع غرف الداي بالطابق الثاني، يحدها من الشرق البطاريـــة السابعة، ومن الجنوب ساحة القصر، ومن الغرب جنـــاح الحـــريمّ، ومن الشمال ساحة صغيرة كانت بين جدار التحصين للسقيفة وسور المدينة ومحكمة الآغا وتحتل غرف الداي الجناح الشمالي الـــشرقي من القصر.

يصف ميرل غرف الداي قائلا: "...الرواق الذي يفضي إلـــى سلم خشبي مطلي باللونين الأخضر والأحمر، علـــى غـــرار كـــل الخشب المستعمل في القصبة، والتي استعملت كقاعة للأكـــل مـــن طرف السيد دوبورمون، هذا السلم يؤدي إلى رواق صغير مغلـــق بواسطة ستائر من الكتان الفارسي، وبواسطة نوافذ كبيـــرة علـــى الطراز العثماني تطل على ساحة الديوان، ثلاث قاعات كبيرة وغير

متداخلة، هي الغرف الوحيدة للداي، والتي استعملها أيضا الجنرال دوبورمون.

غرف الداي في غاية من البساطة، كانت الجدران عارية من كل زخرفة ومبينة بالجير، كانت الزرابي والأرائك هي الأثاث الوحيد بها، كما نجد غلايين وسلاح وعدة ساعات انجليزية الصنع، مقياس للضغط الجوي وعدد من المناظير البحرية، هي الأشياء التي عثرنا عليها، أما الباقي فقد أخذه الداي.. [1]".

أما نوقير(Noguerre) فيذكرأن: ".. بنهاية الرواق الثاني من جهة البحر تقع غرف الداي، وتتكون من خمس قاعات كبرى بها عدد من الأثاث الجميل، إذ نجد عددا من الصناديق المذهبة أو المغلفة والمغشاة بقطع من الصدف وذيل السلاحف، ثم عددا من الأسرّة الجميلة ذات أعمدة، كانت ملتصقة بها ستائر شفافة بيضاء تسمى الناموسية... كانت أبواب هذه القاعات مصنوعة من البرونز...[2]".

في 7جويليه 1830م وعند زيارة الداي للجنرال دوبورمون طلب الداي الإذن في إلقاء النظرة الأخيرة على غرفه: "...وقد قبل

1- Merle, Op, Cit, P, 119-222.
2- Noguerre, Op, Cit, Pp 335-338.

طلبه فأخذ بواسطة أتباعه كل ما رآه نفيسا، فأراد دوبورمون أن يعمق أدبه واحترامه قدر المستطاع وأخبره، بأنه يمكن أخذ كل ما تركه بالغرف الأخرى للقصبة، فقبل الداي هذا العرض، ولمدة ثلاثة أيام، شرعت مجموعة كبرى من الأشخاص في أخذ أحمال مدعين بأنها من ممتلكات الداي[1].

وعن نهب القصبة يذكر شان قارنيي أنه بقي بالقصبة عدد من الأحذية والنرجيلات اقتسمها أعضاء القوة التي كلفت باحتلال القصبة[2].

وأخيرا نذكر وصف روزي ودوبيريز لغرف الداي فيذكر روزي مؤكدا كلام سابقيه: "...كما كانت تحتوي الغرف على أسرّة كبيرة جدا تكوّن فراغا معتبرا. ألصق بالأعمدة قطع من القماش شفافة تحيط بالأسرة كلها، كما نجد عدة ساعات دقاقة وعدد من المزهريات صنعت من الخزف، وبالجهة نفسها نجد ثلاث قاعات، كانت اثنتان منها مملوءة بالأسلحة والبذلات الممتازة أما الثانية فقد كانت بها الآلات الضرورية لصناعة العملة بالقصبة[3]".

1- المصدر السابق، ص339و334.
2- المصدر السابق، ص304

3- Rozet, Op, Cit, P28.

أما دوبيريز فيصف لنا بعض هذه الأسلحة والأثاث الذي عثر عليه بغرف الداي فيقول: "...كانت الجدران مكسية في أجزائها السفلى بمربعات من الخزف، أما الأجزاء العليا منها فقد كانت مطلية بالجير أومزدانة برسوم وضعت بطريقة غير سليمة. يتكون تأثيث القاعات من الوسائد والأرائك وقطع من القماش المجلوب من مدينة ليون، والصناديق، والساعات الانجليزية ذات الأطر العربية، والمرايا والمزهريات الزجاجية والخزفية.

أما البهو الذي يستقبل فيه الداي فهو عبارة عن قاعة صغيرة مجاورة تحتوي على نفس التحف من بنادق ذات الصنع الغريب، والتي صنع معظمها باسبانيا أوايطاليا[1]، وعدد من المسدسات الفرنسية ومجموعة من السيوف، وخشب بعض البنادق كان مطعما بالذهب، وقد عثرنا بنفس القاعات على منظار فلكي وآلات تعبر عن حركات النجوم، أهديت هذه التحف من طرف الحكومة البريطانية..[2]".

1- كانت معظم الأسلحة الخفيفة تقدم كهدايا للدايات في المناسبات الدينية والزيارة الودية.

2- Dopirez, Op, Cit, P198.

ب. الجانب المعماري:

يتكون جناح الداي من رواق وسبع قاعات وكشك، ويقع مدخله بالجهة الجنوبية الشرقية، يبلغ عرض الباب الرخامي1.01م وارتفاعه1.80م.

يقع الرواق جنوب القاعات الشمالية الشرقية ويمتد على مساحة قدرها 58.81مترا مربعا يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الرخام الأبيض يربط بينها درابزون خشبي، وعلى جانبي هذا الرواق من الجهة الشرقية والغربية، يقع جدار الارتكاز، لقد استعمل الخشب المذهب في التسقيف على أوتاد من خشب الطقسوس بطريقة متقاطعة، وفوق الغطاء الخشبي نجد قطعا من الفخار والزليج مثبتة في الملاط التقليدي الذي ثبتت فيه أيضا قطع القرميد والخشب الذي يشكل بروزا في شكل ظله أمامية، وهذا الرواق هو الذي ذكر سابقا، والذي كانت به ستائر من الكتان الفارسي، يبلغ ارتفاع هذا الرواق 2.78م.

إلى يمين المدخل السابق نجد القاعة الأولى التي تبلغ مساحتها 8.19مترا مربعا وارتفاعها 3.32م، وهذه القاعة هي البسطة التي كان بها سلم خشبي يؤدي إلى سطح القصر.

تقع القاعة الثانية بالجهة الشمالية الشرقية من القاعة الأولى، وتبلغ مساحتها 8.84 مترا مربعا وارتفاعها 2.62م، تحتوي علـــى بابين الباب الأول يربطها بالقاعة الأولى، وبالباب الثاني يفضى إلـــى سطح البطارية السابعة.

القاعة الثالثة، من أكبر القاعات الخاصة بالداي، تبلغ مـــساحتها 37.20 مترا مربعا، وارتفاعها 2.91م، يقع مدخلها الوحيـــد موازيـــا للنافذة الجنوبية الشرقية للرواق، يحتوي هذا الباب علـــى مـــصرعين مـــن الخشب بكل مصراع خوخة تفـــتح بوســـطه، وتحـــيط بالبـــاب نافذتـــان مسيجتان، أما بالجهة الجنوبية الشرقيـــة من الجدار الجنوبي فنجد مشكاة رباعية الشكل، أما بالجدار الشمالي فنجد أيونا يقابل الباب محاطا بنافذتين وخزانتين جداريتين. تبلغ مـــساحة القاعـــة الرابعـــة 37.72 مترا مربعا، وارتفاعها2.95م، وهي مـــشابهة تمامـــا للقاعـــة الثالثة.

أما القاعة الخامسة تبلغ مساحتها 41.48مترا مربعا، وارتفاعها 2.79م وهي أطول من القاعتين المذكورتين آنفا، لاحتوائها علـــى مسطبة نصل إليها بواسطة ثلاث درجات.

أخيرا نجد القاعة السادسة، وهي الغرفة الرابعة، تبلغ مساحتها 19.06 مترا مربعا، وارتفاعها2.88م، والقاعـــة مزدانـــة بعقـــود

صماء، ترتكز على أعمدة حلزونية الشكل، أربعة منها بالجدار الغربي وثلاثة مدمجة بالجدار الجنوبي الذي به المدخل الصغير الرابط بين غرف الداي وغرف الحريم، يبلغ عرضه هذا المدخل 0.73م، وارتفاعه 1.41م وعلوه عن مستوى الأرضية 1.26م. كان الاتصال بين الغرف يتم بواسطة سلم خشبي، ما زالت أثار درجاته بالجدار ظاهرة.

كانت القاعات مغطاة إما بقطع من الزليج أو بمربعات من الرخام، أما القاعة الغربية فقد غطيت أرضيتها بقطع ثمانية تحيط بكل منها قطع رباعية الشكل من الفخار.

أما القاعة السابعة فهي خارجة عن غرف النوم وتقع بنهاية الرواق من الجهة الغربية، وتحتل مساحة قدرها 5.27مترا مربعا، وبهذا يمكن إضافة مساحة6.21 مترا مربعا لمساحة الرواق، إذا حدفنا الجزء المضاف إلى القاعة السابعة التي هي عبارة عن المرحاض الخاص بالداي.

عند عملية البحث الأثري عثرنا على طبقة من الشيست، فتح بها قمع أو فتحة صرف الفضلات يبلغ ارتفاعها 0.12م وعرضها 0.88م، وهي محاطة من جميع جهاتها بكتلة من الملاط، تحد جوانبها قطع من الآجر.

يقع الكشك بنهاية الرواق، بين العمود الرابع وجدار الارتكاز كان الداي يتخذه كمكان للاستراحة، تبلغ مساحته 7.56 مترا مربعا.

عن الكشك يحدثنا ميرل قائلا: "... بنهاية هذا الرواق نجد كشكا صغيرا محاطا بديوان أحمر أين يتناول الداي القهوة ويدخن غليونه بعد اجتماعاته العلنية[1]".

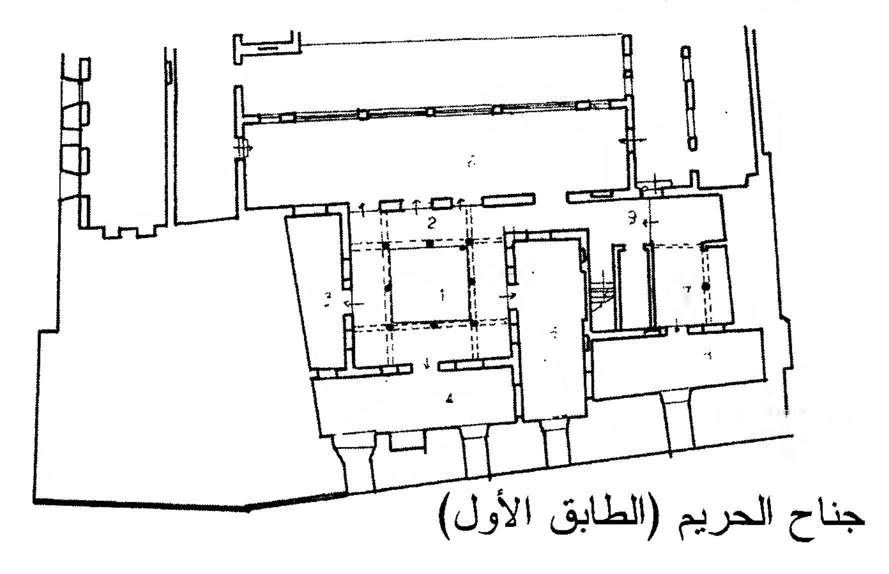
ويصف لنا شوليي(Chollier) هذا الكشك قائلا: "... بنهاية ساحة ذات رواق مضاعف من الأقواس المتراكبة، وعلى الطابق الثاني نجد جناح "ضربة المروحة"، يظهر من الأسفل كانه مسكن عريض يبرز نحو الساحة، فتحت به خمس نوافذ ثلاث بالجهة المقابلة للساحة واثنتين بجهتيه الأخريتان...[2]" وكانت الألوان المستعملة بين الأخضر والذهبي، وكانت المعينات مطلية باللون الأبيض أو الأصفر.

1- Merle, Op, Cit, P119.
2- Chollier, Alger et sa Region, P85.

.2. جنـــاح الحريـــم:

أ. الموقـــع المساحـــة:

يحتل جناح الحريم القسم الشمالي الغربي من القصبة، يحـــده من الغرب إلى الشمال حدائق قصر الداي وحمام الـــداي والجنـــاح الرئيسي من قصر الداي والبطارية السادسة، ويكون قصرا مستقلا عن قصر الداي شبيه بالدويرة التي غالبا ما نجدها متصلة بالقصور وتكون مخصصة للحريم، تبلغ مساحة جناح الحريم 286.46متـــرا مربعا، ويتكون من ثلاثة طوابق شيدت على قاعات الديوان وخزينة الدولة، بينما الطابقان العلويان يمتدان حتى علو التـــراب المركـــوم الذي كان عبارة عن بطارية حتى القرن السابع عشر أو المرحلـــة الثانية من بناء القصبة، وينقسم جناح الحريم الى قسمين متبـــاينين لكل منهما صحن خاص.



جناح الحريم (الطابق الأول)

من المصادر التي تصف لنا جناح الحريم نورد ما ذكره ميرل إذ يقول: "... نجد تحت الكشك بابا منحدرا استعمل كمدخل لجناح الحريم المتكون من صفين تحيط بهما غرف ومخادع، وجميع المرافق اللازمة لخدمة النساء، لم يكن لهذه الغرف نوافذ تطل على الأقسام العمومية للقصر، نجد تقاطعات مزودة بسياج حديدي تطل على الحدائق وتسمح بمرور الهواء والضوء، كما نجد بها فتحات صغيرة وطويلة تشبه فتحات البنادق تسمح برؤية أجزاء صغيرة من البحر والضاحية...[1]".

إذا تتبعنا هذا الوصف نجد أن ميرل يتحدث عن الطابق الثاني من جناح الحريم، فالباب الضيق الذي ذكره هو الباب الثاني من أبواب جناح الحريم إذ نجد الباب الأول بالطابق الأول، إطاره من الحجر الكلسي، ويربط بين المطابخ والطابق الأول من جناح الحريم، والباب الثاني يربط الطابق الثاني الموجود بالمستوى الوسطى أسفل غرف الداي، وهو المقصود هنا من طرف ميرل، أما الباب الثالث فيربط الطابق الثاني بالحمام والمسجد، الموجودان جنوب جناح الحريم، والباب الرابع يربط جناح الحريم بالقاعات

1- Merle, Op, Cit, P221.

الموجودة خلف الغرف المقبية بالشمال الغربي، ونجد بابا صغيرا يربط غرف الداي بغرف جناح الحريم، بالطابق الثالث.

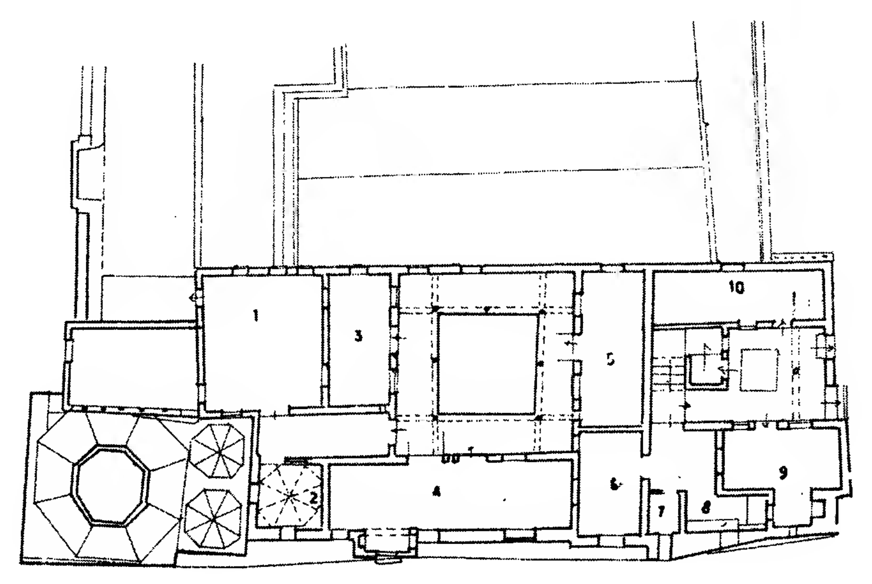
أما الوصف الثاني الذي نورده هنا فهو لكولار، إذ يذكر أنه: "بعد اجتياز الساحة الصغيرة -خلف حمام الداي- ننزل سلما صغيرا فنصل إلى شقة متكونة من قاعتين أوثلاث قاعات، لها نوافذ تطل على الضاحية فتحت في جدار يبلغ سمكه 1.20م.

ثم نجد أرضية وسقفا من الخشب، نجدد خلف الرواق سقيفة لسلمين الأول صاعد والثاني نازل للطوابق، ثم نصل إلى بناء له صحن مربع وبه غرفة مواجهة للضاحية لها عدة نوافذ، ثم نجد سلما صاعدا إلى ممر الحراسة بالطابق العلوي، وأخيرا يصل بنا الرواق إلى قاعة رباعية تعلوها قبة، يبلغ طول القاعة9مترا مربعا ويبلغ سمك الجدار 1.60م فتحت به نافذتان كبيرتان تطلان على الضاحية[1].

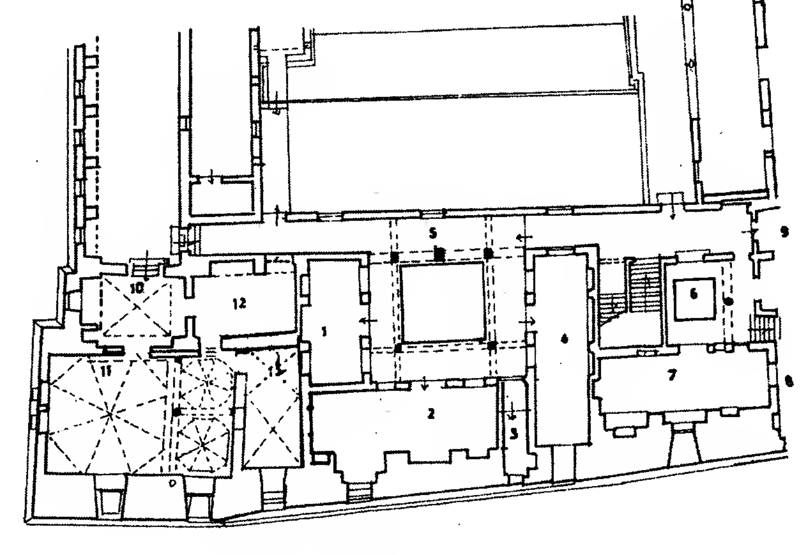
يمكن هنا أيضا أن نقدم بعض الملاحظات على ما جاء في نص كمولار، يذكر في الفقرة الأولى انه بعد اجتياز السلم نجد شقة متكونة من قاعتين أو ثلاث قاعات لها نوافذ تطل على الضاحية... فالواقع انه لاتوجد إلا قاعة واحدة بعد اجتياز السلم وليس لها

1- Collar, Op, Cit, P7

إلا نافذة واحدة تطل على الضاحية، أما القاعة الثانية فتوجـــد قبــل اجتياز السلم وهي مرحاض خاص بالجناح الجنوبي، الطابق الثاني، وله نافذة تطل على الضاحية أيضا.



جناح الحريم (الطابق العلوي)



جناح الحريم (الطابق الثاني)

وعند تعرضه للجناح الرئيسي يذكر أن بالقاعة المقابلة للضاحية عدة نوافذ تطل على الضاحية، قد وقع أيضا في الخلط، فالنافذة الأولى تابعة للمرحاض الذي يقع جنوب الغرفة، وهو منفصل عنها، والنافذة الثانية تتبع الغرفة التي يقصدها بكلامه.وأخيرا يذكر أنه يوجد سلم صاعد إلى ممر الحراسة بالطابق العلوي...؟؟ فهنا أيضا يقع في خلط بين الطابق الثالث من القسم الجنوبي والطابق الثاني من الجناح الرئيسي.

فالملاحظ هنا أن كولار قد أعد التقرير المسند إليه اعتمادا على ذاكرته، فقد زار بالفعل أقسام القصبة، لكنه لم يسجل ملاحظاته إلا بعد انتهائه من الزيارة، مثله في ذلك مثل بقية الرسامين الذين كتبوا عن الاستحكامات العسكرية في الجزائر. فالسلم الذي نجده الآن مستحدثا ولم يمد إلا في بداية الفترة الاستعمارية من جهة، وهذا السلم يؤدي إلى الطابق الثالث من الجناح الخاص، إذ لا نجد ممرا للحراسة بهذا المستوى، وإذا عدنا الى مذكرات سيمون بفايفر نجده يذكر أن طريق الداي، كان يمر ببيوت الحريم، وهذا الطريق سواء سار الداي فوق السطح[1] أومن غرفة، إذ نجد السلم المذكور

1- بفايفر، مذكرات، ص29.

يصل إلى القاعة الكبرى التي كانت تتم بواسطتها الاتصالات بين الداي وحرمه.

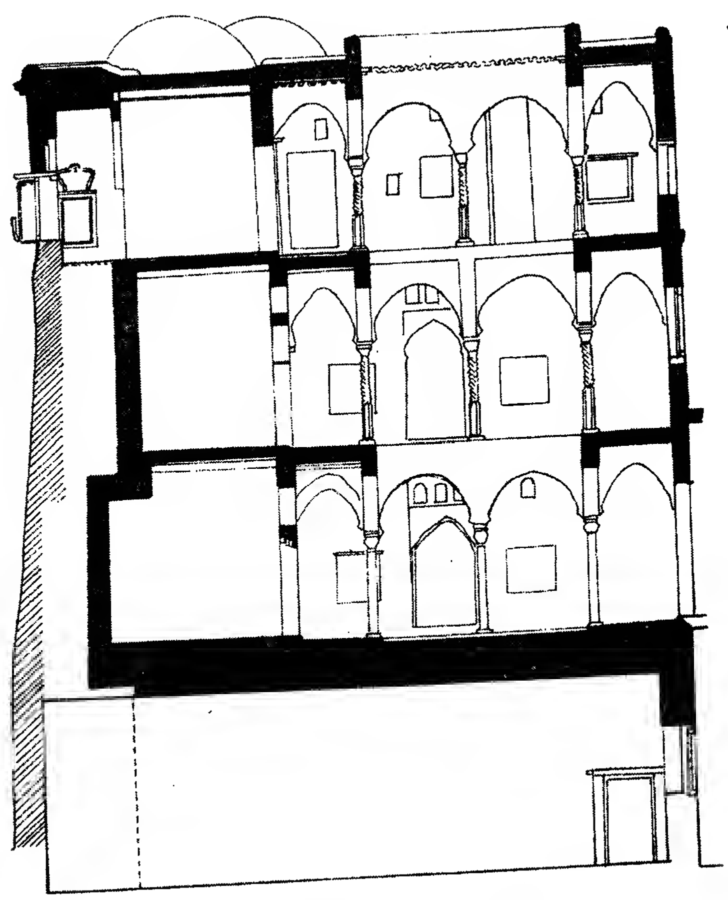
أما دوبيريز فيذكر أن جناح الحريم ينقسم إلى مجموعة من الغرف موزعة على طول رواق، أهم هذه القاعات هي القاعة الكبرى المشتركة والمبلطة بقطع الرخام، والتي بواسطتها تتم جميع الاتصالات الداخلية بغرف النوم ومخادع الجواري. لقد خص دوبيريز الطابق الثالث بالوصف، فالرواق المذكور هو الذي يربط بين جزئي جناح الحريم، ويبتدأ من باب القاعة الكبرى وهي القاعة المذكورة سابقا، والتي ترتبط بغرف الداي بواسطة باب شديد الإنحدار.

ب. الحريم:

من المعروف أن الدايات لم يكن يحق لهم السكن بحريمهم داخل دار الإمارة، المتزوجون منهم كان عليهم أن يسكنوا زوجاتهم في منزل آخر، أو قصر خارج المدينة، لأن "دستور الحكومة الجزائرية" كان يمنع الداي من الزواج، وإذا تزوج فبتساهل من الديوان فقط، إلا أن الوضع قد تغير بالانتقال المفاجئ للداي علي خوجة واتخاذه القصبة مقرا للحكم فقد خصص جناحا للحريم، وسار

على منواله خلفه الداي حسين، فكان جناح الحريم يشمل نساء الداي ونساء الخزناجي والقائمات على خدمتهن(1)".

من بينهن الجورجيات المشهورات بجمالهن، ومجموعة الفتيات اليونانيات، وكانت تشرف على خدمتهن مربيات وآمات وزنجيـــات صغيرات(2).



مقطع غربي لجناح الحريم

1- بفايفر، مذكرات، ص48.

2- Dopirez, Op, Cit, P338.

إن حيازة الداي لعدد كبير من النساء لا يعني أنــه متــزوج بأكثر مما أحقه الشرع الإسلامي، لأن ممارســة الــدين والامتثــال لأحكام الشرع الإسلامي، كانت جد عميقة، وما عرف عــن الــداي حسين خاصة " أنه كان قوي النفس، تقيا ملتزما لأحكام الشريعة"[1].

كان الداي حسين يسمح لزوجاتــه وجواريــه بــالتجوال فــي الحدائق التي أنشئت من أجلهن غرب القصر، وكنّ يمرن عبر الباب المنحدر الضيق الذي يربط جناح الحريم ببقية أقسام القصر[2].

عند مغادرة حسين داي للجزائر في 10 جويليــة 1830م فــي اتجاه نابولي على ظهر السفينة (جاندارك)، اصطحب معه 55 مــن النساء وحوالي 50 من كبار الضابط والمليشيا الخاصة به والخدم[3].

ج. أثــاث الغــرف:

جلّ من تحدث عن جناح الحريم وصف لنا مجموعة العقــار المنقول الذي كانت تحتوي عليه غرف الحريم، فــإذا عــدنا إلــى وصف ميرل نجده يذكر: " أن أثاث الغرف كان فخما، أكثــر منــه أنيقا، إذ لا نجد لا الذوق الفرنسي ولا الطهارة الانجليزية، لكن نجد زرابي من أغلى الأسوام مرمية بأفراط على البلاط، كما نجد نسيجا

1- الزهار، مذكرات، ص176.
2- بفايفر، المرجع السابق، ص49.
3- Lamuniere, Histoire de l'Algérie Illustrée, P56.

مذهبا أومفضضا، وكذا مجموعة من الوسائل الممتازة من مختلف الأحجام والأشكال من الجوخ والمخمل والقطيفة، أبرزت عليها... أنواع الطرزة العربية، ومجموعة من المرايا وقطع البلور بلا عدد، وأثاث مطعم بخشب الأكاجو وهو مصنوع من كتل الخشب الصلبة، طبعت عليه زخارف بالبرونز المذهب، كما نجد أسّرة محاطة بناموسيات من القماش الموصلي والهندي موشى بزخارف نباتية مذهبة، ونجد أرائك في كل مكان، كل هذا في جو وردي أو في عطر الياسمين أو لبان جاوه(عطر صمغ جاوه).

نجد بجناح الحريم عددا كبيرا من طاولات التنظيف والصناديق وجميع اللوازم من الخشب الأسيوي الثمين المحلى بالصدف والكهرمان أو عنبر العاج، ونجد مجموعة من الخزف الصيني والياباني من أغلى طراز، وعدد كبير من الأثاث العجيب المدهش... "[1]. "... ونجد مجموعة من الفساتين والحلي والمجوهرات والستائر المحلاة بأغنى الأطرزة، وصناديق خشبية مصنوعة بذوق عالي وفن وعناية فائقة، مملوءة بالعطور الذكية، وخمارت القسنطينية المطرزة بالذهب[2]".

1- Merle, Op, Cit, P221.
2- Dopirez, Op, Cit, P170.

أما اللباس المصنوع للنساء التركيات، أو لنساء الأتراك، فقد كن يلبسن (الفارملة) بشكل شائع، وهي لباس ذو حزام مفتوح عند الصدر مع معطف أو أكثر، بأكمام قصيرة، إلى جانب ألبسة داخلية تتدلى على سراويل مطلوقة عندما يمكثن في المنزل، ولما يخرجن للحياة العامة فإنهن يضعن ثوبا مزركشا من ثلاث طبقات يصل طوله إلى الركبة، ويتحزمن بشاش مزركش عريض، ثم تأتي سراويل وبلغ مربعة مرتفعة، وفوق الكل يأتي الحايك الأبيض، ويحتجبن حتى عيونهن بقطعة قماش شفاف بيضاء[1]".

رغم أن هذه الفقرة شاملة لنساء الأتراك، فإنها تعطي لنا صورة عن لباس المرأة، ما دام الاختلاف في لباس الأعيان ونسائهم يكمن في جودة أنواع الملبوس وتطريزه أو توشيته بالذهب والفضة.

1- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص89.

د. أقســـام البنـــاء:

تختلف الطوابق الثلاثة عن بعضها من الناحية العملية، ومـــن ناحية عدد غرف الطابق.

1. الطابـــق الأول:

أصغر طوابق الجناح الثلاثة، إذ لا يـــضم إلا ثـــلاث غـــرف موزعة حول الصحن الجناح الرئيسي والجنـــاح الجنـــوبي المعـــد للخادمات، ومطيرة مواجهة لساحة قصر الداي.

يتكون الجناح الرئيسي من صحن وزعت على جوانبه ثـــلاث غرف ومطيرة، تبلغ مساحة الصحن 60.25مترا مربعا، وهو محاط بثمانية أعمدة من الحجر الكلسي، يبلغ مركز أقواسها المدببة3.28م، والصحن على شكل شبه منحرف، به إنحناءة بسيطة نحو الجنـــوب الشرقي، أين نجد بالوعة لصرف مياه الأمطار والمياه المـــستعملة عبر القناة المدمجة في كتلة البناء. تحيط بالصحن أربعـــة أروقـــة مستطيلة تفصل بينه وبين الغرف الجانبيـــة. يبلـــغ طـــول الجـــزء الشمالي من الرواق الشرقي 7.78م وعرضه 1.56م.وطول الرواق الشمالي 7.82م وعرضه 1.80م. وطول الـــرواق الغربـــي 7.78م وعرضه 1.80م.أما الرواق الجنوبي فيبلغ 7.88 وعرضه 1.58م.

تبلغ مساحة الغرف الشمالية 20.03مترا مربعا وارتفاعها 3.65م وهي على شكل شبه منحرف، يحدها من الجهة الشمالية تراب مركوم، وعلى ما يبدو فإن القاعة كانت قليلة الأهمية، نظرا لبساطتها وخلوها من الايوان والخزائن الجدارية.

أما القاعة الغربية فهي أكبر مساحة من القاعات السابقة وهي رباعية الشكل، تبلغ مساحتها 31.68مترا مربعا، وارتفاعها يتراوح بين 3.59م و3.75م، بالجدار المقابل للباب نافذتان مستحدثتان، والملاحظ أن نوافذ هذا الطابق الخارجية كلها مستحدثة، ويتوسط النافذتين ايوان صغير، على شكل خزانة جدارية، يبلغ عرضه 1.41م وارتفاعه 2.96م يحتل جزء من القسم الشمالي من الجدار.

والغرفة الجنوبية شبيهة بالقاعة الغربية، إلا أنها أكثر أصالة منها، تبلغ مساحتها 24.24 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.73م و3.85م فتحت بها نافذتان، تقع الأولى بالجدار الشرقي والثانية بالجدار الغربي.

تحتل المطيرة الجهة الشرقية من جناح الحريم، وقد بنيت على الرواق الداخلي من قاعة الاجتماعات والاستقبالات، وتمتد على مساحة تبلغ 75.65مترا مربعا، ويبلغ ارتفاعها 3.99م.



جناح الحريم 1978



جناح الحريم تصور



جناح الحريم قسم الخدم(تصور)

إذا رجعنا إلى صورتي لانقلوا، ولصور وويلد، نلاحظ وجود مجموعة من الأقواس الخشبية تعلوها عارضة ضخمة مطلية باللون الأخضر والأحمر فوقها إفريز من الزليج تعلوه ظلة عليها طنف من القرميد، والجدير بالملاحظة أننا احتفظنا بالتسمية الشائعة لهذا الجزء رغم انعدام أي نص أو إشارة إلى ذلك، ورغم اعتناء العثمانيين بتربية الحيوانات بصفة عامة والطيور بصفة خاصة، إلا أننا لا نرى وجوبا لتخصيص مثل هذا الجزء بالذات لتربية الطيور، وهذا للأسباب التالية:

- وجود المطيرة بالطابق الأول من جناح الحريم واحتلالهـا لأهم غرفة بالجناح

- عدم وجود قاعة كبرى تجتمع فيها نساء القصر، ولو لتناول الطعام، أو للمسامرة، مثل جناح الحريم بقصور الخلافة في تركيا، والتي بها عدد كبير من القاعات العامـة التـي تـستعمل للأكـل، أوللاستقبالات، أو المسامرة.

- احتواؤها على ست نوافذ، أربع منها داخلية، واثنتان تطلان على ساحة قصر الداي.

- وجـود سطـح مغلـق بالجهـة الـشرقيـة، تبلـغ مساحتـه 61.24 مترا مربعا.

ورغم تعرض ميرل لذكر الأوساخ والرائحة المترتبـة عـن إهمال الغرف بعد نهبهـا والتـي اجبـرت الجنـرال ديـسبيريز (Desperez) والضباط المرافقين للقيادة العامة للجـيش الفرنـسي على استخدام اليهود لعدة أيام في غسل الجدران بالخل وكلورورات الجير[1]. فهذا لا يعني أنه بفعل تواجد طيور أو مطيـرة لأن هـذه العملية تمت أيضا بالنسبة لغرف الداي وغيرها من الأجزاء التـي

1-Merle, Op, Cit, P222.

سكنها قادة الحملة الفرنسية بحيث أصبحت القصبة كلهــا مركــزا للحكم مثل ما كانت عليه قبل الاحتلال.

أما القسم الجنوبي من جناح الحريم فهو أقل أهمية من القــسم الرئيسي لا من الناحية العملية فحسب بل من الناحيــة المعماريــة أيضا، إذ يحتوي على قاعة واحدة تقع غرب الصحن الذي يحتــوي على رواقين.. تبلغ الغرفة 25.24 مترا مربعا وارتفاعها 3.89م

بالجدار الشرقي نجد نافذة واحدة تطل على الرواق الجنــوبي الذي تبلغ مساحته 4.21 مترا مربعا، وارتفاعه3.87م، يتكون مــن قوسين يرتكزان على عمود مضلع من الحجر الكلسي، وهو أكثــر علوا من الأجزاء. وتبلغ مساحة الرواق الشرقي الذي هو عبارة عن سقيفة خلف الباب الرابط بين جناح الحريم والمطابخ 7.67 متــرا مربعا وارتفاعه 3.74م، والأرضية مغطــاة بقطــع سداســية مــن الرخام، مثل تبليط صحن الجناح الخاص، أمــا الأجــزاء العليــا، التسقيف فهي من الخشب اســتعملت فوقهــا طبقــة مــن التربــة الصلصالية العازلة، وضعت فوقها قطع أخرى من الرخــام، وقــد ربطت القطع إلى بعضها بواسطة ملاط محضر بعنايــة، لايــسمح بتسرب المياه إلى الطبقة الطينية.

تحت درجات السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 3.80 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 0.60م و3.31م وتبلغ مساحة البسطة الأمامية 4.49 مترا مربعا وارتفاعها 3.61م.

2. الطابق الثاني:

يعتبر الطابق الثاني أكبر الطوابق من حيث المساحة التي يمتد عليهاالبناء، أو من حيث الغرف والقاعات الهامة شيّد هذا الطابق في المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة وقد حل الجزء الشمالي منه محل بطارية شيّدت على تراب مركوم، أما الجناح الرئيسي والجزء الجنوبي من جناح الحريم فقد شيّد على الطابق الأول مع إضافة ثلاث قاعات إلى الترتيب السابق، وقد حذفت القاعة التي شيدت على ما يسمى بالمطيرة، في المرحلة الثالثة من بناء القصبة. مازالت آثار النافذتين والباب ظاهرة إلى الآن بالجدار الشرقي.

نتبع نفس الترتيب الذي سلكناه عند تعرضنا للطابق الأول بالوصف مبتدئين بالجناح الرئيسي، من الشمال إلى الجنوب.

يتكون الجناح الرئيسي من ثلاث قاعات متناظرة ومرحـــاض، وحول الصحن نجد أربعة أروقة مغطاة ترتكز على ثمانية أعمـــدة من الحجر الكلسي.

تعتبر القاعة الشمالية أصغر القاعـــات مـــساحة، إذ لا تزيـــد مساحتها عن 18.50مترا مربعا، بينما يتراوح ارتفاعها بين 3.60م، و3.65م، تقابل النافذتين خزانتان جداريتان يتوسطهما إيوان عمقـــه 0.34م وعرضه 2.02م وارتفاعه 3.02م.

أما القاعة الغربية فهي التي ذكرها كولار في وصفه، عنـــد مروره بهذا الطابق، تبلغ مساحتها 30.75 مترا مربعا، ويتـــراوح ارتفاع السقف بين3.65م و3.81م، يقابل الباب إيوان يبلـــغ عمقـــه 0.65م وعرضه2.00م وارتفاعه3.13م، ومقابل النافذة الشمالية نجد نافذة تطل على الضاحية فتحت بجدار التحصين الذي يزيد ســـمكه بهذا الجزء عن 2.60م .

مازال المرحاض المرفق الضروري يحتوي تركيبه المعماري وتكوينه الذي نجده في المرافق الخاصة مثل، مرفق قصر البايـــات بالطابق الأول، ومرفق الجزء الجنوبي من جناح الحريم، يتكون من قاعة مستطيلة الشكل تبلغ مـــساحتها53 متـــرا مربعـــا، ويتـــراوح ارتفاعها بين3.97م ، و3.65م بالجدار الجنوبي نجد خزانا لحفـــظ

الماء الذي يستعمل للوضوء، يبلغ عرض الفتحة العليا للوعاء 0.73م وعمقها 0.48م ويبلغ ارتفاعها1.17م.

ما زال جزء من التبليط الأصلي خلف الإطار الرخامي الذي يزين المدخل، يبلغ عرض الإطار 0.98م وارتفاعه 1.70م.

القاعة الجنوبية مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها 24.26مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.60م، و3.65م. يبلغ عمق الإيوان الذي يقابل مدخل القاعة 0.30م وعرضه 1.95م، وارتفاعه 2.93م. والملاحظ على هذه القاعات أنها خالية من المشكوات التي غالبا ما نجدها تنير للأروقة الجانبية المحيطة بالصحن في القصور والديار.

تحيط بهذه الغرف أروقة، يمتد الرواق الشمالي على مساحة تبلغ 7.40مترا مربعا وارتفاعه 3.61م، بينما يشمل الرواق الغربي طول الجزء الشرقي من الغرفة الغربية والمرحاض ويمتد على مساحة تبلغ 14.40 مترا مربعا، وله نفس ارتفاع الأروقة الثلاثة الأخرى. ويبدأ الرواق الجنوبي من العمود الجنوبي الغربي حتى العمود الجنوبي الشرقي ويغطي مساحة قدرها 7.70مترا مربعا أما الرواق الشرقي فهو امتداد للرواق الرابط بين الأجزاء الثلاثة لجناح الحريم، يبلغ طوله الاجمالي 48.98م أما الجزء الأوسط منه والذي

يحيط بحصن الجناح الخاص فيبلغ 14.20م، ورغم طوله الذي يبلغ 28.70م فلا يزيد أقصى عرض له عن 2.09م.

رغم بناء الجزء الجنوبي من جناح الحريم على الطابق الأول، فإن الطابق الثاني يضم مجموعة أكثر من القاعات.

تعتبر القاعة الغربية أهم القاعات بهذا الجزء وتمتاز بإيوانين بالجدار الغربي، تبلغ مساحتها 24.84 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.55 م و3.63م، ويبلغ الإيوان الأول المقابل للباب 2.05م وعمقه 0.78م وارتفاعه 3.12م، أما الإيوان الثاني فهو مشابه للأول من حيث العرض والارتفاع إلا أن العمق يزيد عن الأول بـ0.16م .

جنوب القاعة الرئيسية، وبعد اجتياز سلم من سبع درجات، نجد دورة مياه تبلغ مساحتها 3.28مترا مربعا، وارتفاعها 2.02م، أما تركيبه فهو شبيه بتركيبته بمرحاض الجناح الرئيسي، إلا أنه يحتوي على مشكاة بالجهة الشمالية، أمام مدخله نجد بسطة تبلغ مساحتها 9.93مترا مربعا، وارتفاعها 3م، ويقع مدخلها بالجهة الجنوبية وهو مزدان بإطار من الحجر الكلسي.

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية 11.87 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعها بين 4.41م و4.48م، والملاحظ على هذه القاعة أنها كانت

تربط صحن هذا الجناح بالمستوى الوسطى المتكون من قاعتين شيّدتا على القاعة المكونة للفرناق والمرحاض الشرقي التابع للحمام، نصعد إليهما بواسطة سلم خشبي مثبت بالجدار الشرقي.

3. المستوى الوسطى:

كما سبق وأن ذكرنا فالمستوى الوسطى يتكون من قاعتين متداخلتين تبلغ مساحة القاعة الأولى7.80 مترا مربعا، وارتفاعه 1.92م، والملاحظ على مدخلها هو وجود عتبة مغطاة بطبقة من الشيست. أما القاعة الشرقية أو الثانية فتبلغ مساحتها 14.15مترا مربعا وارتفاعها 2.33م، وتحتوي على ثلاث نوافذ، اثنتان بالجهة الشمالية والثالثة بالجهة الجنوبية، أما الجهة الشرقية فهي مزدانة بشمسية كانت في الأصل مشكاة أدمجت قناة صرف الدخان بالجدار، وقد بلطت الأرضية بقطع سداسية من الخزف.

تبلغ مساحة الصحن 20.11 مترا مربعا وارتفاعه 4.03م، وقد كان مغطى بقطع من الزليج الايطالي من النوع الكبير، وما زالت مجموعة من القطع موجودة إلى الآن وقد نجت بفضل بناء جدار يفصل بين أقسام جناح الحريم والحمام.

يفصل بين هذا الجزء والقسم الرئيسي من جناح الحريم السلم الصاعد من الطابق الأول والذي يربط الطابق الثاني بالطابف الثالث،

فعلى الجهة الجنوبية الغربية من السلم نجد ردهة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 1.43مترا مربعا، ويمكن أن نلاحظ أيضا أن بابي السلم الصاعد والنازل، مزينتين بإطارين من الحجر الكلسي.

4. القسم الشمالي:

وهو قسم مستقل بذاته يقع مدخله بالجهة الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ عرضه 1.55م وارتفاعه 2.49م، وبعد تخطي عتبة الباب نتجد سقيفة مضلعة تبلغ مساحتها 14.69مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع عقودها المتقاطعة 2.50م مبلطة بقطع من الخزف ثمانية الشكل تتناوب مع قطع رباعية صغيرة.

عند اجتياز السقيفة نصل إلى القاعة الرباعية التي وصفها كولار والمغطاة بقبة ثمانية الأضلاع تتصل بقبتين صغيرتين بالجهة الجنوبية، تبلغ المساحة الاجمالية لهذه القاعة 53.26مترا مربعا، وارتفاع قمة القبة 8.30م، يفصل بين هذا الجزء، الذي يرتكز على الجدران الجانبية وعلى أعمدة.

أما الجزء الجنوبي من هذه القاعة فهو مغطى بقبتين ثمانية الشكل، يبلغ ارتفاع قمتهما 5.78م بينما يبلغ ارتفاع العارضة الوسطى التي ترتكز على العمود الرخامي الأوسط والعمود المدمج في الجدار الجنوبي 3.93م.بالجدار الجنوبي والشرقي نجد بابين،

الأول يفضي إلى قاعة شرقية والثاني إلى قاعة جنوبية. تبلغ مساحة القاعة الشرقية 18.21مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 3.80م و3.94م

لهذه الغرفة ايوان، بالجدار الشرقي عمقه 0.80م، وعرضه 2.02م وارتفاعه 2.96م وجنوب هذا الإيوان نجد نافذة مواجهة لمدخل جناح الحريم الموجود بالجدار الشرقي للرواق. أما بالجدار الغربي فنجد خزانة جدارية شوهت تماما وفتح مكانها سلم يؤدي إلى الطابق العلوي. كانت الأرضية مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل كما كان مدخلها مزدان بإطار من الرخام عرضه 1.01م وارتفاعه 2.12م. والقاعة الجنوبية أقل أهمية من القاعة الأولى، تبلغ مساحتها 8.25 مترا مربعا وارتفاعها3.68م، وهذا الجزء من الغرفة هو الجزء الغربي المقبي من القاعة، أما الجزء الشرقي يبلغ ارتفاعه 3.74م، وبإضافة مساحة هذا الجزء إلى المساحة المذكورة نحصل على 13.39 مترا مربعا، ونظرا لوجود أقبية على القاعة، وانعدام الزخارف المعمارية بها، ووجود إطار من الحجر الكلسي بين أطر الرخام يدل على أن القاعة كانت مخزنا تابعا لهذا القصر.

5. الطابــق الثالــث:

من الملاحظ على هذا الطابق أنه يعود إلــى المرحلــة التــي شيّدت فيها غرف الداي، أو إلى المرحلة التي تمتــد بــين 1817م و1830م، وقد كانت قبل بناء الغرف والمرافق العامة عبارة عــن سطح به مجموعة من الفتحات تسمح بمشاهدة ما يجري داخل أقسام القصبة والضاحية دون أن تشاهد، النساء من طرف حامية القصبة، ونذكر هنا أن بالقصبة كانت مجموعــة مــن قــدماء الانكــشارية (الصبايحية) ومعظمهم متزوجون[1]. وقد غطيت هذه الفتحات بعــد رفع الجدران وتخصيص الطابق العلوي لنساء الداي. يتكون الطابق الثالث من قسمين، الجناح الرئيسي وهو أجمل الأقسام مــن حيــث التركيب وتوزيع الغرف، ويتألف من خمــس قاعــات ومرحــاض ومطبخ.

القاعة الأولى مبلطة بقطع من الرخام، وهي القاعة التي ذكرها دوبيريز تبلغ مساحتها 29.63مترا مربعا، وعلى خــلاف الغــرف الأصلية، نجد بها بابين الأول يربطها ببقية الغرف التابعــة لجنــاح الحريم، والثاني يصلها بغرف الداي، وهذا هو الممر الوحيد الــذي يربط غرف الداي بجناح الحريم، يتراوح علو السقف المغطى بأوتاد

1 – Haedo, Op, Cit, P509.

وألواح خشبية مطلية باللون الأخضر والأحمر، بين 3.59م و3.63م، ونجد بجدارها الشرقي ثلاث نوافذ مسيجة، وبالزاوية الشمالية الشرقية كانت خزانة جدارية ثم صارت بابا يربط سطح غرف الداي بالقاعة.

تبلغ مساحة القاعة الثانية 8.55 مترا مربعا، ويبلغ علو القبة الثمانية الأضلاع 4.16م، وتبلغ مساحة الممر الشمالي الذي يربط القاعتين 7.29 مترا مربعا ويتراوح ارتفاعه بين 3.19م، و3.36م. تقع القاعة الثالثة شمال الصحن، وتبلغ مساحتها 16.68مترا مربعا وارتفاعها 3.63م

تأتي القاعة الرابعة في الدرجة الثانية من حيث الأهمية، تبلغ مساحتها 32.13مترا مربعا، وارتفاعها 3.37م. يقابل الباب ايوان يبلغ عرضه 2.34م، وعمقه 1.31م وارتفاع عقده 3م. أما القاعة الخامسة فتقابل القاعة الثالثة وتقع جنوب الصحن، تبلغ مساحتها 18.30مترا مربعا، وارتفاعها 3.63م، وهي مشابهة للقاعة الثالثة من حيث التركيب المعماري. تحيط بالصحن أربعة أروقة جانبية، تبلغ مساحتها الاجمالية 42.95 مترا مربعا وهي مستطيلة الشكل.

نجد غرب القاعة الخامسة رواقا، أو سقيفة تقع خلف المدخل الخاص بالجناح الرئيسي، تبلغ مساحتها 13.33 مترا مربعا،

وارتفاعها 3.39م خلف هذه السقيفة نجد مرحاضا بالجهة الجنوبية الغربية، تبلغ مساحته 2.29م مترا مربعا، وارتفاعه 2.53م.

يقع جنوب المرحاض مطبخ خاص، مثل التي تسمى في قصور تركيا بالمطابخ الليلية، تبلغ مساحته 4.70 مترا مربعا، وارتفاعه 302م، تقع مدخنته بالجزء الجنوبي. شرق المرحاض والمطبخ نجد السقيفة الأولى للجناح الرئيسي، تبلغ مساحتها 6.64مترا مربعا، وارتفاعها 3.10م، ينتهي عندها السلم الصاعد من الطابق الثاني.

نظرا لأهمية هذا الطابق فقد استغلت المساحات التي يمكن تعميرها، فعلى الطابق الثاني من القسم الجنوبي بني الطابق الثالث، وعلى الرواق الشرقي بنيت قاعة مقابلة للغرفة الرئيسية، أما بالقسم الشمالي فنجد السلم الذي ذكره كولار وقد نسبه إلى الجناح الخاص المذكور سابقا.

لقد تقلص طول القاعة الرئيسية للقسم الجنوبي فأصبح لا يزيد عن 5.98م، وصارت المساحة تبلغ 18.79مترا مربعا، بينما نجد ارتفاع السقف يتراوح بين 3.13م، و3.27م، وقد سقفت بألواح ملونة ومزخرفة بأشكال هندسية .

أما القاعة الجنوبية فهي بسيطة جدا، ولهذا نعتقد أنها كانت مخزنا لهذا الجناح، تبلغ مساحتها 11.18مترا مربعا، ولا يزيد

ارتفاع السقف عن 2.23م كما أن مدخلها ضيق إذ يبلـــغ عرضــه 0.80م وارتفاعه 1.77م. بنيت القاعة الشرقية على الرواق الجنوبي للطابق الثاني، تبلغ مساحتها 18.50مترا مربعا، وارتفاعها 3.44م. تبلغ مساحة الصحن 20 .01مترا مربعا.

3. حدائــق قصـــر الـــداي:

تعتبر الحدائق المكان المسموح لنساء الداي بدخولـــه، ولهــذا يطلق عادة على هذه الحدائق اسم"حدائق نـــساء الـــداي أو حـــدائق الحريم" ويصفها لنا دوني بقوله: "... ونجد أيضا بمحـــاذاة جنـــاح الحريم فسحة مزخرفة تسمى الحدائق، والتي لا نصل إليهــا بعــد اجتياز عدة تعرجات غريبة، حيث ننزل بين ستين وثمانين درجـــة، وهي محاطة بأسوار عالية ناصعة البياض لها محامل من الياسمين للتظليل..." [1] وكان الداي حسين يسمح لنسائه بالتنزه بهذه الحدائق التـــي شيدت من أجلهن[2]، بينما يضيـــف ازان على قول دوبيريز: " أن بهذه الحدائق كانت مجموعة من الطيور، من عـــصافير و...، كما نجد غزلانا، ورغم وجود قيادة الجيش بقصبة الجزائر فقد نتف

1- Denniee, Op, Cit, P48.
2- Dopirez, Op, Cit, P221.

ريش طيور النعام وهم أحياء من طرف مجموعة من هــواة جمــع المجوهرات وأدوات الزينة، بكل قسوة ووحشية[1]".

نمر إلى الحدائق عبر رواق يقع بين مطــابخ قــصر الــداي، والقاعات الجنوبية من القصر يبلغ طوله هــذا الــرواق 31.44م، ويمتد على مساحة تبلغ 62.28مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع القبيــة بين 2.10م و8.20م وتتكون من ثلاثة أقسام.

يتكون القسم الأول من الجزء الأمامي الذي يكون شــكلا شــبه منحرف، وهو أكثر اتساعا من الجزء الأوسط. يبلغ طول القسم الثاني 16.30، وبهذا يكون أطول قسم، حفرت بجداره الشمالي ردهة مقبيــة في الجدار الجنوبي لخزينة الدولة الذي يحاديه.

أما القسم الثالث والأخير فيتعامد مع الجزئين السابقين الذكر، وقد فتح بالجدار الجنوبي الغربي الباب الذي كان يفــضى لحــدائق الداي[2]، والجدير بالملاحظة هنا ان قائمة الباب الداخليين عليهمــا كتابة عبرية لم نتمكن من معرفة محتواها، وهــذا لــسببين: الأول لكون الكتابة قد طمست وأصيبت بمحو كبير، والثاني هو جهلنا للغة العبرية، فلم نجزء على مراسلة من تعاملنا معهم فــي مثــل هــذا

1- Azan, L'Expédition D'Alger, P132..

2- لم يرتب الباب بين أبواب المدينة، رغم كونه ممرا اجباريا للوصول الى الاسطبلات والحدائق الخارجية.

الحال[1]، بكتابة مشوهة ربما اعطتنا عكس المرجو مـن ترجمتهـا وشرحها.

نلاحظ على تصميم منفورى(Monforit) الذي وضع للقصبة ومرافقها في13 أكتوبر 1830م، أن الحدائق تنقسم إلى أربعة أقسام هـي:

القسم الشمالي أو القسم الأول، نلاحظ بنهايته الجنوبية عريش يتكون من 10 أعمدة، ويلاحظ على قسمه الجنوبي سلم يتكون مـن خمس درجات، عثرنا على بقاياها بالجنوب الغربـي مـن البـاب الأصلي.

يتصل القسم بالقسم الأول من الناحية الجنوبية، وبعد اجتيـاز الجدار الفاصل بينهما نجد عريشا موازيا للعريش الأول يتكون من تسعة عشر19 عمودا.

أما القسم الثالث وهو القسم الشرقي فيتكون من عريش به 20 عمودا مضاعفا، وجنوب هذا القسم يقع القسم الرابع الذي كانت به مجموعة من أشجار الحمضيات.

1- لقد استعنا في ترجمة كتابة شاهد قبر كتب بالعبرية، مصطفى كمال حمدي مهندس بهيئة الآثار المصرية، والخبير بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.



قاعة الآغا وحديقة النعام 1980



التأريخ للقصبة من خلال الدراسة المعمارية الأثرية (1980)

المصـــادر والمراجـــع

المصـــادر والمراجـــع

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من الوثـــائق والمراجـــع التاريخية التي يمكـــن أن نقسمها إلى ستة أقسام هي:

* المصـــادر:

- تسجيلات وتقارير الديبلوماسيين للمدينة والقصبة، وخاصة قصر الداي وأغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م.
- التقارير العسكرية، تشمل وصفا للجهاز الـــدفاعي للمدينـــة وتجهيزاتها الحربية، ومعظم هؤلاء العسكريين من الـــذين رافقـــوا الحملة الفرنسية أو من أعضاء لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي انشأتها وزارة الحربية سنة 1837م.
- مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة وأهمها: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، سيمون بيفايفر، ومـــرآة حمـــدان خوجـــة، ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية.
- الرسومات، عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحـــات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بـــين(1830 و1893م)، وأهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلـــوا(Langlois) وبيـــر بروجر(Berbrugger) ولوصور وويلـــــد(Lessore et Wyld)

لكن الاعتماد الكلي على مثل هذه الرسـومات يمكـن أن يعكـس الأغراض المتوخاة من البحث.

- التصاميم والخرائط، استطعنا أن نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبة بـين(1830و1848م). كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبة من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة علـى أقسام القصبة.

* المـــراجـــع:

من أهم المراجع التي اعتمدناها في هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصبة قام بهــا كلايـــن(Klein) والجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الجزائر القديمة، في إطـــار جرد وتصنيف وتسجيل أهم المباني التاريخية، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة أقسام من البناء.

مـــن المجــــلات المتخصـــصــــة، المجــلـــــة الإفـــــريقية (Revue Africaine) التـــي كانـــت لـــسان الجمعيـــة التاريخـــة الجزائرية، وهي من أهم المراجع.

والمؤكـــد هو أننا كلما تقدمنا فـــي استخـــــلاص التفاصـــيل أوالتعمق فيها يزداد النقص في الوثائق، لكن الوثيقة الرسمية هـــي الأثر الخالد(القصبة).

المصادر والمراجع العربية

- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق ابن عبد الكريم، الجزائر 1972.
- بفايفر: مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تعريب دودو، الجزائر 1974.
- أبوعبيد البكري: المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، جوردان 1911.
- رشيد بوروييبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر.
- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير، ج3 بيروت 1981.
- حمدان خوجة: المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري، الجزائر 1979.
- حمودة: في الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1972.
- محمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق المدني، الجزائر 1974.
- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب زبدية، الجزائر 1980.

- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر 1978.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 الجزائر 1981.
- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر، مجلة التاريخ 1979من 49-67.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الجزائر 1979.
- وليام شالير: مذكرات وليام شالير، تعريب اسماعيل العربي، الجزائر 1982.
- شمبر: مذكرات، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، تعريب وتحقيق دودو، الجزائر 1975.
- غلام: الفن في الخط العربي 1982.
- ارجمند كوران: السياسة العثمانية، تعريب التميمي، تونس 1974.
- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المكتبة المصرية، الجزائر.
- عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974.
- أ. مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، دار الكتاب للطباعة والنشر 1968.

المصادر والمراجع الأجنبيــــة

BIBLIOGRAPHIE

- *Azan:* l'Expédition d'Alger, Paris 1830.

- *Ballu:* Quelques mots sur l'art Musulman en Algérie, R, Af, 1904.

- *Barchou de Benhoen:* Mémoire d'un officier d'état major, Paris 1835.

- *Bavoux:* le Vieil l'Alger et sa banlieue.

- *Berbrugger:* Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris 1843.

- *Boutin:* Reconnaissance des Villes, Ports et batteries d'Alger, Paris 1927.

- *Boyer:* la Vie Quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris 1927.

- *Chollier;* Alger et sa région, Grenoble, 1928.

- *Colin:* Corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris 1901.

- *Collar:* Armée d'Afrique, mémoire sur la place d'Alger, section 1ere, la citadelle de la Casbah.
- *Cristi:* Notes sur l'Histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial, Alger 1981.
- *Degrammont:* Histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris 1887.
- *Dennie:* Précis historique et Administratif de la campagne d'Afrique, paris 1830.
- *Vantur De Paradis:* Alger au XVIII Siècle, R, Af, 1885 .
- *Desparmet:* Ethnographie traditionnelle de la Métidja, B.S.G.A.A.N.2eme Trimestre 1929.
- *Desperez:* Journal d'un officier de l'Armée d'Afrique; Paris 1831.
- *Devoulx:* Alger, études Archéologique et topographique de cette ville, R.Af.
- *Devoulx* Les édifices religieux de l'ancien Alger; R. AF 1866.

- *Dokali:* les Mosquées de la période Turque à Alger, Alger 1974.
- *Dopirez:* Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris 1830.
- *Doulatli:* la Kasbah de Tunis.
- *Esquer:* Iconographie historique de l'Algérie c.c.a Paris. 1929.
- *Estry:* Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.
- *Faydeau:* Alger, études, Paris 1826.
- *Frigneau:* l'Art Arabe, la maison moresque Alger1893.
- *Gaid :* L'Algerie Sous les Turcs SNED Alger 1976
- *Gudin:* l'Expédition d'Alger, 1830 Paris 1830.
- *Haedo:* Topographie et histoire Général d'Alger, R, Af, 1870.

- *Hatin:* Histoire pétoresque de l'Algérie, Paris 1840.
- *Jal:* Panorama d'Alger, peint par charle-langlois, Paris 1833.
- *Kaddache:* la Casbah sous les Turcs; documents Algériens, Septembre 1951.
- *Klein:* Feuillets d'El-Djazair, 7em fascicules, Alger, 1910-1914, réunis en un seul volume1937.
- *Lamuniere:* Histoire de l'Algérie Illustrée.
- *Laye(yve):* le Port d'Alger, Paris 1929.
- *Lespes:* Alger, études de Géographie et d'Histoire Urbaine, Alger 1930.
- *Lessore et wyld:* Voyage pittoresque dans les régences d'Alger executés en 1833, Paris 1835.
- *Letourneau:* les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger 1957.
- *Marcais:* l'Architecture Musulmane en Algérie.

- *Merle:* anécdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris 1841. la Prise d'Alger racontée par un algérien, Paris 1830.

- *Noguers:* l'Expédition d'Alger 1830. Paris 1962.

- *Pananti:* Relations d'un séjour à Alger, Paris 1820.

- *Pechot:* Histoire de l'Afrique du Nord.

- *Pisonnel et Desfontaine:* Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1838.

- *Raynaud:* Soulie, picard: hygiène et pathologie Nord-Africaines, tome1.

- *Rinn:* le Royaume d'Alger sous le dernier-dey, R, Af, 1898.

- *Rozet:* Voyage dans la régence d'Alger, T.3 Alger 1833.

- *Shaw*: Voyage dans la régence d'alger, paris 1830.

- *Vogt Goknil*: Turquie Ottomane, Architécture Universelle, fribourg,1965.

- *Yves(V)*: Documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830.

الفهرس

القسم الأول: المنشآت العسكرية

الفصل الأول

القصبة (القلعة)

الفصل الثاني

مصنع ملح البارود

القسم الثاني: قصر الداي ومرافقه

الفصل الأول:

المباني الإدارية لقصر الداي

الفصل الثاني

الجناح الخاص بالداي





تم طبع هذا الكتاب
بمطبعة بريز مارين
برج البحري الجزائر
الهاتف:071.11.10.18



المؤلف علي خلاصي

باحث مهتم التراث الثقافي والفني، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر وشهادة التأهيل في البحث من جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والدراسات المتعلقة بالتاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار.

هذا الكتاب

دراسة وافية عن القصبة (**القلعة وقصر الداي**)

القصبة، التحفة المعمارية، رمز السيادة الوطنية لما قبل الإحتلال الفرنسي

حيث كان يها قصر السلطان ومقر التشريفات السلطانية.

دار الحضارة

بئر التوتة - الجزائر

هاتف وفاكس: 41 34 44 021

الايداع القانوني: 3017 / 2006

ردمك: 1 - 07 - 767 - 9961



قصبة مدينة الجزائر

الجزء الثاني

الدكتور علي خلاصي



دار الحضارة

قصبـــة مدينـــة

الجزائـــر

قصبة مدينة الجزائر

الجزء الثاني



تأليف الدكتور علي خلاّصي





دار الحضارة

الطبعة الأولى 2007

الايداع القانوني:4175 -2007
ردمك: 3- 57-767-9961-978

دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع
ص ب 04 بئر التوتة 16004 الجزائر
هاتف/فاكس: 41. 34. 44. (021)

القسم الأول

المرافق العامة

الفصـــل الأول

مــرافــق قصــر الــداي



ميضأة مسجد الجيش

◈ مـرافـق قصـر الـداي

إضافة إلى المباني الإدارية والقسم الخـاص بالـداي، نجـد مجموعة من المباني ملحقة بقصر الداي ومكملة له، تتكـون مـن المطابخ والمخازن، وحمام الداي ومسجد الداي.

1. المساجد:

أ. مسجد الجيش:

اختصت العمائر العسكرية والاستحكامات بمساجد للجيش أوالحامية التي تشرف على مراقبة وإدارة وتسيير البروج والثكن والحصون، وبإمكان أي باحث مشاهدة أنواع من هذه المساجد ببرج تامنتفوست وبرج الانجليز أو برج24 ساعة بحي الرايس حميدو مسجد البحرية بميناء "الجزائر".

يعتبر مسجد الجيش الواقع بقصبة مدينة الجزائر من أكبر المساجد المخصصة للجيش بالجزائر، وقد هدم طابقه الأول الذي يمثل قاعة الصلاة سنة1830.

يقع مسجد الجيش بين مصنع البارود وخزان الماء الجنوبي ومسجد الداي وجناح خوجة الباب وهذا المسجد من المباني الدينية التي لم تحظ بالدراسة والبحث وهذا نظرا للتشويه الذي أصابه بعد1830 وخاصة عند شق الطريق سنة1844. ورغم وجود المئذنة والطابق الأرضي من المسجد فلم نجد عنه إشارة لا من طرف دوفو الذي ذكر أن هذا المسجد كان باليا جدا عند دخول الفرنسيين(1).

1- رغم أن رشيد دكالي قد قدم أطروحة حول مساجد الفترة العثمانية بالجزائر إلا أنه لم يشر إلى هذا المسجد مع أن المئذنة توجد في حالة جيدة.

وبعد تهديم قاعة الصلاة بنيت على الطابق الأرضي مجموعة من الغرف يفصل بينها رواق يمتد من الشمال إلى الجنوب.

* كان المسجد متكونا من طابق أرضي وطابــق أول ومئذنة.

- الطــابــق الأرضـــــي:

ينقسم الطابق الأرضي إلى قسمين متباينين: القاعة الرئيــسية والقاعات الجانبية وقاعدة المئذنة.



ميضأة مسجد الجيش

تتكون القاعة الرئيسية من قبوين مهديي الشكل تفصل بينهما ست دعامات رباعية الشكل تحمل قاعدة القوس المتكونة من إستدارة القبو. تمتد على مساحة تبلغ87. 70م مربعا. يقع مدخلها من الناحية الشمالية ويحادى المئذنة من الجهة الغربية.

لقد تمت تهيئة المدخل في المرحلة الثانية، إذ مد جدار فاصل من الشمال إلى الجنوب، يبلغ طوله2م، ينتهي بدعامة تكون مع الدعامة التي تقابلها والمتصلة مع جدار المئذنة مدخلا جديدا. وبعد بناء هذا الجدار تكونت فسحة أمامية سقفت في المرحلة الثالثة ودعمت بباب من الجهة الغربية وبهذه القاعة كان مدخل حديقة جناح خوجة الباب.

ما يلاحظ على الرسم الذي وضع لهذا الطابق سنة1840 هو وجود نافذة الجدار الشمالي، شرق المدخل، لكن تغطية القاعة تظهر على شكل أقبية بعقود متقاطعة ترتكز على الجدران الخارجية وعلى الدعائم الوسطى، وهذا غير صحيح لأن التغطية الأصلية عبارة عن قبوين مهديى الشكل. أما القاعات الجانبية فهي أربع، ثلاث منها بالجهة الشرقية، وقاعة بالجهة الجنوبية.

تتبع القاعات الشرقية في اتجاهها الجدار الشرقي، وتمتاز بشكلها الرباعي، القاعتان الشمالية والجنوبية صغيرتان، أما القاعة

الوسطى فقد كانت طويلة وسقفها يرتكز على أربعة أعمدة أسطوانية من الجهة الشرقية، ومن المحتمل جـدا أن تكـون هـذه القاعـات مخصصة للوضوء.

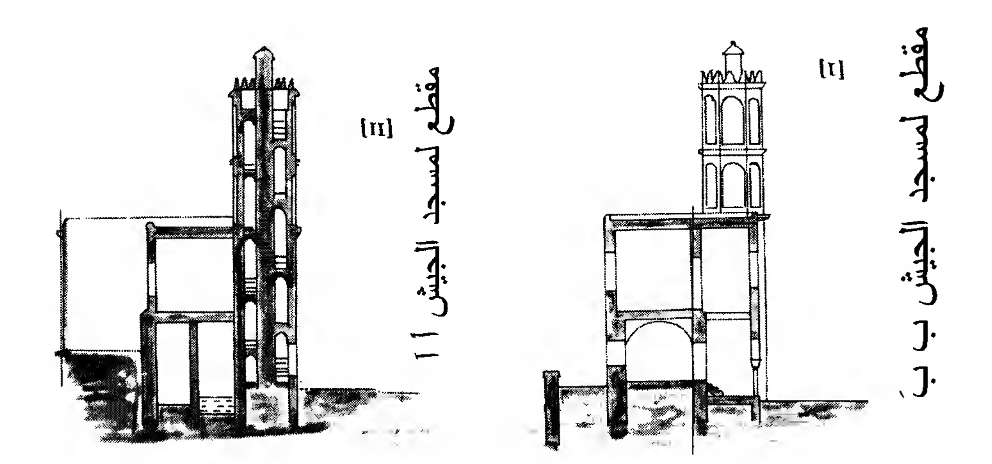
والقاعة الجنوبية فهي مستطيلة الشكل أيـضا وتتبـع الجـدار الجنوبي حتى السلم المؤدي إلى الطابق العلوى. وما يلاحظ علـى هذا الرسم هو عدم وجود مدخل للقاعة. ونلاحظ وجود جدار صغير وسط القاعة كان يستعمل للوضـوء، مثـل مـا نجـده بالقـاعتين الشرقيتين.

نجد شرق المسجد مساحة صغيرة تتكون من الجدار الفاصـل بين مصنع البارود والمسجد، تسد مدخل القسم الشرقي وتفصله عن القسم الغربي.

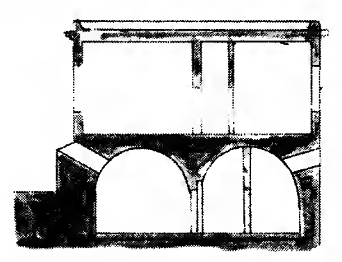
قاعة الميضأة رباعية الشكل يقع مدخلها بالجهة الغربية ويقابلها مدخل قصر الداي، تحتوى قاعدة المئذنة على تسع درجات في سلم متعرج.

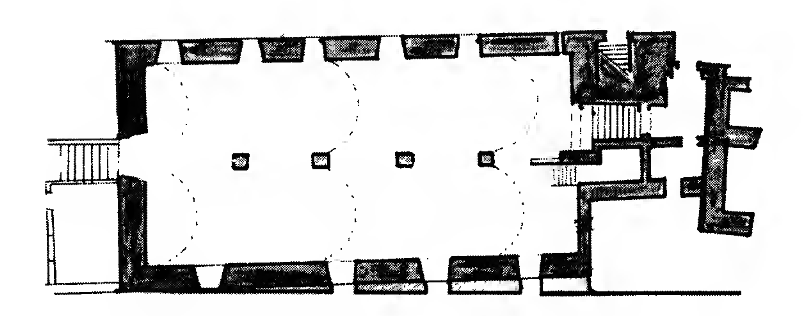
كان مستوى الأرض عند المدخل مرتفعا نسبيا عم هو عليـه الآن، وكانت بداخل الجدار الغربي قناة للمياه مدمجة في كتلة البناء، وتكوِّن عند مدخل المسجد منعطفا باتجاه قصر الداي، وتقـع هـذه

القناة شرق قناة ثانية استعملت لصرف مياه المطـــر النازلـــة مـــن السطح باتجاه القناة العامة التي يظهرها تصميم1840م.



مقطع لمسجد الجيش ب ب
مقطع لمسجد الجيش أ أ


مقطع لمسجد الجيش


مسقط لمسجد الجيش (قاعة الصلاة)

- الطـــابـــق الأول:

ليس لدينا دلائل مادية كثيرة للجزم عن أصل قاعة الصلاة هذه، المبنية على قبو الطابق الأرضي، وأهم ما عندنا تصميم1840م الذي يظهر نوع التغطية التي كانت مستعملة لقاعة الصلاة والتي توضـــح لنا الطريقة المعمارية في البناء وإعتمادا على المساقط قمنا بدراســـة معمارية وأثرية مكنتنا من وضع التصور العام.

أهم الملاحظات التي نستخلصها من هذا التصميم هـــي:

1)- تتكون قاعة الصلاة من ثمانية أساكيب وأربـــع بلاطـــات تحددها فواصل التغطية.

مع العلم أن هذه الطريقة قد اتبعت في جميع السطوح المسقفة.

2)- يظهر الأسكوب الأول أطـــول مـــن الأســـاكيب الـــسبعة الأخرى، ومن المحتمل أن يكون قد مد على أساس القاعة الجنوبية الشرقية، ويعتقد أن جزء منه كان خارجا عن بيت الصلاة.

3)- يظهر المحراب على شكل مضلع ويقع في نهاية الأسكوب الخامس من الجنوب إلى الشمال.

4)- تظهر تغطية القاعات الشرقية والقاعة الجنوبية التي كانت أقل من مستوى قاعدة المحراب.

5)- كان مدخل بيت الصلاة بالجدار الجنـــوبي، نـــصل إليـــه بواسطة سلم متكوّن من تسع درجات.

وبعد عملية التعرية اكتشفنا المدخل الرئيسي الذي يقع بالجهـــة الجنوبية الغربية يحاديه مدخل للقاعة الجنوبية.

6)- كان بيت الصلاة منفصلاعن المئذنة، وبهذا يتأكد أن الباب الرابط حاليا بين المئذنة والقاعة الشمالية الغربية مستحدث، فالباب الأصلي كان بالجهة الشمالية الغربية.

نتيجة لهذه الملاحظات قمنا بالبحث عن الهياكل القديمة فعاينا مواقعها وتبين لنا أن قاعة الصلاة كانت رباعية الشكل وقد بنيـــت بقطع من الآجر والملاط التقليدي واستعمل في ربط الزوايا قطع من الحجر الكلسي، كان يتوسط القاعة ثلاثة صفوف من الأعمدة.

- الـــمئـــذنـــة:

من أجمل المآذن بالجزائر تقع بالجزء الشمالي الغربـــي مـــن المسجد، وتكاد تنفرد بهذا الوضع عن مآذن مساجد الجزائر. بنيـــت على قاعدة رباعية الشكل يزيد ارتفاع هذه القاعدة عن5,50م ثـــم يبدأ الشكل الثماني الذي زينت جوانبه بعقود صماء، أقواسها علـــى شكل رمانة محورة، ملئت تجويفاتها بمربعات مـــن الـــزليج تبـــرز زخرفة شطرنجية تتناوب فيها مربعات بيضاء مع مربعات سوداء.

يبلغ الارتفاع الإجمالى للمئذنة15,87 م، تتوزع على أربعة أدوار وسطح به قبيبة على نواة المئذنة، لها شكل ثماني الأضلاع أيضا، يحيط بها مجموعة من الشرفات الزخرفية، وبالقرب من الإفريز الذي يحيط بالقبيبة نجد قطعة من الحجر الكاسي مثقوبة، كان يدخل بها سارى العلم الذي كان يرفع ايذانا بحلول وقت الصلاة.

ب. مسجد الداي:

يحده نادي الجيش وحمام الجيش من الجنوب، ومسجد الجيش من الشرق، والمطابخ من الشمال، وقصر الآغا وحمام الداي من الغرب، وقد شيد على مخازن مطابخ الداي، يحتل مساحة تبلغ 317,80 م مربعا.

يصف لنا روزي هذا المسجد قائلا: "... على اليمين نجد سلما درجاته من الرخام الأبيض، والجدران مكسية بقطع الزليح، يؤدي هذا السلم إلى المسجد، وهو عبارة عن قاعة مربعة كبيرة، تزين جوانب القبة الثمانية مجموعة من الأعمدة الرخامية، وقد كانت هذه القبة تطلى بالجير من الداخل... نجد عددا من اللوحات مكتوبة بالعربية ولاتحتوي على رسومات بجانب المحراب نلاحظ مسبحة من الخشب المذهب مبرقشة بألوان مختلفة.

يقابل المحراب مصطبة ترتكز على أعمدة صغيرة من الخشب، أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى(!).

كل الأرضية مغطاة بحصير وضعت عليها زرابي في منتهى الروعة، وأخيرا نجد بمركز القبة والأروقة الجانبية ثريات من البلور من أجمل الثريات، بها عدد من المصابيح الزيتية من نفس مادة الصنع"[1].



مسجد الداي ونادي الجيش

يمكن أن نقدم ملاحظة عم جاء في الفقرة الأخيرة من نص روزي وخاصة الجملة الثانية (أين يجلس الموسيقيون في الأعياد الكبرى)، فالمعروف عند المسلمين هو عدم استعمال أو ادخال الآلات الموسيقية إلى المساجد حيث يرون في استعمالها بدعة وضلالة، إنما شيدت هذه المصطبة لترتيل القرآن قبل صلاة التراويح في شهر رمضان، وهذا معروف عند الأحناف. ويجوز تقديم مدائح دينية بالمسجد في الأعياد.

1- Rozet . Etats Tripolitaines . . P - 30 .

يقع مدخل المسجد بالجهة الجنوبية الشرقية وهو مزدان بإطار من الرخام يبلغ ارتفاعه2,67م، وعرضه1,45م، تعلوه ظلة، وتحت هذه الظلة نجد لوحا من الرخام كتب عليه بخط نسخي شرقي تاريخ البناء وقد كتبت حروف الأبيات الشعرية الثلاثة بطريقة الحفر وملئت بالرصاص(طريقة الحشو)، يبلغ ارتفاع الحروف 0,10م، وزعت على أربعة أسطر زخرفت أشطارها بزخارف نباتية[1].



مسجد الداي، القاعة الوسطى

1- بوروبية، الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية ص 245 .

نــص الكتــابــة

جميــل بحمد الجليل قد احتوى بناء الجامع الشريف بمــا حــوى

أميرنا صاحب العز حسين باشا جزاه الله مصدق لكل امرئ ما نوى

حبذا خير موافق بعــز شأنـــه أن هذا المسجــد أسس على التقوى

سنة1234 هــ (1818-1819 م).

يفتح هذا الباب على سلم به23 درجة ينتهي عند سقيفة تعلوها قبــة ثمانيــة الأضلاع تبلغ مساحتها 15,10 مترا مربعا، والــسلم مغطى بقبو من العقود المتقاطعة.



مدخل مسجد الداي (تصور)

خلف هذه السقيفة نجد قاعة رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7,00 م مربعا وارتفاعها 3,36م يقع شمالها المدخل الرئيسي للمسجد، يبلغ عرضه 1,45 م وارتفاعه 2,77م، وضع إطار الباب داخل قاعة الصلاة، وإضافة إلى هذا المدخل يمكن أن نقسم المسجد إلى ثلاثة أقسام هي: بيت الصلاة والمئذنة وغرف الإمام.

- بيت الصلاة:

ويظهر عليه التأثير التركى، تتوسطه قبة ثمانية الأضلاع تغطى مساحة تبلغ 117,70م مربعا، ويبلغ ارتفاع القبة 10,93 م ترتكز على32 عمودا من المرمر تشكل قاعدة رباعية مغطاة بقطع من البلاط السداسي الشكل.

بكل زاوية من زوايا القاعة الرباعية مجموعة من أربعة أعمدة تحصر بينها مجموعات مضاعفة من الأعمدة بعضها حلزوني مضلع والبعض الآخر أسطواني يبلغ البعد بينها، ابتداء من الجهة اليمنى للمحارب بين 3,20م و3,50م، والجهة الشمالية 3,35م، و 3,30م، والجهة الغربية 3,20م، و3,48م، 3,25م، أما الجهة الجنوبية فمشابهة للجهة الشمالية يحيط بالقاعة الرباعية أربع بلاطات بنهاياتها قبيبات ثمانية الأضلاع.

تبلغ مساحة البلاطة الشمالية 39,40 مترا مربعا بحذف القبتين الشرقية والغربية، أما الجزء الأوسط هذا فهو مغطى بعقود متقاطعة، بجدارها الشمالي آثار لثلاث نوافذ.

وتبلغ مساحة البلاطة الغربية 34,00 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 5,58 م، و5,68م، بجهتها الجنوبية نلاحظ وجود دعامة كبرى يبلغ طولها 1,80 م وعرضها 1,89 م، يرتكز عليها قبو البناء والقبة الجنوبية الغربية وحسب لوحة لأحد الضباط فقد كان بهذا الجزء سدة تتصل بالمدخل الخاص بالداي يتقدمها شكل محراب أو شرفة مكشوفة.

تبلغ مساحة البلاطة الجنوبية(الجزء الأوسط منها)39,70 مترا مربعا وارتفاع العقود المتقاطعة 5,75م.

تتوسط البلاطة الشرقية قبة المحراب وتمتد على مساحة قدرها 42,20م مربعا، ارتفاع قبوها يتراوح بين 5,66م و5,79م، بينما يبلغ مركز قبة المحراب الثمانية الأضلاع 7,36م، نجد بجانبي المحراب أربع نوافذ مسيجة، تقع بنهاية البلاطة قبة ثمانية الأضلاع تمتد على مساحة قدرها 13,30م مربعا, ويبلغ ارتفاع مركزها 7,49م ويفتح بجدارها الشمالي باب يفضي لغرف الإمام.

وبنهاية البلاطة الشمالية نجد قبة ثانية تبلغ مساحتها13,40م مربعا، وارتفاعها7,44 م نجد بجدارها الشمالي الباب الخاص بالداي والذي يربط بين الطابق الثاني من قصر الداي والمسجد.

وبنهاية البلاطة الغربية بالجهة الجنوبية نجد قبة تغطى مساحة 12.80م مربعا ويبلغ ارتفاعها 7.36م وبالجهة المقابلة لها من الناحية الجنوبية الشرقية نجد القبة.

الخامسة التي تغطي مساحة تبلغ 13,50م مربعا وارتفاعها 7,61م ونجد بجدارها الجنوبي باب المئذنة. يحيط بجدار قاعة الصلاة من الداخل حزام من الزليج يرتفع إلى علو1,20م.



مسجد الداي (جدار القبلة)

- المحراب:

يقع المحراب بالجهة الشرقية من المسجد يتجه إلى الجهة الجنوبية الشرقية مثل محراب الجامع البراني والجامع الجديد

وجامع سفير، ويتكون من جزأين هما الجزء الأمامي(أو الداخلي) والجزء الخلفي (أو عمق المحراب) وجداره الخارجي.

يضم القسم العلوي عقد المحراب وبنائقه والإطار المزخـرف بمربعات من الزليج والشمسيات الثلاث العليا.

أما الجزء الداخلي فهو المساحة التي يحتلها المحــراب يبلــغ عمقها 1,45م وعرضها 1,82 م بينما يزيد ارتفاع نصف القبة الذي يغطي المساحة عــن3,14م، استعمل الزليج في تكــسية النــصف الأسفل من جسم المحراب، وعلى علو 2,03 م نجد حزامــا ترتكــز عليه حنايا القبة التي تكوّن غطاء المحراب.

أما شكل المحراب من الخارج فيظهر على شكل مضلع.



قباب مسجد الداي

- **المئذنة:**

بزاوية الجدار الجنوبي والشرقي نجد مدخل المئذنة حيث ينهي هذا المدخل عند قاعة محادية لقاعدة المئذنة تبلغ مساحتها 4,16م مربعا ويبلغ ارتفاع مركز عقود التقاطع 3,62م وبعد تخطى هذه القاعة نجد بابا يفضى لقاعدة القبة الثمانية الأضلاع تبلغ مساحتها 4,40م مربعا، بينما يبلغ طول ضلع نواة المئذنة 0,85م.

يبلغ ارتفاع المئذنة عن مستوى الأرض 16,93م وأما عن مستوى بيت الصلاة فيبلغ 12,04م سلم من 37 درجة وزعت على مساحة قدرها 13,20م مربعا، ويتراوح عرض الأضلاع الثمانية بين 1,00م و 1,08م تنتهي بشرفات تزين جوانب الكتلة المركزية التي تكون نواة المئذنة التي لها شكل ثماني شيد على القاعدة الرباعية، تنتهي بقبة دائرية مغطاة بمربعات من الزليج.

- **غرف الإمام:**

لجناح الإمام بابان، الباب الرئيسي والباب الرابط بين الغرف وبيت الصلاة، يقع الباب الرئيسي بالجزء الشمالي الشرقي ويبلغ عرض إطار الباب الرخامي1,43م وارتفاعه2,80م بعد السقيفة نجد سلما من19 درجة تبلغ مساحة السقيفة والسلم أو البسطة التي تعتبر كمنخل يجمع بين المدخل وقاعة الصلاة وغرف الإمام16,40م مربعا.

على المدخل الرئيسي نجد ظلة تعلو كتابة عربية يبلغ ارتفاع الحروف0,06م وهي من النوع النسخى الشرقي حفرت في اللوح وملئت بالرصاص، زين الإطار بأشرطة زخروفية بنفس الطريقة التي كتبت بها الحروف[1].

نص الكتابة

حبذا أثار جليل مشيدا ونعم الخير قد ابتنى مؤكدا

أميرنا صاحب الفضل حسين باشا اتقن بتصويب القبلة مسددا

لحديث قيل أن في الجنة بيتا قد نالها من بنى لله مسجدا

سنة1234 هـ(1818-1819م)

عن غرف الإمام يذكر روزي: " أنه كان بها مجموعة من المواد الكيماوية والادوات الخاصة بالكيمياء(مواعين)، وعدد كبير من اللوحات المكتوبة بالعربية تحمل بدون شك آيات قرآنية[2].

يتكون جناح الإمام من رواق وقاعتين متداخلتين. يقع الرواق بالجزء الغربي من القاعة الأولى، تبلغ مساحته 11,05م مربعا، ويبلغ طوله19,34م، بينما يتراوح ارتفاعه بين3,35م، و3,57م. القاعة الأولى مستطيلة الشكل تبلغ مساحتها17,63 م2, بنيت على

1- بوروبية، المرجع السابق ص249.

2- Rozet , Idem.

قبو السلم، ولهذا نجد بها ثلاثة مستويات جعلت سقف القاعة يتراوح ارتفاعه بين 1.13م و3,07م. أما القاعة الثانية فتبلغ مساحتها 9,39 مترا مربعا، وارتفاعها 2,62م, كان مدخلها بالجدار الشمالي للقاعة الأولى.

2. المطابخ والمخازن:

أ. المطابخ:

تقع مطابخ قصر الداي بالجهة الجنوبية للقصر، يحدها من الشرق مسجد الجيش، ومن الشمال ساحة قصر الداي،، ومن الغرب جناح الحريم وحمامات الداي، ومن الجنوب مسجد الداي، تبلغ مساحتها 96.06 مترا مربعا.

يعود أصل البناء إلى المرحلة الثانية من مراحل بناء القصبة، ألحقت به المخازن السفلى من مسجد الداي لحفظ اللحوم والخضر والفواكه والمواد الأخرى الضرورية لتحضير وتهيئة وطهي الطعام والحلويات وإعداد القهوة والشاي للداي والوزراء وخدم وعبيد القصبة.

نظرا لأهمية هذا الجناح فقد كان الاشراف على ادارته موزع بين المقتصد ونائبه، والاشجى باشي ونائبه (رئيس الطهاة ونائبه)،

كما كان يقوم على خدمته طهاة وعبيد، ومهمة العبيد تتمثل في تنظيف المطبخ وغسله بالماء واشعال النار وذبح الغنم والدجاج، وتنظيف البقول والخضر والصحون وجميع الأدوات. وكذا جمع الرماد من مواقيد الأفران[1]، أما عمل الطهاة فهو تحضير الطعام وتهيئة الأخونة وإعداد القهوة والشاي، وتحضير الحلويات، والمسؤول على هذا هو الأشجى باشي أو رئيس الطهاة الذي له رتبة سامية، أما المسؤول عن المشتريات بصفة عامة فهو وكيل الحرج(المقتصد)، وينوب عنه وكيل الحرج آلتى (نائب المقتصد).

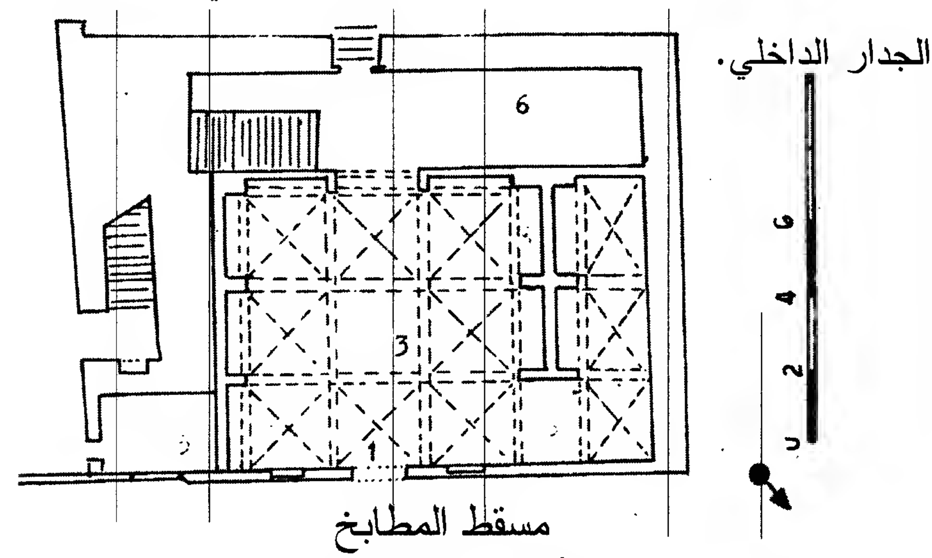
يمكن تقسيم المطابخ إلى ثلاثة أقسام، حسب الغرض من إنشائها وهي:

- المطبخ الخاص بإعداد الطعام:

على شكل رباعي، يتكون من سبعة أفران يتراوح عرضها بين 2.62م، و2.74م، تقع ثلاثة منها شرق الصحن، واثنتان جنوب الصحنّ، على يمين ويسار المدخل الجنوبي، واثنان بالجهة الغربية من الصحن الذي يتوسط هذا الجزء من المطابخ، وبالجدار الشمالي نجد بابا يربط المطبخ بالمطعم، والطابق الثاني بصفة عامة، تحيط به خزانتان جداريتان كانت تحفظ بهما اواني الطبخ الصغيرة.

1- بفايفر، مذكرات ص18.

يتم طهي وإعداد الطعام بالأفران التي يتـــراوح عمقهـــا بـــين 0.91م و0.98م، وتكون قاعدة رباعية الشكل شيّدت عليها مواقـــد أسطوانية الشكل من البناء وضعت عليها طبقة من حجر الشيـــست بطريقة تسمح بمرور لهب النار، وتكون هذه الأفران عادة محميـــة بواسطة ستار من البناء ينزل من مركز القوس التي يرتكز عليهـــا الجدار الداخلي.



مسقط المطابخ

تربط المداخن كل الأفران ببعضها وتحيط بالمطبخ من جهاته الشرقية والجنوبية والغربية -ماعدا الجزء الصغير المكون لمـــدخل المطابخ بالجهة الجنوبية- يبلغ عرض هذه المداخن عنـــد مـــستوى السطح 1.00م، وهي مغطاة بكتلة صغيرة عليها ذروات مفصصة.

أما الصحن فهو رباعي الشكل يبلـــغ طولـــه 3.08م، وتبلـــغ مساحته 9.54 مترا مربعا، بلطت أرضيته بقطـــع كبيـــرة وغيـــر

متساوية من الرخام وما يلاحظ عليها أنه أعيد استعمالها، فبعضها يحمل زخارف شريطية على الجنوب، والبعض الآخر عادي.

- **المطبخ الخاص بتحضير الحلويات:**

أصغر من المطبخ الأول ويقع بالجهة الغربية منه، ويمتد على مساحة تبلغ 27.80مترا مربعا وارتفاعه3.81م، ويتكون من فرنين يقعان بالجدار الشرقي يتراوح عرضهما بين 3.00م و3.11م، ويشتركان مع الفرنين الغربيين التابعين للمطبخ الأول في المداخن.

يتكون سقف المطبخ من عقود متقاطعة لها ثلاثة مراكز تشترك في فتحتين للإضاءة والتهوية، وبالجزء الشمالي من الجدار الغربي كانت حنفية تستعمل لتنظيف القاعات وغسل الأطباق والخضر.

- **الجزء الخاص بإعداد القهوة والشاي(الوجاق):**

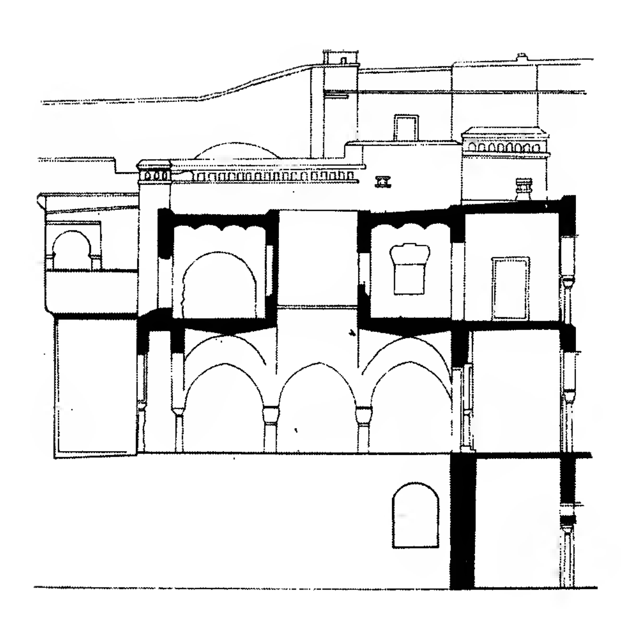
يقع هذا القسم بالجزء الشمالي الغربي من المطابخ، خلف رواق الطابق الأول لقصر الداي، كان مدخله بالجدار الشرقي هدم بعد 1830م وقد بني على مساحة تبلغ 25.93مترا مربعا، وراتفاع السقف 3.96م، ويبلغ عرض المداخن 0.44م

عن المطابخ يذكر دوباراد: " أن مطابخ الداي توجد بالطابق العلوي – من قصر الجنينة – كان يقدم الأكل منها للسادة الكبار، الذين كان عليهم البقاء بهذا القصر من الفجر حتى صلاة العصر، وتقدم لهم القهوة ثلاث مرات وكذلك الحال بالنسبة للنوباجية (الفرقة الموسيقية)، أي على الساعة التاسعة صباحا، وعند وجبة الغداء، ووقت العصر.." [1].

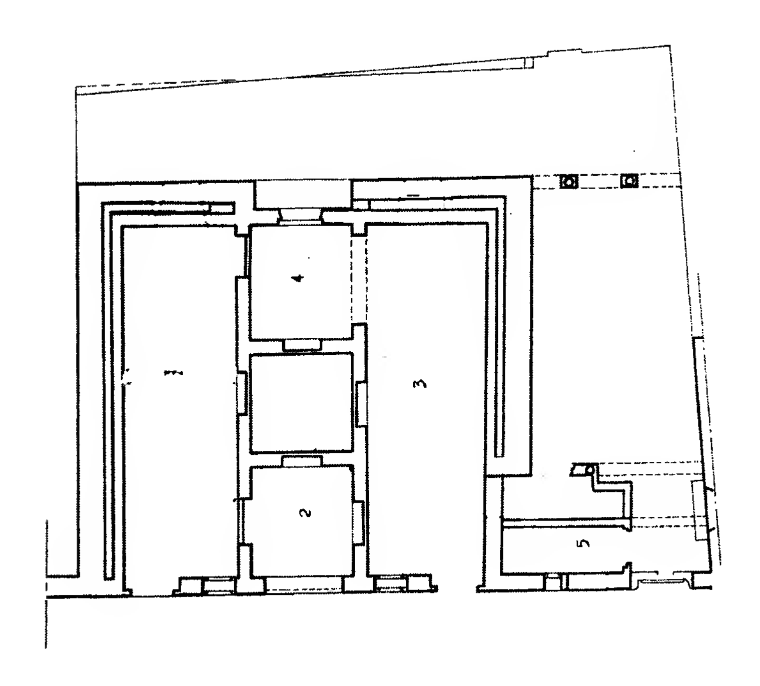
– الطابق الثاني من المطابخ:

يعود بناؤها إلى المرحلة الثانية أيضا، لكن هذا الجناح كان تابعا للمرافق الجنوبية الغربية، حيث لم يكن هناك طابق ثالث، ولم يكن باب بالجهة الشرقية أو الشمالية، تربط هذه الأقسام بالطابق الثاني من المطابخ، ولقد بنيت مع المطابخ إذ أننا لم نجد دليلا ماديا يثبت عكس هذا، استمرار بناء المداخن والجدران الجانبية، والملاط المستعمل في البناء، كلها تؤكد أن البناء يعود إلى مرحلة بناء المطابخ، وعلى العموم فقد كان جناحا مهما سنة 1830م، وهذا ما دفع فيريو(Firino) المراقب العام للمالية التابع للحملة الفرنسية أن يحتل هذا القسم[2].

1- De Paradis, Op, Cit, P272.
2- Klein, Op, Cit, P, 53.



مقطع المطابخ



الطابق العلوي من المطابخ في 1830

يتكون هذا الطابق من ثلاث قاعات، قاعة شرقية وقاعة غربية وقاعة وسطى، تقع أبوابها الثلاثة بالجدار الشمالي، ويفصل بين القاعات صحن المطابخ .

تبلغ مساحة القاعة الشرقية 26.97مترا مربعا وارتفاعها 3.32م ويحدها من الشرق وعلى امتداد الجدار، مداخل المطبخ وكذا من الجهة الجنوبية.

أما الجهة الغربية فنجد خزانة جدارية، ومن الشمال المدخل المزدان باطار من الحجر الكلسي.

أما القاعة الوسطى فهي أصغر القاعات، وهي عبارة عن ايوان رباعي الشكل تبلغ مساحته 7.74 مترا مربعا وارتفاع السقف 3.22م، تقابل هذه القاعة غرف الداي، ولهذا نعتقد أنها كانت خاصة بخادمه، أو أحد القائمين على حراسته.

كانت القاعة الغربية في المرحلة الثانية ممرا يربط الساحة الجنوبية –التي كانت جنوب المطابخ- بالطابق الثاني، وكان هذا الجزء هو الحد الفاصل بين القسم الشمالي والقسم الجنوبي تبلغ مساحة القاعة 37.19مترا مربعا، وارتفع السقف 3.25م .ويمتد شمال هذه القاعات رواق يعود إلى المرحلة الثالثة من مراحل بناء

القصبة، حيث بني على رواق القاعتين الموجودتين بالطـــابق الأول (المقهى والمخزن).

ب. المـــخـــازن:

1. المخـــازن الجنوبيـــة:

إضافة إلى المخازن العديدة التي نجدها بالأجنحة الخاصة، نجد خمسة مخازن تابعة للمطابخ، بينما نجد قاعة تابعة للمقهى، وتقابلها من الجهة الشرقية، وعن هذه المخازن يذكر كلاين: " أن بالقـــصبة عددا كبيرا من المخازن.. لقد وجدنا في سنة 1830م عدة قاعـــات بكاملها مملوءة بالصوف والـــشمع والرصـــاص والـــسكر والملـــح والأقمشة القطنية وأيضا بمواسير البنادق وبأنصال السيوف... [1]".

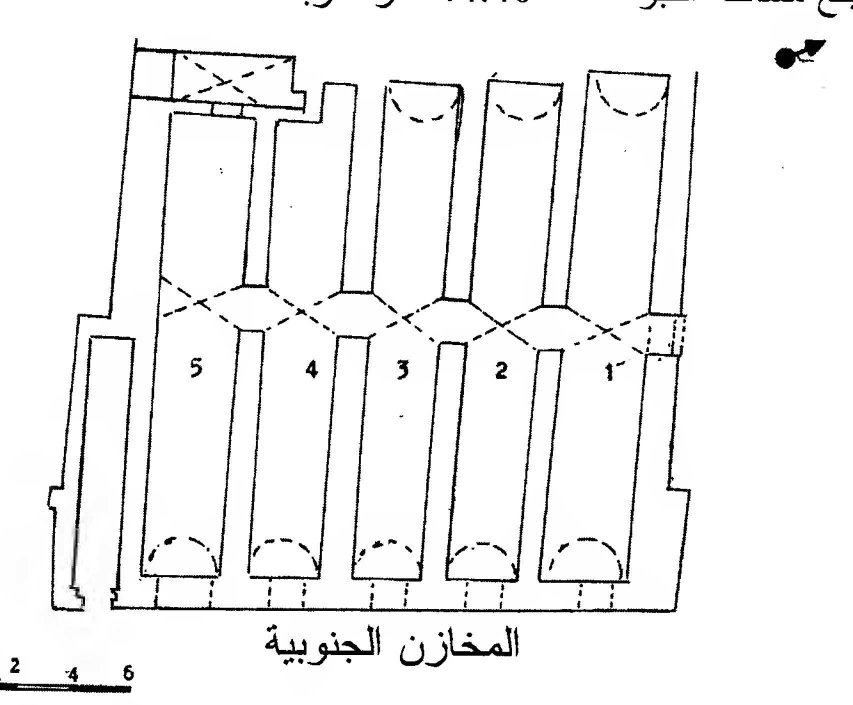
تعود مخازن المطابخ إلى المرحلة الأول مـــن مراحـــل بنـــاء القصبة، وتتكون من خمسة أقبية رباعية الشكل مرتبطـــة ببعـــضها بواسطة أبواب فتحت وسط الجدران الـــشمالية، تبلـــغ مســـاحتها الاجمالية 243.74 مترا مربعا.

تبلغ مساحة القبو الأول 55.54 مترا مربعا ويتراوح ارتفـــاع القبو بين 3.01م، و3.13م فتح بجداره الشمالي بـــاب يـــربط بـــين

1- Klein, Op, Cit, P, 56.

الساحة التي كانت مغطاة ومسقفة بأوتاد خشبية، والتي تبلغ مساحتها 25.13مترا مربعا. وتبلغ مساحة القبو الثاني 26.40 مترا مربعا ويرتبط بالقبو الأول بواسطة الباب المواجه للباب المذكور.

تبلغ مساحة القبو الثالث 44.40 مترا مربعا.



المخازن الجنوبية

القبو الرابع من سابقه إذ تبلغ مساحته 46.14 مترا مربعا، ويلاحظ على جزئيه الغربي أنه مضلع تنتهي عنده القاعة الجنوبية الغربية التي تشترك مع القبو الخامس في الجدار الغربي.

ما يميز القبو الخامس عن باقي الأقبية أنه يقع بالجهة الجنوبية ويكون نهاية الخازن، ولذا نجد به بابا واحدا، تبلغ مساحة القبو 10.52مترامربعا.

والملاحظ أن بكل قبو نجد نافذة بالجدار الشرقي، وأن المواد المستعملة في بناء الأجزاء الأمامية والزوايا هي الحجر بالدرجة الأولى ثم الآجر والملاط التقليدي.

2. المخزن الشمالي:

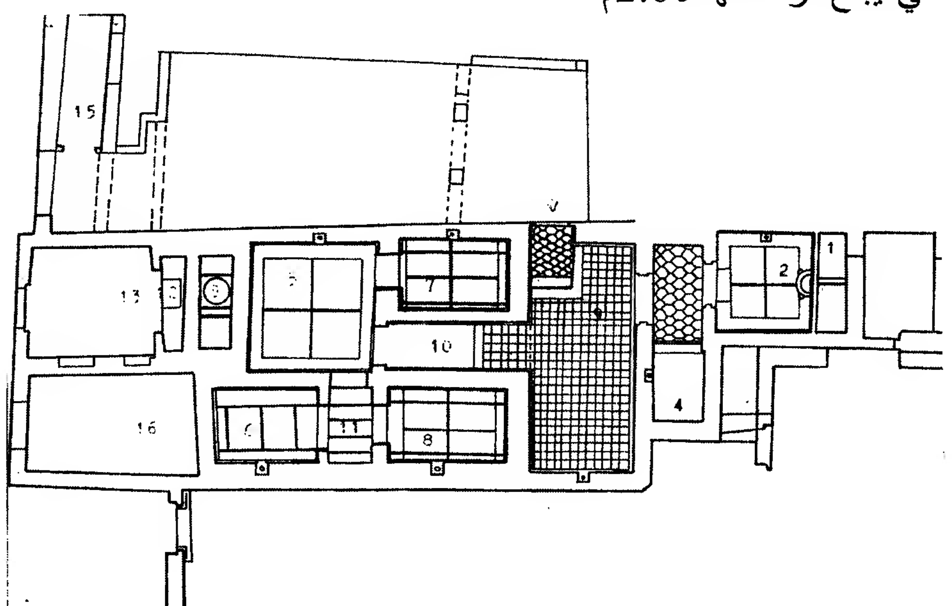
ويتمثل في القاعة المقابلة للمقهى تبلغ مساجته 16.62 مترا مربعا، نلاحظ على جداره الشمالي خزانة جدارية ونافذة. أما الجدار الغربي فقد هدم بعد دخول الفرنسيين إلى الجزائر، وفتح بالجدار الجنوبي الذي يعود للمرحلة الأول من مراحل بناء القصبة بابا يفصل إلى القاعة التي بنيت على الجزء الأول من مدخل حدائق الداي.

ج. حمام الداي:

رغم قلة المصادر التي تتحدث عن حمام الداي، إلا أننا نجد الكثير من الدراسات التي تناولتا الحمام، سواء في تركيا أو في المغرب العربي والأندلسي، أوفي المشرق العربي، ونظرا لخصوصية موضوعنا، لايمكننا أن نتعرض لمختلف الأنواع التي وجدت بالجزائر.يقع حمام الداي بين قصر الآغا ومسجد الداي والمطابخ وجناح الحريم، وقد شيد الحمام على مساحة إجمالية تبلغ 100.15 مترا مربعا، وينقسم ألى ثلاثة أقسام هي: الحمام القديم والحمام الجديد والمرحاضين الشرقي والأوسط.

أ. الحمـــام القديـــم:

يقع بالجزء الجنوبي، تبلغ مساحة القاعة الحـــارة 8.67متـــرا مربعا والحمام هذا مـــن الحمامـــات الخاصـــة، أي أن خزاناتهـــا وأحواضها وفرناقها مرتبطة ومتداخلة مع القاعة، يقع خزان المـــاء البارد بالجزء الجنوبي الغربي، أين نجد أنبوب الرصاص الذي كان يغذى الخوان، يليه خزان الماء الحار الذي نجده علـــى الفرنـــاق، بالجزء الجنوبي الشرقي، يبلغ عرض هذين الخزانين0.55م، ويزيد ارتفاعها عن 2.00م –ارتفـــاع أنبـــوب الرصـــاص الـــذي يغـــذي الخزانين– وقد كانا ينظفان ويراقبان عبر فتحة التقويس الـــشمالية التي يبلغ ارتفاعها 2.60م–.



مسقط أفقي لحمام الداي (حسب النتائج الأثرية)

يقع الفرناق بنهاية الحمام، تبلغ مساحته 4.62 متـرا مربعـا- وتعلو فتحة الموقد مدخنة لصرف الـدخان الراجـع مـن الفتحـة الشمالية، مع ملاحظة أن مداخن القاعة الحارة التي تتحكم في درجة حرارة القاعة تكون مدمجة بين الجدارين، تقـع واحـدة بالجـدار الشرقي وواحدة بالجدار شمال الخزانات، ولمراقبة الحرارة يكفـي فتح أوغلق هذه المداخن الجدارية. فالنار هنا التي مصدرها الحطب، لها دوران، الدور الأول وهو تسخين الماء المستعمل في الاستحمام، والدور الثاني هو تدفئة القاعة الحجارة.

عند مدخل الفرناق عثرنا على وعـاء فخـاري مـدمج فـي الأرضية نعتقد أنه كان يستعمل لجمع الرماد، الذي كان يستعمل في البناء وفي غسل الأواني، أو لحفظ قطع الكبريـت التـي تـستعمل لإشعال النار، وقد عثرنا على قطع أسطوانية منها عند التنقيب على أسس الحمام القديم.

تعلو القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بها أربع نوافذ للإضـاءة، يبلغ علو مركزها 3.94م، ترتكز حناياها الجانبيـة علـى زوايـا الجدران، ويتراوح طول أضلاعها بين1.93م و1.25م.

والملاحظ على جدران الحمام القديم أن بالجدار الجنوبي كان الحوض الرخامي الذي يجمع الماء الحار والماء البارد، وبالجدار الشرقي توجد مشكاة عمقها 0.27م، أما الجدار الشمالي فبه الباب المضاعف، أي باب يفتح إلى الداخل، وباب يفتح إلى الخارج، وهذا النوع من الأبواب نجده في معظم الحمامات العمومية، وبعض الحمامات الخاصة، وقد مربنا هذا مع أبواب حمام الجيش.

ب. الحمام الجديد:

عن هذا القسم من حمام الداي يصف لنا روزي بعض القاعات فيقول: "...نجد ممر يؤدي إلى حمامات النساء، تتكون من أربع قاعات متصلة ببعضها، مغطاة بقطع من الرخام ومكسوة بمربعات الزليج، نجد بكل قاعة حنفية يسيل منها الماء داخل حوض من الرخام الأبيض لايسمع الواحد منها القدمين معا.. [1]".

أما وصفه للأحواض وقوله بأنها لا تسع القدمين معا، فهذا يدل على أن الكاتب لم يكن على دراية بنظام وطريقة الاستحمام عند المسلمين التي تستوجب جريان الماء باستمرار حتى يكون صالحا للطهارة من جهة، وخلو الحمامات الاسلامية في الجزائر خاصة من المسابح، ما عدا بعض الحمامات التي يرمها اليهود "وقد وجدت

1- Rozet, Op, Cit, P, 20.

لأغراض دينية، حيث يغطس السابح بعد الانتهاء من الاغتسال ليتخلص من ذنبوبه ومعاصيه[1]".

أما بالحمامات المعدنية الطبيعية، حيث نجد قانونا مشددا يحدد ويلزم كل واحد ان يغتسل كلية قبل استعماله الحوض المشترك..[2]".

ولهذا لا توضع الأقدام في مثل أحواض حمام الداي أو حمام نساء الداي كما ذكر، إنما كانت تغرف المياه من الحوض بواسطة وعاء نحاسي يعرف عند العامة باسم- الطاسة.

نستطيع أن نستحم في الحمام في كل الأوقات وفي كل ساعات الليل والنهار، ولا يسعنا لذلك إلا أن نطرق الباب فيفتح لحينه، فتجد كل شيء جاهز، لأن الحمام يبقى دائما ساخن فلا ننتظر ولو لحظة واحدة[3].

ينقسم الحمام الجديد إلى: القاعتان الحارتان، القاعتان الدافئتان، الممران الداخليان، القاعة الباردة أو قاعة الاستراحة، الفرقناق والمرحاضان.

1- Hatin, Histoire Pétoresque de l'Algérie, P215.
2- Desparmet, Ethnographie Traditionnelle, B.S.G.A.A.N.1919-1920P225.
3- Ulya Vogt-Uöknil, Torque Ottomane, P173.

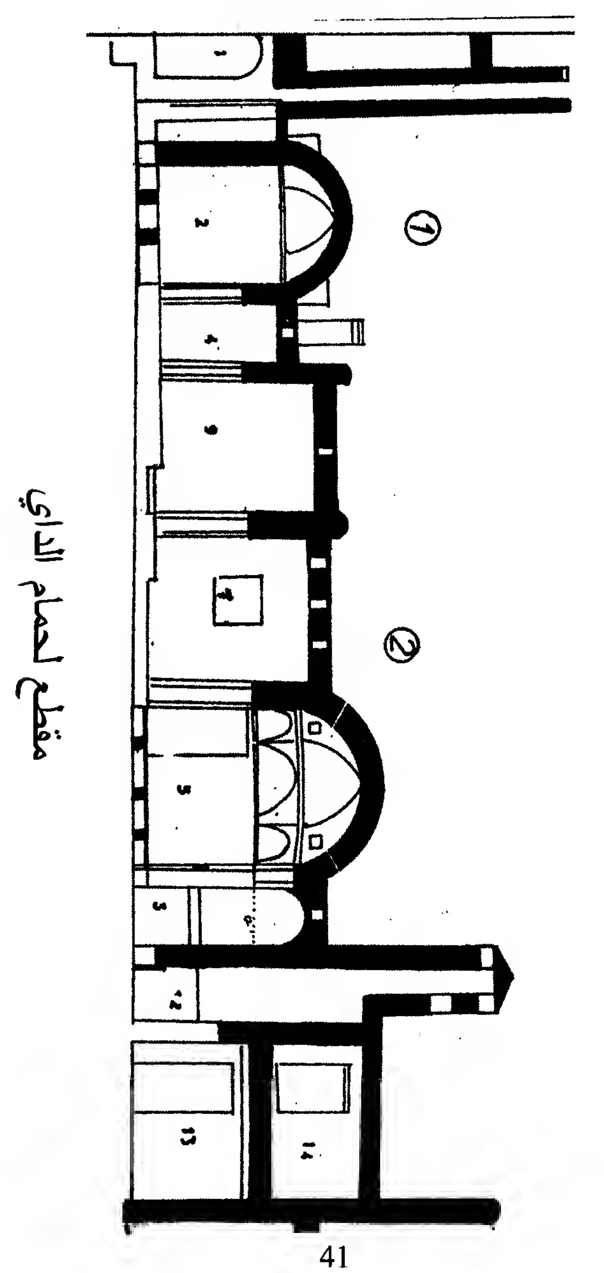
على هذه القاعة قبة ثمانية الشكل فتحت بهـــا أربـــع نوافـــذ للإضاءة وأربعة ثقوب دائرية للتهوية، يتراوح طول أضلاعها بـــين 1.42م و1.52م، إضافة إلى الفتحات المذكورة نجد مداخن مدمجـــة في الجدار تنتهي عند أضلاع هذه القبة التي ترتكـــز علـــى حنايـــا نصف كروية.

بعد حذف أروقة الحرارة نلاحظ على جـــدار القاعـــة فتحـــة صرف المياه المستعملة، بعدها نجد مدخنة مدمجة في الجـــدار ثـــم آثار حنفيتين كانتا تزودان الحوض الشرقي، تتمثل آثارها في أنبوبي الرصاص، وجزء من حجر الشيست الذي كـــان يـــزين انطلاقـــة الحنفيتين وسط كساء من قطع الزليج الهولندي.

كان بالجدار الشمالي حوض ما زالت الحنفيتين داخل إطار من الشيست مثل بقية الحنفيات، ويظهر أنبوبا الرصاص مغطيان بخيط مظفور من ألياف الكتان، عليه طبقة من الجبس تحميه مـــن شـــدة الحرارة الصادرة من الفرناق المجاور للجدار.

ونلاحظ بالجدار الغربي فتحات لتوزيع الحرارة، للقاعة الحارة الغربية، وشمال إطار الباب مباشرة، نجد مدخنة مدمجة في الجدار.
فتح في الجدار الجنوبي بابان، المدخل الرئيسي، والباب الذي ســـد بعد 1845م، حيث عثرنا على كتابة بقلم الرصاص مفادها: أن أحد

الجنود تعاطى الخمر بالمدينة وعندما رجع سجن بالحمـــام فكتـــب الملاحظة على تقويسة الباب في 4 مارس 1845م ثم سد الباب بعد ذلك، وقد احتفظ لنا بالمنى الاصلية التي كانت تستعمل فـــي قـــوائم الأبواب والمتكونة من الجبس والجير وقليل من الرماد.



أما القاعة الثانية فهي أصغر من الأولى تبلغ مساحتها 4.80 مترا مربعا ويبلغ ارتفاع عقود التقاطع 2.89م، تعلوها فتحات للإضاءة، مفصصة، قوامها أربع قطع من القرميد تكوّن شكلا متكاملا.

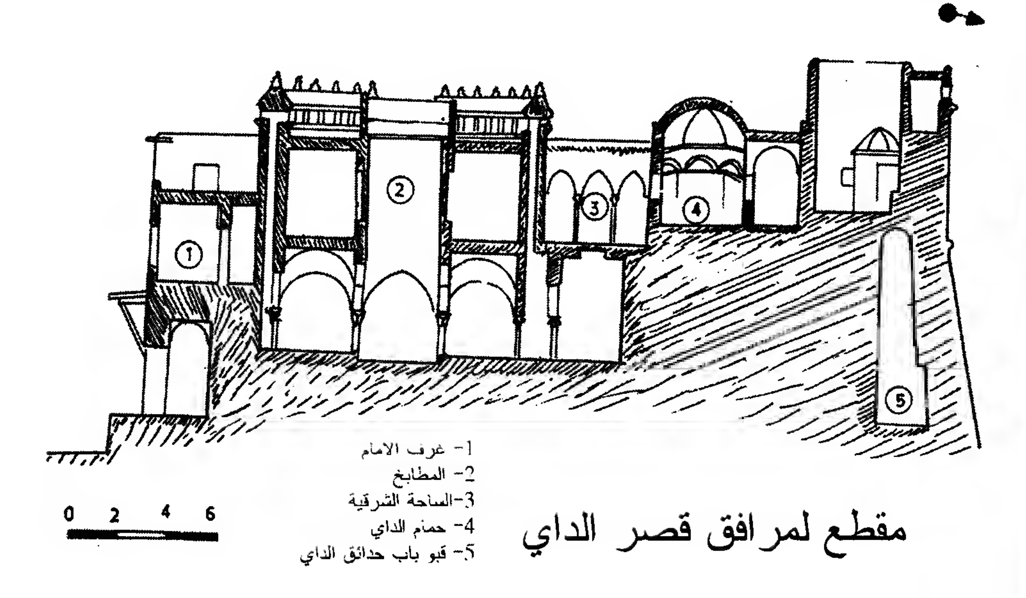
كان الحوض بالجدار الشمالي، وبالجدار الغربي كانت مشكاة فتحت بأعلاها مدخنة. وكانت الجدران مكسوة أيضا بنفس قطع الزليج.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة الشرقية 5.76مترا مربعا، ارتفاع قبوها 2.96م، ونجد الحوض بالجدار الشرقي وفوقه مشكاة- على غرار الحوض السابق- كانت الأرضية مغطاة بقطع كبيرة من الشيست.أما القاعة الدافئة الغربية فتبلغ مساحتها 6.50مترا مربعا، وارتفاع عقودها المتقاطعة 2.88 م .

قاعة الاستراحة (المحرس) أكبر قاعة بالحمام، ويشترك فيها الحمام القديم والحمام الجديد، تبلغ مساحتها 16.77مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع مراكز عقودها المقاطعة بين3.36م و3.41م، كانت الأرضية مغطاة بقطع من الزليج طول ضلعها 0.20م، كما كانت هذه القطع تكسو الجدران. يقع بجدارها الشرقي المدخل الرئيسي

والوحيد، يبلغ عرض إطاره الرخامي 1.08م وارتفاعه 1.94م، بعده نجد سلما صغيرا يتكون من درجتين مزدانتين بقطع من الزليج.

يربط بين هذه القاعات رواقــان داخليــان يكونــان قــاعتين رباعيتين.



مقطع لمرافق قصر الداي

الرواق الجنوبي ويربط بين قاعة الاستراحة والقاعة الحــارة، تبلغ مساحته 4.32مترا مربعا، وارتفاع قبوها 2.94م والملاحظ هنا هو وجود مركز ثقل ساقط على الباب، وهذا غير معهود في نظــم وطرق البناء وخاصة في ارتكاز مراكز الثقل على الفراغات.

يفصل الرواق الغربي بين القاعة الحــارة الغربيــة والقاعــة الدافئة، وله نفس التغطية، وبه أروقة للحرارة تمر إلى القاعة الدافئة الغربية تبلغ مساحة هذا الرواق 1.92 مترا مربعا، وارتفاعه 2.88م.

من أهم أجزاء الحمام، الفرناق الذي يقع في أقصى الشمال من البناء ويتكون من القاعة الأمامية والفرن والخزانين.

القاعة الأمامية رباعية الشكل تبلغ مساحتها 7.97مترا مربعا، ويتراوح علو سقفها بين 2.43م و2.49م، وهو مغطى بأوتاد من الخشب، يفضي بابا الغرفة على الرواق الشرقي من جناح الحريم.

ينقسم الفرناق إلى جزئين متباينين، بالجزء الشمالي للمدخنة الأمامية فتحت بأرضيتها فتحة مربعة، كان يجمع فيها الرماد عند تنظيف الموقد، أما الموقد، أوالجزء الجنوبي، فيتكون من فتحة إهليلجيّة الشكل يبلغ طول قطرها 0.80م و0.85م وتبلغ فتحة تزويد الفرن 0.60م وارتفاع الموقد 1.25م هو الارتفاع الذي تحتل جزء منه النحاسة.

أما الخزانان فلهما شكل رباعي يتراوح طولهما بين 0.85م، و2.25م، وارتفاعهما بين0.85م و1.80م، كان الجزء الشرقي مخصصا للماء الحار والجزء الغربي مخصصا للماء البارد.

الجزء الشرقي أو الجزء الذي كانت به النحاسة، كانت جدارية مغطاة بقطع من النحاس على خلاف طريقة بناء الخزانات في الحمامات الأخرى وكان خزان الماء البارد أيضا مغطى بقطع من النحاس مازالت أثارها موجودة نهاية المكعب الذي يتكون منه

الخزان. ويفصل بين الخزانين جدار صغير مغطى بطبقة من النحاس، وبنهاية هذا الجدار، في الجزء الأوسط نلاحظ فتحة تسمح بمرور الماء البارد إلى النحاسة بينما يفصل بين الحمام القديم والحمام الجديد مرحاض داخلي مساحته6.41 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع قبوه 2.56م.

الفصـــل الثاني

قصر البـــايات ومرافقه

◈ قصـــر البـــايـــات

1. أهميـــة قصـــر البايـــات:

يقع قصر البايات بالقسم الشرقي من القصبة، يحده من الشرق البطارية الثانية ومخزن الأسلحة، ومن الشمال حديقة النعام، ومــن الغرب مصنع البارود، والبطارية الثالثة، أما من الجهــة الجنوبيــة فكان يحده الخندق الذي مد عليه شارع رابح حسنى- يتكون قــصر البايات من ثلاث طوابق ومنزه، ويضم حديقــة النعــام والمرافــق الخاصة والمخبزة،، وبهذا يحتل المرتبة الثانية من حيــث الأهميــة بقصبة الجزائر.

- تاريـــخ البنـــاء:

رغم أننا سنتتعرض لكل طابق على حدة إلاّ أننـــا نقــدم هنـــا المراحل الكبرى التي شيد فيها هذا القصر.

نظرا لإرتفاع جدار التحصين من الناحية الجنوبيــة ووجــود طبقة من التراب المركوم بين جدار التحصين والطابق الأرضي فقد بنيت بهذا القسم ثكنة لإيواء جــزء مــن العــدد الكبيــر للحــرس والمدفعيين وحراس قصر الداي -قــصر الجنينــة- وكــذا فرقــة

الصبايحية أو الفرسان المتزوجين الذين سكنوا القصبة منذ القــرن السادس عشر كما يذكر لنا الزهار[1] وهايدو[2] ودوبارادى[3].



الواجهة الشمالية الشرقية لقصر البايات

لقد احتل قصر البايات الجزء الأكبر من التراب المركوم الذي شيد عليه البطارية الثانية، والذي كان يربطها بالبطاريــة الثالثــة، وتعود هذه المباني إلى المرحلة الأولى من مراحل بناء القــصبة – الفترة الثانية– أما المرحلة الثانية فهي بناء التكنة التي كانت عبارة عن بناء متكون من ثلاثة أقسام يتوسطها صحن على شــكل ممــر مكشوف. أما المرحلة الثالثة فهــي التــي عرفهــا هــذا القــصر بعد1817م، حيث شيد بطريقة تختلف تماما عن الطريقة الأولى، أما

1- الزهار، مذكرات، ص49.

2- Haedo, Op, Cit, P422.

3-De Paradis, Op, Cit, P63.

المرحلة الرابعة فقد حدث فيها تغيير على الجــزء الــشرقي مــن المرافق وتمت تغطية صحن جناح الخدم.

لقد سكن الجناح الرئيسي البارون دوني، المقتصد العام للجيش الفرنسي في 1830م، وعين الجزء الآخر منــه -جنــاح الخــدم- لمصلحة الإدارة والمالية[1].



قصر البايات الواجهة الشمالية

1- Klein, Op, Cit, P54.

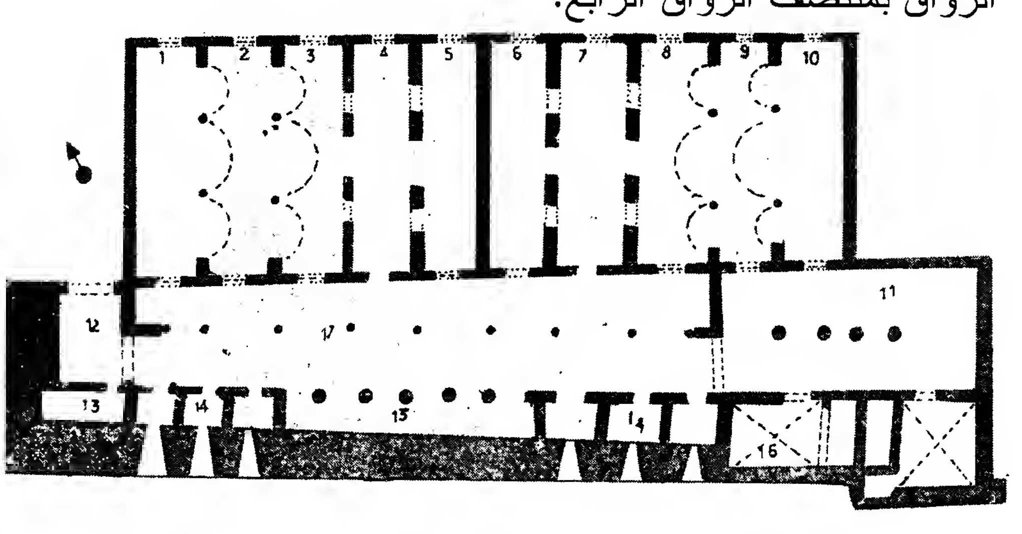
2. وصف الجنـــاح الرئيســـي:

أ. الطابـــق الأرضي وحديقة النعـــام:

1. الطـــابــق الأرضـــي:

يفصل بين الطابق الأرضي وجدار التحصين، المواجه للخندق الممتد جنوب الباب الجديد تراب مركوم كان يشكل امتدادا للبطارية الثالثة ويتكون الطابق الأرضي من ثلاثة أروقة متوازية تمتد مـــن الشمال إلى الجنوب.

يتكون الرواق الداخلي من سبعة أقسام مقبية تبلـــغ مـــساحتها الاجمالية 229.00مترا مربعا وارتفاع أقبيتها 4.42م، يقع مدخل هذا الرواق بمنتصف الرواق الرابع.



قصر البايات ، المرحلة الاولى (ق 17)

يختلف الرواق الوسط عن الرواق الداخلي من حيث طريقة البناء والمواد المستعملة في ذلك، ويتكون من عشرة أقبية تبلغ مساحتها الاجمالية 97.78مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعها بين 2.80م و2.95م، وإذا كانت أقبية الرواق على دعائم ملاصقة للجدار الغربي من الرواق الداخلي من جهة، وعلى أعمدة من الحجر الكلسي ودعائم رباعية بالجدار الغربي من جهة أخرى. أي أن هذا الرواق يتكون من ثلاثة أجزاء، الجزء الأول وهو امتداد أروقة الطابق الأرضي من مخزن الأسلحة، ثم الجزء المفتوح أو الجزء الذي يرتكز على سبعة أعمدة، يليها الجدار الجنوبي الغربي الذي كان يحصر مع الجدار الشرقي قاعة على شكل شبه منحرف تبلغ مساحتها على حديقة النعام .

أما الرواق الخارجي فهو الرواق الغربي الذي كان يواجه حديقة النعام وهو أصغر الأروقة إذ تزيد مساحته الاجمالية عن 48.65مترا مربعا، ويتكون من رواقين متكاملين: الرواق الأول يضم قاعات صغيرة ازدانت جوانبها بأعمدة من الحجر الكلسي إذ كان في المرحلة الثانية مغطى، يتراوح ارتفاع السقف بين 3.09م و3.14م، والرواق الثاني وقد كان مكشوفا يحيط بجدرانه افريز من

الزليج، وفي الفترة الثالثة غطى هـذا الـرواق والحـق بـالرواق الأوسط.

.2 حديقــة النعــام:

تقع بين الطابق الأرضي من قصر البايات والبطارية الأولـى وجناح خوجة الباب ومصنع البارود، وعن هـذه الحديقـة يحـدثنا روزي قائلا: "نجد بجانب مصنع البارود حديقة في منتهى الجمـال بها مطيرات وزريبة للوحوش.. [1]".

لقد كان الداي يحب تربية السباع وقد عثر على الأسد المفضل عنده بعد رحيله من القصبة، وقد كان للرسام قيدا مغامرة مع هـذا الأسد الضائع[2].

كان الطابق الأرضي لقـصر البايـات عبـارة عـن حديقـة للحيوانات، وأن الجناح الأوسط لهذه الحديقة قـد كـان مخصـصا لتربية طيور النعام بينما كانت القاعة التي تحتل الزاوية الجنوبيـة الشرقية مخصصة لاحتماء الطيور من العوامل الطبيعية المختلفـة. لقد كانت هذه القاعة متصلة بالرواق المواجه للحديقـة ومازالـت الأثار الدالة على هذا قائمة، فالطنف ما زال يمر تحت طبقة البناء

1- Rozet, Op, Cit, P29
2- Gudin, l'Expédition d'Alger 1830.P p328-329

الحالية. تتوسط الساحة بئر أسطوانية مازال مثابها يرتفع عن سطح الساحة الاصلي بقدر 0.60م وله شكل رباعي. يبلغ عمــق البئــر حوالي 18 مترا وهي مبنية بالآجر حتى عمق 3.00م ومــا تبقى قد حفر بالصخرة التي بنيت القصبة عليها.

يحيط بالحديقة سور مضلع الشكل ويفصلها عن مصنع البارود ويكون معه الممر الرئيسي المؤدي الى مدخل قصر البايات.

ب. الطــابــق الأول:

1. الجنـــاح الرئيســـي:

يقع مدخله بالمنحدر المؤدي الى البطاريتين الثالثة والرابعــة، وهو عبارة عن مدخل مزدان بعمودين من الحجر الكلسي تحــصر خلفها سقيفة تبلغ مساحتها 11.25 مترا مربعا، وارتفاعهــا 3.53م، فتح بهذه السقيفة خزان للمياه، بالجهة الجنوبية، أما بالجهة الشرقية فقد فتح باب يفضي إلى الصحن المكشوف الذي كان مبلطا بقطــع خماسية من الخزف.

بعد تتبعنا لأسس وهياكل البناء القديم تبين لنا أن القصر كــان يتكون من بناء مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب، وينقــسم إلــى ثلاثة أقسام متباينة: الجزء الجنوبي وهو عبارة عن سبعة مراحــي

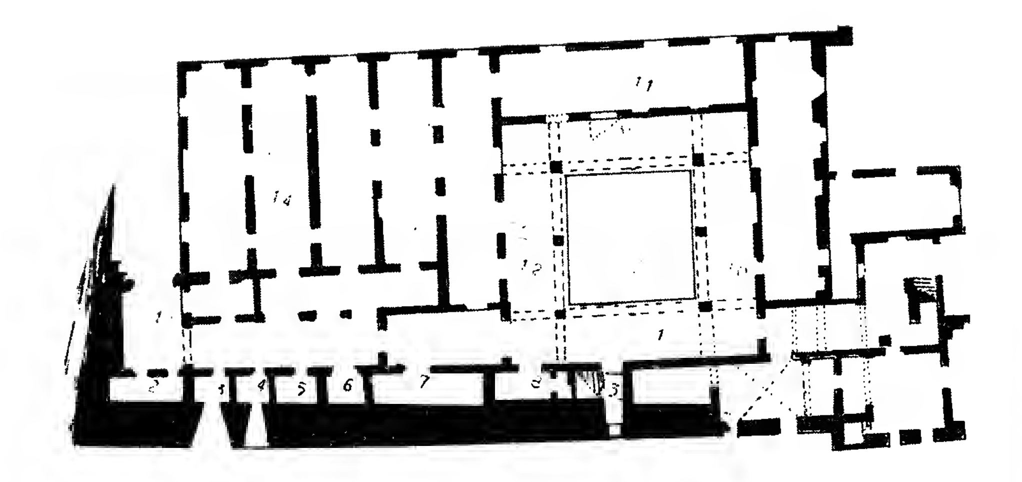
وخزان للمياه ومغاسل ومطابخ، مازال منهـا حتـى الآن أربعـة مراحيض وخزان للماء وجزء من المغاسل.

تمتد المراحيض من الغرب إلى الشرق، وتمثل القسم الجنوبي من المدخل الرئيسي لهـذا الجنـاح، تبلـغ مسـاحة المرحـاض الأول2.30مترا مربعا ومساحة المرحاض الثاني 2.55مترا مربعا، ومرحاض الثالث 2.60مترا مربعا والمرحاض الرابع تبلغ مساحته 4.30مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع هذه المراحيض 3.00م.

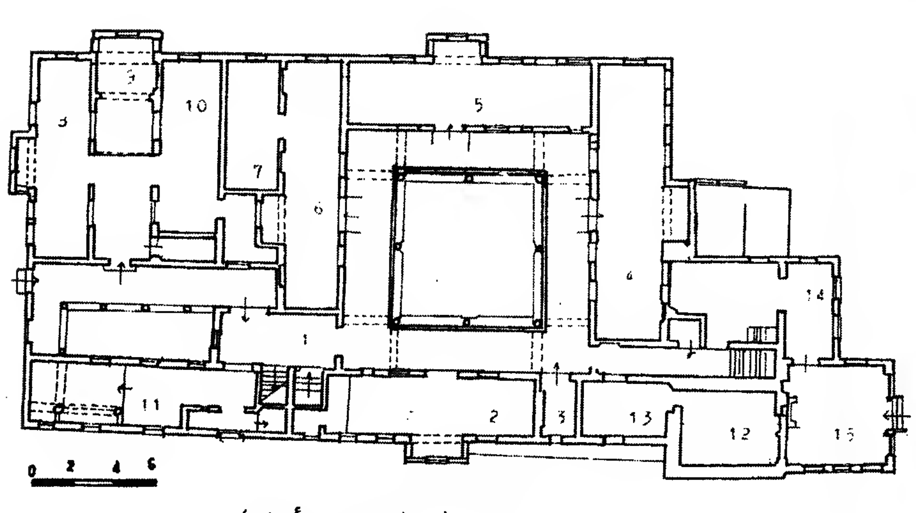
يقع خزان الماء غرب المراحيض تبلغ مسـاحته 4.25متـرا مربعا، وارتفاعه3.75م وتصب فيه قناتان تجلبان الماء عبر كتلـة البناء التي توجد بحد البطارية الثالثة والرابعة، كان الخزان يغـذى عيون المراحيض والمغاسل، والمطبخ الموجودة بنفس الطابق.

أما المغاسل فتتوسط المراحيض، تقع خلف رواق تحملة أربعة أعمدة من الحجر الكلسي يعلو بناؤها طنف مـن القرميـد يحـيط بالصحن من كل جهة.

تنقسم المغاسل حاليا إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي 3.50مترا مربعا، وارتفاعه 3.15م، ويعتبر هذا القسم جـزء مـن المغاسل القديمة.



مسقط أفقي لقصر البايات (الطابق الأول)



قصر البايات (الطابق الأول)

أما القسم الأوسط أو الجزء الثاني من المغاسل القديمة فتبلغ مساحته 8.40مترا مربعا، وارتفاعه3.07م، يرتكز سقفه على أربعة أعمدة من الجهة الشمالية، اثنتان منها مدمجتان في كتلة البناء.حل القسم الشرقي محل المراحيض الشرقية، تبلغ مساحته 6.95 مترا مربعا، وارتفاعه3.32م.

أما الجزء الوسط الذي هو عبارة عن الممر المكشوف الذي كان يفصل بين غرف النوم والجزء الجنوبي من الثكنة، صار بعد1817م ينقسم بدوره إلى ثلاثة أقسام، تبلغ مساحة القسم الغربي الذي يتكون من الصحن 19.00 مترا مربعا، وتبلغ مساحة الرواق الشمالي الذي شوه بعد دخول الفرنسيين مترا مربعا، بينما يتراوح ارتفاع سقفه بين 3.11م و3.92م.

يكون القسم الأوسط قاعة بنيت عليها سقيفة أبواب الجزء الأوسط من الطابق الثاني، وتبلغ مساحته 14.10مترا مربعا، وارتفاعه3.70م بلطت الأرضية بقطع سداسية الشكل من الرخام الأبيض.

أما القسم الشرقي فهو عبارة عن الرواق الجنوبي لصحن الجناح الخاص من القصر، تبلغ مساحته 14.25مترا مربعا وارتفاعه 3.73م.

الجزء الشمالي، وهو أهم الأجزاء، إذ يضم غرف النوم قديما وحديثا، فقد كان في المرحلة الأولى يتكون من جناحين أو من أورطتين (باش أوده) علما بأن الأورطة تضم من عشرة رجال فما فوق، ويطلق عليها عادة اسم الوجاق، أما حاليا فالقصر مقسم إلى الجناح الخاص وجناح الخدم.

.2 الجناح الخاص:

كان في المرحلة الأولى مشابه تماما للجناح الغربي، إلا أنه وقع تغيير كبير لهذا الجناح بعد سنة 1817م، حيث شيّد عليه الجناح الخاص بالضيافة، ويتكون من صحن رباعي الشكل، تبلغ مساحته30.50مترا مربعا، والملاحظ على هذه المساحة المكشوفة أنها قد وسعت بعد 1830م، وحل محل الأعمدة دعائم رباعية، ونظرا لثقل هذه الدعائم وما تعمله من ثقل مضاف فقد اضيفت ثلاث دعائم بالطابق الارضي لتدعيم السقف المقبى. يحيط بالصحن أربعة أروقة مغطاة بأوتاد خشبية، وبلطت الأرضية بقطع سداسية من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الشمالية 34.50مترا مربعا، وارتفاعها 3.52م وتبلغ مساحة القاعة الشرقية 32.80مترا مربعا، وارتفاعها 3.25م وتبلغ مساحة الغربية 32.10مترا مربعا، وارتفاعها3.58م.

يحتل السلم الصاعد إلى الطابق العلوي مساحة تبلغ 15.15متـــرارا مربعا، وهي مبلطة بقطع من الرخام سداسية الشكل.

3. جنـــاح الخـــدم:

وهو الجناح المحادي للمدخل الرئيسي للتكنـــة، كـــان يـــضم الغرف الأربعة التي صارت فيما بعد مخصصة للخدم، والأورطـــة هذه عبارة عن قاعة رباعية الشكل بنيت على منوال نادي الجيش، تتكون من خمسة صفوف من الأقواس يرتكز سقف الثلاثة الغربيـــة على أعمدة أدمجت فيما بعد في الجدران عن صحن به ثلاثة أبواب يفضى بابه الشرقي إلى الخلوة أو العزلة التي كانت عادة تخصص للضباط[1]. يمتد هذا الجناح على مـــساحة قـــدرها 135 .85متـــرا مربعا، بينما يتراوح سقف القاعات بين 3.58م و3.68م-

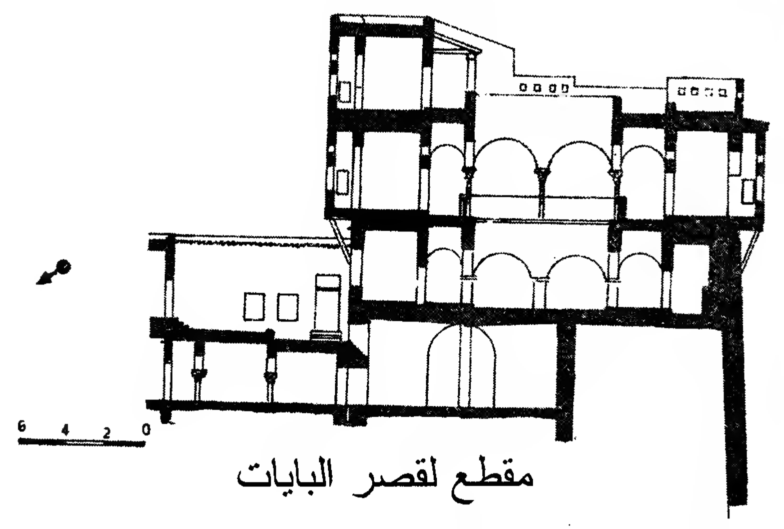
بعد 1817م صار هذا الجناح مكونا من قـــاعتين متـــوازيتين يتوسطهما صحن مغطى تبلغ مساحة القاعة الغربية 26 .05متـــرا مربعا وبقيت القاعة التي كانت مخصصة للأوضاباشـــي مرتبطـــة بالقاعة الشرقية تبلغ مساحتها 26 مترا مربعا.

1- Haedo, Op, Cit,P 394.

ج. الطابـــق الثانـــي:

تتضح معالم القصر أكثر بهذا المستوى حيث نجد به غـــرف النوم بما حوته مـــن خاصية التغطية، بواســـطة ســـقوف خـــشبية مزخرفة ومطلية بألوان متعددة.

ينقسم هذا المستوى أيضا إلى قسمين، الجناح الخاص، وجناح الخدم، يضاف إليهما المطبخ والحمام، ومستوى وسطى.



مقطع لقصر البايات

1. الجناح الرئيسي أو الجناح الخاص:

يتكون الجناح الخاص من أربع غرف وتوابعها. بعد اجتيـــاز السلم المتكون مـــن15 درجة نجد سقيفة ثانية يتفرع منهـــا خمـــسة أبواب، تبلغ مساحتها 13.15مترا مربعا، وعلو سقفها 4.53 م.

تبلغ مساحة الغرفة الجنوبية 32.45مترا مربعا، وارتفاع سقفها 4.07م، ويواجه الباب إيوان به ثلاث نوافذ يبلغ عرضه2.36م، وعمقه 1.39م، زين سقف الغرفة بألواح خشبية متعددة الألوان.

تبلغ مساحة المرحاض3.50م، وارتفاع سقفه2.44م وكان اطار الخزان الموجود بالجدار الشرقي مزدان بزخارف هندسية من الجص، وزين المدخل بإطار من الرخام يبلغ عرضه1.08م وارتفاعه2.11م.

تعتبر الغرفة الشرقية أكبر قاعة بالطابق الثاني، تبلغ مساحتها39مترا مربعا، وارتفاع نوافذ مسيجة، ومشكاة، ويمتاز إيوانها بإطار من الجص مزخرف بفصوص صغيرة، يبلغ عرض الإيوان2.61م وعرضه1.33م .

تبلغ مساحة الغرفة الشمالية35مترا مربعا، وارتفاع سقفها3.97م، بها ثمان نوافذ مسيجة، يبلغ عرض الايوان2.26م وعمقه 1.34م والملاحظ على أرضية هذه الغرف أنها كانت مبلطة بقطع من الزليج مربعة الشكل. أما الغرفة الغربية فتمتاز بوجود مقصورة تابعة لها، وبوجود عدد أقل من النوافذ إذ لا يزيد عددها ثلاثة، تبلغ مساحة القاعة33.83مترا مربعا، وارتفاع سقفها3.90م، وتبلغ مساحة القصور15.24مترا مربعا وارتفاع سقفها4.01م.

تحيط بهذه الغرف أربعة أروقة مستطيلة الشكل يتراوح ارتفاع الرواق الجنوبي بين 4.33م و4.40 م، ويتراوح ارتفاع الرواق الشرقي بين 4.18م و4.20م، نجد بالجزء الشمالي منه عين تابعة لخزان مدمج في الجدار مغطى بصفائح من النحاس.

أما الرواقين الشمالي والغربي فيتراوح ارتفاعهما بين4.30و4.43م وتبلغ مساحتهما الاجمالية 74.70مترا مربعا، تحيط بها ثمانية أعمدة من الخام.

2. جناح الخدم:

بما أن من عادة البايات أنهم يصاحبون معهم أتباعهم وكبراء النجوع، كان لزاما على الدولة ايواءهم، وإذا نظرنا إلى عدد الغرف بالطوابق الثلاثة، فإننا نجدها تضم خمسة عشر غرفة، بعضها مخصص للباي وأغواته وكبار قادة الأوطان، والبعض الآخر مخصصر للعبيد والخدم وبما أن المطبخ موجود بهذا الجناح، وكذا المخازن، فمن المؤكد أن هذا الجناح كان مخصصا للخدم أو للطهاة على وجه الخصوص، والطابق كله يعود للمرحلة الثانية من مراحل بناء القصر.

يتكون هذا الجناح من أربع قاعات ومطبخ ومرحاضين، تحتوي القاعة الغربية على ثمانية نوافذ وهي أحسن القاعات، تبلغ

مساحتها 28.15مترا مربعـــا وارتفـــاع ســـقفها 4.10م، وعـــرض الايوان2.28م وعمقه 0.99م.

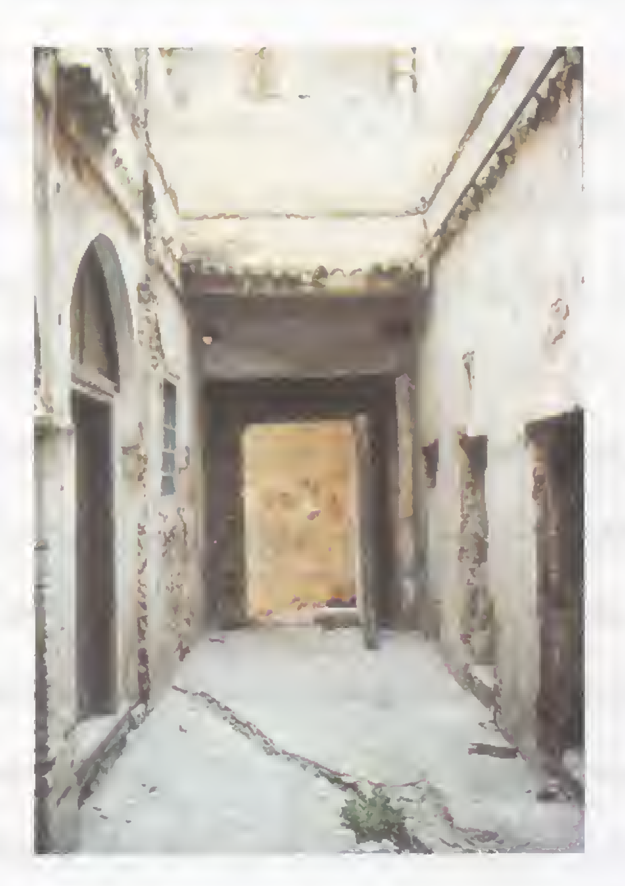
لقد عرفت القاعة الوسطى تطورا كبيرا بحيـــث كانـــت فـــي المرحلة الثانية عبارة عن صحن داخلـــي مكـــشوف، كانـــت ميـــاه الأمطار التي تدخل بواسطته تمر عبر قناة من الآجر مغطاة بطبقـــة من حجر الشيست، وكانت الارضية مبلطة بقطع من الخزف سداسية الشكل، وفي المرحلة الثالثة تمت تغطية الجزء الأوســـط المفتـــوح وصارت عبارة عن ممر به أربعة أبواب، تبلغ مساحة هذه القاعـــة 28 .17مترا مربعا، ويتراوح ارتفاع السقف بـــين4.10م و4.12م. بالجزء الشمالي لهـــذه القاعـــة نجـــد إيوانـــا يبلـــغ طولـــه 2.54م وعرضه2.49م، فتحت به ثلاث نوافذ .

تبلغ مساحة القاعة الـــشرقية22.57مـــترا مربعـــا، وارتفـــاع سقفها4.16م، يعتبر إيوانها اصغر ايوان بقصر البايات، إذ لا يزيد عمقه عن0.30م، بينما يبلغ عرضه2.26م، جنوب الإيوان نجد بابا يفضي إلى قاعة مضلعة شبيهة بالمقصورة، كئن بها سلم يؤدي إلى مصطبة علوية، تبلغ مساحة هذه القاعة6.25مترا مربعا، وارتفـــاع سقفها4.45م.

يقع المرحاض الأول جنوب القاعة الشرقية، تبلغ مساحته 3.63مترا مربعا كانت الأرضية مغطاة بقطع الرخام سداسية الشكل، أما المرحاض الثاني فهو تابع للمطابخ ويقع في الجهة الشرقية منها، تبلغ مساحته3.70مترا مربعا، وارتفاع سقفه2.35م.

يتكون المطبخ من فرنين يضما حوالي أربعة مواقد، يحيط بهما عمودان من الحجر الكلسي، تبلغ مساحة المطبخ25.40مترا مربعا، وارتفاع سقفه3.14م وبالإضافة إلى الفرنين نجد قاعة بها نافذتان، كانت تستعمل لتحضير وغسل الخضر والفواكه، ومن الملاحظ هنا أن المطبخ كان بالطابق الأرضي قبل بناء قصر الضيافة، يبلغ عرض المداخن0.74م، وطولها3م.

يقع الصحن بين المطبخ والقاعات المذكورة، تبلغ مساحة الرواق المحيط به23.30مترا مربعا، وارتفاع السقف3.76م، والصحن محاط بدرابزين من الخشب تفصل بين قطعة أعمدة من الرخام والحجر الكلسي. جنوب الباب المستحدث نجد آثار عين كانت تزود الجناح بالماء، بواسطة الأنبوب الوارد عبر كتلة البناء التي تحد البطارية الثالثة من الجهة الشمالية.



قصر البايات، المطبخ وغرف الخدم (الوضع الراهن)



قصر البايات



قصر البايات، المطبخ وغرف الخدم (تصور)

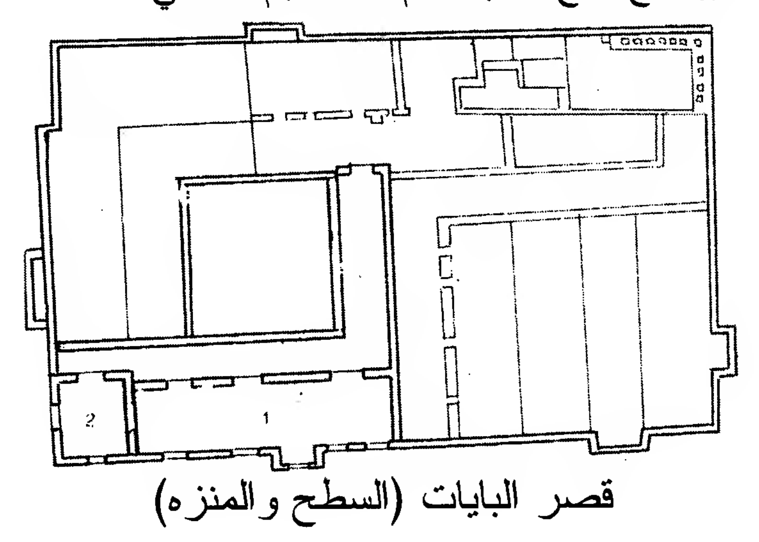
د. المستــوى الوسطــى:

بعد اجتياز السقيفة الثانية نجد سلما به 8 درجات تبلغ مساحتها مع السلم والسقيفة الثالثة10.50مترا مربعا، نجد الغرفة الغربية من المستوى الوسطى الذي يتكون من قاعتين، فالقاعة الغربية هذه تبلغ مساحتها16.85مترا مربعا، وارتفاعها2.28م، كانت عبــارة عــن مخزن يقع فوق المطبخ.

وعلى الحمام، بالجهة الشرقية، نجد مخزنا آخر تبلغ مساحته 12.80متر مربعا، وارتفاعه 1.74م، خلف بابا المخزن من الجهة الخارجية نجد سقيفة ينتهي عندها السلم الصاعد بمحاذاة الجدار الشمالي للحمام تبلغ مساحتها4.20 مترا مربعا، وارتفاع سقفها2.24م، والقاعة والسقيفة مبلطتان بقطع من الفخار سداسية الشكل.

هـ. الطابق الثالث(المنزه والسطح):

لا يضم الطابق الثالث سوى قاعتين متصلتين تقعان بالجزء الشمالي من السطح الذي تبلغ مساحته415.15 مترا مربعا، أما القاعة الرئيسية في المنزه فتبلغ مساحتها 37.85 مترا مربعا، وارتفاعها3.26م، بلطت أرضيتها بقطع من الخزف تتناوب القطع السداسية فيها مع قطع ثلاثية تقدم شكل نجم سداسي.



قصر البايات (السطح والمنزه)

أما القاعة الشرقية فتبلغ مساحتها10.70مترا مربعا، وارتفاعها3.15م يبلغ عرض ايوان القاعة الرئيسية2.30م، وعمقه1.16م.

فتح بجوانب جدار التحصين المحيط بالسطح مزاغل أو فتحات للبنادق13 منها بالجهة الجنوبية و6 بالجهة الشرقية، ومجموعة من الفتحات أسطوانية الشكل بالجدار الشمالي أوالغربي، وهي على نمط فتحات سطوح أجنحة الحريم.

◈ مرافق قصر البايات

1. مرافق قصر البايات:

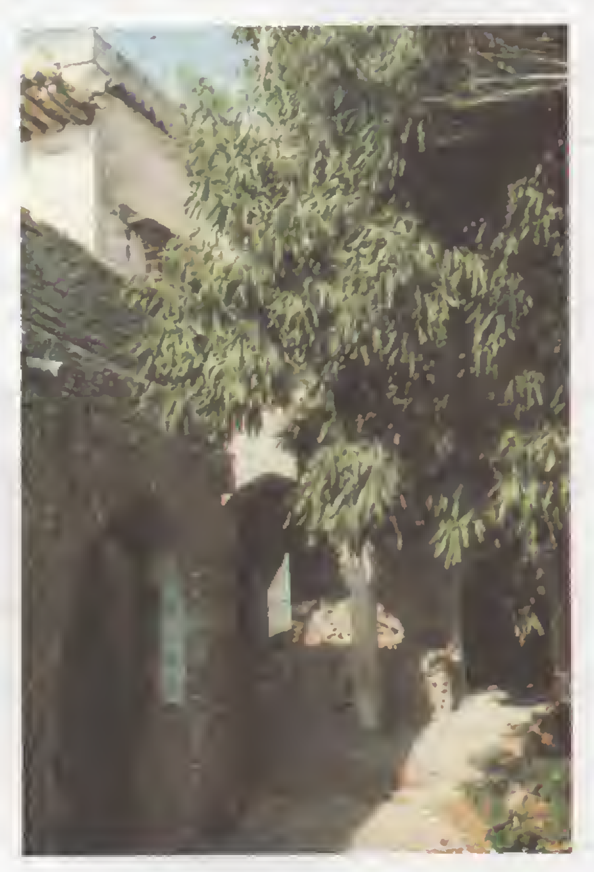
تتكون مرافق قصر البايات من حمام ومخبزة وكشك.

أ. الحمام:

يعتبر الحمام من أهم المرافق بعد المطبخ الذي تحدثنا عنه عند تعرضنا لجناح الخدم، يتكون هذا الحمام من طابقين، طابق أرضي وبه قاعتان، وطابق أول وبه غرف الاستحمام والمرحاض وقاتي الاستراحة.

1. الطابـــق الأرضـــي:

يعود هذا الطابق للمرحلة من مراحل بناء القصبة، ويتكون من قاعتين كانتا تستعملان للاســـتحام ورواق. نجـــد بالقاعـــة الأولـــى مجموعة من العيون استعملت في المرحلة الثانية كمغاسل، تتقـــسم هذه القاعة إلى جزئين، قسم شرقي وتبلغ مساحته6.95 مترا مربعا،



نموذج لمدخل الخدمات المشتركة

وارتفاع مركز العقدين المتقـــاطعين3.32م، وقـــسم غربـــي تبلـــغ مساحته15.80مترا مربعا، ولا يزيد ارتفاع سقفه المقبى عن2.88م،

فتح بالجدار الشمالي لهذه القاعة المدخل الرئيسي الذي غيــر مــن مكانه في المرحلة الثالثة.

تعتبر القاعة الثانية أكبر وأوسع وأكثر أهميــة مــن القاعــة الأولى، تبلغ مساحتها17.15مترا مربعا، وارتفــاع مركــز تقــاطع العقدين2.65م، تنقسم القاعة أيضا إلى قسمين، فالقسم الشرقي وهو عبارة عن قاعة مقبية، والقسم الغربي وبه سلم الفرناق الذي يتكون من3 درجات.

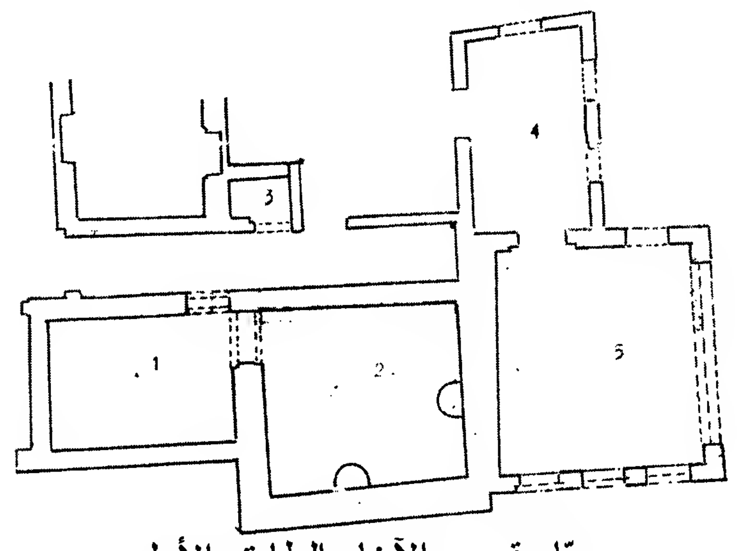


مدخل قصر البايات تصور

بني هذا الحمام على طريقة بناء الحمامات الخاصة مثل حمام قصر حسن باشا، وحمام قصر أحمد بساحة الحميد ابــن بــاديس،

وحمام دار عبد اللطيف بالحامة، وحمام قصر البارودو-المتحـف- بنهج فرانكلان روزفيلت.

والملاحظ على هذا الطابق أنه كان، فـي المرحلـة الأولـى، عبارة عن مطبخ تابع للثكنة وكان مغطى بأوتاد خشبية، أمـا فـي المرحلة الثانية، وبعد تغيير مهام هـذا القسم، اسـتعملت العقـود المتقاطعة في التغطية، وهذا لحمل ثقل قاعات الاستحمام التي بنيت على هذا الجزء عند بناء قصر الضيافة، ونقل المطبخ إلى الجـزء الغربي من القصر، وسدت المداخن وعوضت بفرناق الحمام.



حمّام قصر الآغا، الطابق الأول

بعد اجتياز صحن القصر وعتبة البـاب الـذي يفـضي إلـى المرافق نجد رواقا متعرجا، كانت تفتح به أربعة أبواب تربط مرافق القصر ببعضها الباب الأول من الغرب إلى الشرق هو الباب الـذي

كان يفضى إلى حديقة الكشك بالجهة الشمالية، والباب الثاني يفضي إلى الطابق الأرضي من الحمام، بالجهة الجنوبية وبعد الردهة التي يبلغ طولها1.95م، ويبلغ عرضها0.85م، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، واخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدى الى المخبزةّ، نجد الباب الثالث وهو باب السلم الصاعد إلى قاعات الاستحمام، وأخيرا وشرق السلم نجد الباب الرابع المؤدي إلى المخبزة، تبلغ المساحة الاجمالية للرواق22.70 مترا مربعا، ويتراوح ارتفاعه3.05 م و3.15م.

نلاحظ أن هذا الرواق قد زينت جدرانه بأعمدة من الحجر الكلسي مدمجة في البناء بمظهر يعود للمرحلة الأولى (القاعة الأخيرة) والبعض الآخر يعود للمرحلة المتأخرة (الثالثة) ويربط القصر بالكشك خاصة.

زيادة على السلم الرئيسي الذي يربط الطوابق ببعضها نلاحظ وجود سلم خاص بالحمام تبلغ مساحته5. مترا مربعا، يتكون من15 درجة تمتد على الردهة المذكورة سابقا، والملاحظ أن المساحات التي تكّون ارتفاع الدرجات مكسوة ببلاطات من الزليج يبلغ طول ضلع الواحدة2.20م.

2. الطـــابــق الأول:

نستطيع الدخول إلى الطابق الأول إما بواسطة السلم أوبواسطة الباب الرابط بين غرف الجنـــاح الرئيـــسي، وقاعـــات الاســـتحمام بالطابق الأول، يتكون هذا الطابق من قاعتي الاستحمام ومرحـــاض وصحن وقاعتين للاستراحة، وهذه القاعات كلها تكوّن جناحا مستقلا يقع بالجهة الشرقية من قصر البايات.

قاعتا الاستحمام تتكون من قاعة حارة وقاعة دافئة، تقع القاعة الحارة بين القاعة الدافئة وقاعة الاستراحة الجنوبية الشرقية، تبلـــغ مساحتها16.30مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفها الحالي3.05م، كانت تغطى هذه القاعة قبة مازالت شرفاتها الجانبية ظاهرة وكـــذا آثـــار حنايا الزوايا التي كانت ترتكز عليها هذه القبة، كانت أرضية القاعة مغطاة بقطع من الشيست إلا أن طريقة تـــسخين الحمـــام وأروقـــة الحرارة وخزانى الماء الحار والبارد كلها مستعملة بنفس الطريقـــة ونفس المواد المستعملة في الحمامات الأخرى، فأنابيب الرصـــاص مدمكة في جدران القاعة بالجدار الشرقي والجدار الجنوبي، وهذا ما يبين أن الباب والنافذة والخزانة الجدارية الموجودة بالجدار الشرقي والجنوبي كلها مستحدثة وكالباب الرئيسي الحالي الذي يفضى إلـــى الرواق الشمالي، كما نلاحظ بالجدار الشرقي فتحات أو قنوات مـــن

الفخار كانت تستعمل لضبط الحرارة بقاعة الاستحمام هذه، وخاصة عند الجزء المهدم من قاعة القبة بهذا المكان.

تبلغ مساحة القاعة الدافئة12.20مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع مركز تقاطع المعقدين في القبو2.84م، تقع بالقاعة الحارة والمرحاض التابع للجناح الرئيسي من قصر الضيافة، يفصل بينها وبين القاعة الحارة خزانا الماء البارد والحار والفرناق وكل هذه الاقسام كانت تقع بالجدار المقابل للمدخل الرئيسي الذي استعمل كمدخل يربط القاعتين معها، يبلغ سمك الجدار0.71م بينما لا يزيد سمك الجدران الأخرى عن0.48م.

كانت الأرضية، التي زيد في سمكها لتصل مستوى أرضية القاعة الحارة مغطاة بمربعات من الرخام سداسية الشكل، بينما كانت الجدران مكسوة بقطع من الزليج على غرار القاعة الحارة والحمامات السابقة الذكر بقصبة الجزائر.

يربط بين قاعات هذا الجناح رواق مستطيل الشكل تبلغ مساحته 7.10 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفه 2.57م، كان يفتح به خمسة أبواب: الباب الأول يفضى إلى الجناح الرئيسي، والباب الثاني يفضي إلى قاعتين الاستحمام، الباب الثالث يفضي إلى المرحاض الذي يقع بالجهة الشمالية من القاعة الحارة، وباب السلم

النازل إلى الطابق الأرضي، وأخيرا الباب الذي يفضي إلى القاعتين الشرقيتين، أوإلى ساحة صغيرة شبيهة بصحن الدار.

أصغر المراحيض بالقصبة يبلغ طوله1.26م وعرضه0.82م، بينما يبلغ ارتفاع سقفه2.54م، ونفسر صغر هذا المرحاض بوجود مرحاض الجناح الرئيسي الذي لا يبعد عنه إلا بحوالي4.53م، وبهذا يكون مخصصا للخدم.

يفصل بين الغرفتين الشرقيتبن وغرفتي الاستحمام صحن أوفسحة، بالإضافة الى الرواق المذكور، رباعي الشكل تبلغ مساحته11.30 مترا مربعا وارتفاعه عن سطح الأرض تسعة أمتار(مستوى ارضية قصر الداي).

تتكون قاعتا الاستراحة قاعة شمالية شرقية وقاعة جنوبية شرقية تبلغ مساحة القاعة الشمالية الشرقية10.80مترا مربعا، وارتفاع سقفها2.80م، زين جدارها الشرقي بنافذتين مسيجتين، والجدار الشمالي بنافذة، بينما فتح بين القاعتين الشرقيتين، والبابان مزدانان بإطار من الرخام.

تبلغ مساحة القاعة الجنوبية الشرقية 19.65مترا مربعا، وارتفاع السقف2.72م، وتعتبر من أحسن قاعات هذا الجناح، وأكبرها، واكثرها احتواء لعناصر زخرفية تمثلت في تعدد الأشكال

والألوان بالسقف، وتنوع أشكال ألوان قطع الـزليج التـي تكـسو جدران القاعة كلها، أو بكثرة نوافذها، إذ نجد منها ثلاثة بالجـدار الجنوبي وفتحة واسعة بالجهة الشرقية، فكانت مغطاة بمشرابية خلف قطع من الزجاج الملون، وأخيرا نافذة بالجدار الـشمالي محاذيـة للباب، لهذه الزخارف والأشكال نعتقد أن هذه الغرفة كانت تستعمل للأكل أو كبهو للاستراحة.

كان يربط بين القاعة وسطح القاعات الشرقية التابعة للمخبزة والبطارية الثانية سلم خشبي يسمح بالتجول في أهم نقطـة تـشرف على ضاحية الباب الجديد وباب عزون والمدينة وخليج الجزائر.

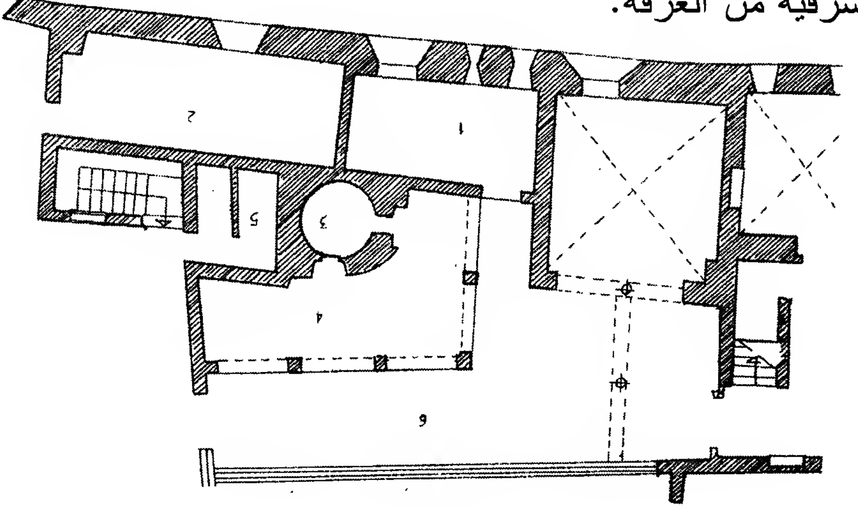
ب. المـخبـزة:

نظرا لأهمية القصبة من الناحية العسكرية والادارية، ومحاولة لتزويد القلعة بمرافق اقتصادية وعسكرية وادارية أعطيت لها تكاملا واكتفاء ذاتيا، شيّدت بها مخبزة تقع بقصر البايات.

بنيت المخبزة على التراب المركوم الذي كان يضم البطاريـة الثانية وجزء من التراب المركوم التابع للطابق الأول مـن قـصر البايات ويتكون من ثلاث قاعات وفرن ورواق يحيط به.

تقع القاعة الأولى شرق السلم الصاعد إلى الطابق الأول من الحمام وتمتد على مساحة19.80مترا مربعا، بينما يبلغ ارتفاع مركز عقدى التقاطع 3 م، تتبع الرواق المواجه لساحة المخبزة .

لقد بنيت هذه القاعة في المرحلة الثانية وسدت بذلك فتحات المدافع وعوضت بنافذة فتحت بجدار التحصين، والملاحظ على مدخل القاعة أنه كان عبارة عن قوسين يرتكزان على عمود من الحجر الكلسي أدمج في كتلة البناء وقد شوّهت الأجزاء الشمالية والشرقية من الغرفة.



قصر البايات (المخبزة)

أما عن توظيف هذه القاعة فنحن نعتقد أنها كانت تستعمل لخزن الحطب، أولإعداد عجين الخبز، ويمكن أن ندرجه ضمن الرواق الشمالي الذي تبلغ مساحته11مترا مربعا، والذي تشترك

عقوده في الارتكاز على هذا العمود حيث يبلغ سمكه0.32م، وقد ساعدت طريقة التغطية في حمل البهو العلوي.

تقع القاعة الثانية شرق القاعة الأولى، تبلغ مساحتها 13.20مترا مربعا وارتفاع السقف2.70م، تعود للمرحلة الثانية وتشترك مع جدار التحصين بالجدار الجنوبي الذي تظهر فيه آثار فتحتين للبنادق وفتحتين للمدفعية، كانت هذه القاعة تابعة للقاعة الثالثة ومرتبطة معها بباب داخلي، واستعملت كغرفة للجيش في بادىء الأمر.

أما القاعة الثالثة فهي ملحقة ومرتبطة بالقاعة الثانية، ولها شكل مستطيل تبلغ مساحته18.40 مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقفها2.66م كانت قاعة ملحقة بغرف الجيش، وربما كانت مخصصة لحامية البطارية الثانية.

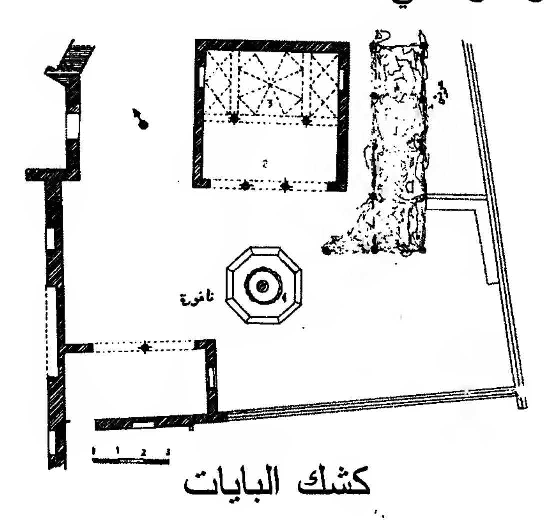
يتكون الفرن من موقد وتنور، للموقد شكل دائري، يبلغ قطره 1.57م، من الشرق إلى الغرب و1.93م، من الشمال إلى الجنوب، وله الجهة الغربية فتحة تسمح بوضع الحطب وإخراج الرماد وتجد يد الهواء الشروري للاحتراق .

أما التنور فهو المكان المعد لشوي وتحضير الخبز، وله شكل أسطواني، كان مغطى بقطعة من الرخام توضع فوقها قطع

الخبز لتجفيفه، وقد استعملت فتحة مقوسة تسمح بالدخال واخراج الخبز. نجد شرق الفرن والتنور مدخنتين يحيط بهما جدار مضلع، ومن الجهة الشمالية نجد رواقا تبلغ مساحته الاجمالية 20.65مترا مربعا، ويبلغ ارتفاع سقف 2.64م.

ج. الكشك:

من أجمل الأماكن المخصصة للراحة والاستجمام، واستقبال الشخصيات المرموقة التي تبادل البايات زيارات المجاملة مثل الشواش السبعة الكبار الذين يأتون إلى الباي ويجلسون عنده ويشربون القهوة قبل أن ينعم عليهم بعوائد متفق عليها، وكذلك يقدم هدايا للشواش الثلاثة الذين يشرفون على حماية وإدارة القصبة، ثم يقدم عوائد وهدايا لشاوش الصبايحية وشاوش السلام والطباخ ووكيل حرج دار سركاجي[1].



كشك البايات

1- للمزيد من الاطلاع انظر التفاصيل في مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار ص44و45.

بني الكشك على التراب المركوم الذي يكّون الجزء الغربي من البطارية الثانية، ويفصل بينهما سور قليل الارتفاع -هدم بعد1830م وأعيد بناؤه بمواد حديثة- فحسب تصميم1830م وهو أول تصميم لمدينة الجزائر[1] يظهر الكشك خلف جدار سميك يفصله عن البطارية الثانية، وجدار آخر يفصله عن المخبزة، يقع داخل حديقة خماسية الأضلاع مزدانة بعريش، وعند الكشف على أسس البناء تم العثور على مكان نافورة بالقسم الغربي من الكشك تعود لمرحلة ما قبل الإحتلال الفرنسي.

يتكون الكشك من ممر وقاعة مفتوحة بالجهة المحاذية للجناح الرئيسي ووسط الحديقة نجد الكشك منفصلا عن بقية الأجزاء.

يحتل الممر مساحة قدرها 3.25مترا مربعا، وارتفاع سقفها3.15م، يفصل القاعة الشرقية للطابق الأول من الجناح الرئيسي عن الممر المؤدي إلى المخبزة.

تحتل القاعة الجنوبية مساحة قدرها14.90مترا مربعا، وارتفاع السقف 3.64م، وهي مبلطة بقطع سداسية من الرخام، وتعتبر هذه القاعة بهوا مكملا للكشك، أي أنه كان عبارة عن مكان للاستراحة في شكل ممر، ترتكز قوساه على عمود من الرخام.

1- توجد النسخة الأصلية بالمكتبة الوطنية بباريس (إدارة الخرائط والتصاميم).

والكشك نفسه على شكل مربع تبلغ مساحته الإجمالية 27.70متـــرا مربعا، ينقسم إلى قسمين متباينين: قسم مسقف وقسم مقبب.

القسم المسقف، وهو القسم الجنـــوبي، علــــى شــــكل ربـــاعي مكشوف من جهته الجنوبية ترتكز أقواسه على عمودين من الرخام، ويفصل بين هذا القسم والقسم المقبب عمودان من الرخام يحـــصرا بينهما قوسا تامة يبلغ قطرها2.70م.

أما القسم المقبب فتعلوه قبة ثمانية الأضلاع تغطــــى الجـــزء الأوسط منه، يبلغ ارتفاع مركز القبة 4.94م، بنيت قاعـــدتها علــــى أوتاد تشكل قاعدة رباعية يحدها من الشرق والغرب قبـــوان يبلـــغ ارتفاعهما 4.19م، وقد بلطت أرضية هذا القسم بقطع من الرخـــام سداسية الشكل.

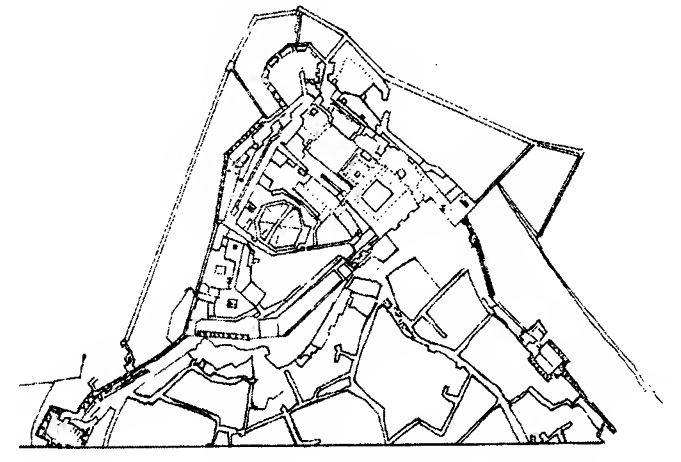
تقابل مدخل الكشك نافورة من المرمر كان الماء ينسكب منها، حوض من الرخام تفضي على المكان جوا شاعريا، يبعث الـــدفء والطمأنينة في نفس الزائر والمقيم بهذا الجناح.

2. المـــرافـــق العامــــة:

أ. قنـــطــرة الميـــاه:

1. مصـــادر الميـــاه بالجزائـــر:

كل من تناول جانب تزويد مدينة الجزائر بالمياه فـــي الفتـــرة المتأخرة من الحكم العثماني أكد على كثرتها، وعلى حسن إدارتهـــا واستعمالها، فهذا بوتان يشير إلى أن المياه في مدينة الجزائر جيدة ومتوفرة، وأن المدينة كانت تضم خزانات وأبار عديدة بكل المنازل الميسورة، وبعدد كبير من العيون العمومية تزود بواسطـــة قنـــوات



القصبة سنة 1830 م قنطرة المياه

آتية من البادية[1] وفي فترة حكم الداي حسين يحدثنا الزهـــار عـــن أعمال آخر الدايات قائلا: "...صنع طريقا لمـــاء عـــين الزبوجـــة

1- Boutin, Op, Cit, P65.

واشترى مياه أخرى ضمها للماء الوارد على المدينة فكثر الماء بها حتى أعلاها[1]".

أما بيسونيل(Bissoneel) فيذكر: "...أن في سنة1611م اقترح أحد الأندلسيين جلب المياه التي كانت على بعد فسحة قليلة من المدينة، قرب حصن الامبراطور، فنفذ هذا المشرروع ومن حينها أصبحنا نشاهد عددا من العيون بالمدينة، كانت تغلق بواسطة حنفيات، وكل القنوات كانت تصب في خزان يوجد في بداية الميناء أين كانت المراكب تتزود بالمياه بسهولة[2]". ومهما يكن فإن الشواهد المادية تؤكد كل ماجاء في ملاحظاتهم.

كانت المدينة تتزود بالمياه بواسطة أربع قناطر تختلف مصادر إنطلاقها، وهي:

قنطرة المياه التي تربط قصبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، قنطرة الحامة، وكانت تغذي القسم الأسفل من المدينة،، أسست في عهد خضر باشا سنة 1662م، من طرف المهندس اسطى موسى، يبلغ طول القنطرة خمسة كيلومترات.

1- الزهار، مذكرات، ص158.

2- Bisoneel et Desfontaine, Voyage dans la Régence de Tunis et d'Alger, P462.

قنطرة التيليملي، تتخذ مجراها من نبع كان قرب قصر الشعب لتصل إلى الباب الجديد، كانت تغذي الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة، يبلغ طول القنطرة كيلومتران.

قنطرة بيرطرارية أو(بئر طراريا) كانت تبتدأ قرب الصنانجية بالجنوب الغربي من مصنع البارود التابع للداي وتتصل بالمدينة عن طريق باب الوادى.

لقد صنع العثمانيون مجاري المياه بطريقة بسيطة تتمثل في قنوات رباعية الشكل، يتراوح ارتفاعها بين 0.40م و0.50م، مغطاة بقطع حجرية تنقل الفضلات نحو البحر(1). ومن هذه القنوات ما يبلغ ارتفاعه 1.20م، عند الجزء الأسفل من المدينة.

أماعن الخزانات التي ذكرها بوتان فيمكن أن نقدم وصفا عاما لها حسب النماذج التي عثر عليها بين شهري سبتمبر ونوفمبر سنة1983م بالجزء الشمالي من المدينة بنهاية شارع محمد بوراس جنوب الدار الحمراء، حيث عثر على ستة خزانات كانت تابعة للمنازل التي غطت هذا الجزء الجنوبي من شارع باب عزون سابقا. الخزانات في مجموعها متشابهة من حيث التنظيم المعماري والمواد المستعملة في ذلك، يتراوح طول قاعدة الخزان الرباعية

1- Kaddache, la Casbah sous les Turcs Doc, AMG, 1951p209-209

الشكل بين3م و3.50م، ويتـــراوح عرضـــها بـــين2.50م و2.80م، وتستعمل في تغطيتها أقبية مهدية الشكل، فـــي أحد الزوايا الأربعة نجد فتحة أسطوانية أرضية البناء، يتراوح ارتفاع القبـــو بين2.50 و3.00م.

2. تزويـــد القصبـــة بالميـــاه:

تعتبر القنطرة التي كانت تغطي القصبة أقدم قنطـــرة بمدينـــة الجزائر، وقد أسست على مرحلتين، المرحلة الأولى وكانت تـــربط قصبة الجزائر بعنصر قرب حصن الامبراطور، اسست فـــي ســـنة 1611م على عهد مصطفى كوسى، ثم أضيف إلى ماء هذا العنصر مياه عنصر عين الزبوجة بالقرب من بن عكنون في عهد الـــداي حسين، وأصبحت تمتد على مسافة قدرها تسعة عشر كيلومترا.

تحيط هذه القنطرة بالقصبة من جهتهـــا الجنوبيـــة والجنوبيـــة الغربية، وتغذى بالإضافة إلى القـــصبة بطاريـــات البـــاب الجديـــد والبطارية السادسة والجزء الجنوبي من السور الغربي، أما بالجزء المحادي للبطارية الخامسة فيربطها بواسطة ثـــلاث قنـــاطر. ومـــا يلاحظ على القنطرة الوسطى المتصلة بالبطارية الخامـــسة، فإنهـــا مزودة بسانية ترفع الماء من بئر تحادى البطارية[1]. أمـــا بـــالجزء

1- انظر خريطة دوبيلي(De Pellet) مدينة الجزائر سنة 1832م.

الشمالي الغربي فتتصل هذه القنطرة بحـدائق الـداي والبطاريـة السادسة، ومنذ القرن السابع عشر صارت مياه هذه القنطرة تمرفي مجاري من الفخار مدت فوق أسطح المباني حتى تصب في خـزان يقع قرب برج راس المول بميناء الجزائر[1].

3. خزانات وعين القصبة:

تصب مياه القنطرة داخل القصبة في خزانات كبيـرة معـدة لذلك، نقسمها إلى قسمين:

الخزان الغربي، له شكل مضلع دعمت أقبيته المتقاطعة بدعائم رباعية الشكل، تكون خزانا تحت المنحـدر الـذي كانـت ترفـع بواسطته المدافع إلى البطارية الخامسة ونظرا للردوم التـي تمـلأ الجزء الوسط من هذا الخزان فقد تعذر علينا قياس المساحة العامة لهذا الجزء، لكن تمكن الإشارة هنا إلى وجود فتحة مربعة لـسحب المياه تقـع جنوب نادي الجيش.

1- Laye, le Port d'Alger, P 29.



عين تحاذي البطارية الخامسة

أما الخزان الشرقي فهو رباعي الشكل تبلغ مساحة الطابق الأرضي الذي يكون الخزان تحت الغرفة الجنوبية الشرقية 74.52مترا مربعا، وارتفاع قبوه المهدي الشكل 2.25م، بالجزء الخارجي من الجدار الخارجي نلاحظ وجود حوض سداسي الشكل كان يصب فيه الماء الزائد بدون انقطاع- مد على الأروقة الشمالية

سقف محمول على أربعة أعمدة من الرخام تحمل ثـلاث أقـواس مدببة. أما العين فهـي من أجمل الأثار بالقصبة، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام هي:

- **الخـزان:** ويمتاز بقبته الإهليلجية الشكل، تغطى المـساحة المضلعة والإطار الرخامي.

- **الحـوض:** ويتكون من جزئين الجزء العلوي أو الحـوض الرخامي وكانت تصب فيه مياه الحنفية النحاسية.

- **والجـزء المضلع الأسفـل:** وهو مكسو بقطع من الـزليج المختلف الأشكال والألوان في مجموعات متجانسة.

تتزود هذه العين مباشرة من القناة الواردة من قنطـرة الميـاه التي تصب في الخزان الغربي، والقناة هذه عبارة عن مجرى مبني بالآجر، ولهذا أخذ شكلا رباعيا، وعند مستوى العين نجـد أنابيـب رصاصية منها أنبوب يغذي العين وأخر يتجه نحـو حمام الجـيش والثالث والأخير وقد استعمل لصرف المياه المستعملة.

ب. اسطبلات الداي:

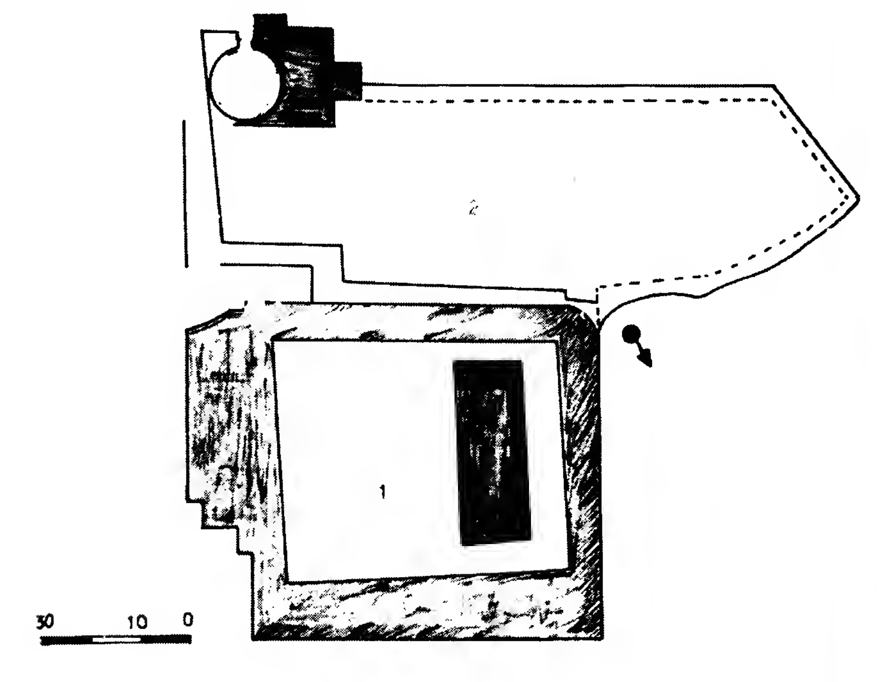
كانت تقع على بعد حوالي 150 مترا من البطارية الخامسة، أي بالجهة الجنوبية الغربية من المدينة وهي عبارة عن قسمين متوازين قسم شمالي وهو رباعي الشكل يتراوح طول الجدار الشرقي بين 35م و64م، ويبلغ طول الجدار الشمالي70م، والجدار الغربي 68م، والجدار الجنوبي80م، يتوسط هذا الشكل مستطيل داخل الساحة الوسطى يبلغ طوله35م، وعرضه13م، أما القسم الجنوبي فهو عبارة عن حديقة واسعة تنتهي ببناء مضلع يبلغ طولها120م ويتراوح عرضها بين45مم و56م، أما عرض المضلع فيتراوح بين6م و15م.

لقد أخذت هذه المقاسات اعتمادا على ما جاء في أول رسم لمدينة الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي[1]، وعن الإشارة إلى هذه الاسطبلات في مصادر تلك الفترة فإنها ضعيفة جدا، فمثلا نجد ميرل ومن رافق الحملة قد ذكروا اسطبلات القصبة لكنهم لم يشيروا إلى اسطبلات الداي ولا إلى اسطبلات[2] الباب الجديد وباب عزون وغيرها، علما بأن هذه الاسطبلات الأخيرة كانت من الأهمية بمكان، بحيث أنها تستوعب خيل سكان مدينة الجزائر، أما اسطبلات

1- مصلحة الخرائط والتصاميم، المكتبة الوطنية بباريس رقم 3893، GEC

2- Merle, Op, Cit, P214.

الداي فقد كانت خاصة بالفرسان أو الصبايحية، فبالإضافة إلى العدد القليل من الخيول التي كانت بالقصبة، بالجزء الجنوبي من السباط المجاور لسقيفة القصبة، كان أكبر عدد من هذه الحيوانات توجد بالعمارة الكائنة قرب القصبة والتي تعرف باسم اسطبلات الداي[1].



إسطبلات الباي

نجد على رأس الفرقة التي كانت بحراسة وتنظيم وتنظيف اسطبلات الداي، والمتكونة من عشرة سياس قائد يسمى باش سايس[2]، ومن الحيوانات التي كان يتم الاشراف عليها، الخيول والبغال.

1- Boyer, la Vie Quotidienne à Alger à la Veille de L'Intervention Française, P17.
2- de Paradis, Op, Cit, P274.

القســـم الثاني

الفنـــون الزخرفيـــة

الأنماط المعمارية

وفي طريقة التلبيط

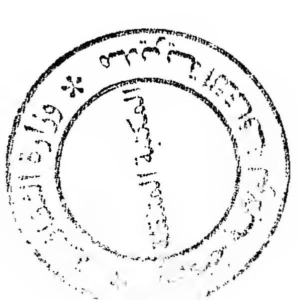
فيها طريقة التناظر

عمدة من الرخام أو الحجر

الغرف، فإنها

كخزائن جدارية، والبعض

نافورة ساحة قصر الداي



◇ الأنمـــاط المعمـــارية

1. الأنمـــاط الزخرفيـــة:

أ. زخرفـــة الجـــدران:

إذا كان لكل هندسة معمارية أصولها وتأثيراتها، فـــإن الفـــن المعماري في الجزائر له مميزاته وأنماطه، ومن بين المميزات التي طبعت العمارة التقليدية في الجزائر بصفة عامة والقـــصبة بـــصفة خاصة، زخرفة الجدران الداخلية من البناء، وفي طريقـــة التبلـــيط والتغطية. وفي غرف أو قاعات طبقت فيها طريقة التناظر، تواجه الصحن المحاط بأروقة محمولة على أعمدة من الرخام أو الحجـــر الكلسي، تحصر بينها أقواسا مدببة، ومزدانة جوانبها بأفاريز مـــن الزليج وأطناف من القرميد المطلى وبين الأعمدة، بالطوابق العليـــا عادة ما نجد درابزين خشب يستعمل كشرفة للاحتماء.

أما زخرفة الجدران، وبصفة خاصة جدران الغـــرف، فإنهـــا تحتوي على تجويفات استعمل بعضها كخزائن جداريـــة، والـــبعض الآخر يضم شمسيات أومشكوات وأواوين.

يتوسط الإيوان الجدار المقابل للبـــاب ويكـــون بـــروزا نحـــو الخارج يطلق على الإيوان اسم المقصورة، والمقصورة في الحقيقة

ما هي إلا الغرفة الملحقة بالقاعة التي تطل على الصحن، ويطلق عليه ايضا اسم القبو، والقبو هو البناء المعقود بعضه إلى بعض والمغطى بشكل مقوس يجعله على هيئة القبة.

فبالإيوان(القبو) تتم جميع الأعمال اليدوية للمرأة ويتميز باستعماله المضاعف كاجتماع الأسرة، والأكل، والخياطة، والحياكة... الخ.

يختلف الإيوان من بيت لآخر، فنجد بعض الأواوين واسعة ومغطاة بسقف من الخشب المزخرف والمتعدد الألوان، مثل سقف قاعة قائد الحرس بالبطارية السابعة، أو مغطى بأخشاب العرعر أو الطقسوس، مثل إيوان الطابق الأول من جناح الخدم بقصر البايات، وحسب هذا الاختلاف في الكبر نجد الاختلاف العددي في نوافذ الغرف، والخزائن الجدارية، والبعض الآخر من الأواوين لا يمثل إلا عقودا صماء في الجدران، وهنا يظهر أن الإيوان استعمل لأغراض جمالية تجعله يقطع الملل الذي يصاحب استقامة البناء.

يمتاز الإيوان بقوسه المدببة التي تزين تجويفاتها بالزليج ويزخرف الإطار بزخارف هندسية مثل ايوان قصر البايات، القاعة الشرقية من الطابق الأول، أويحيط بالقوس مربع زخرفي لا يحمل

أية عناصر فنية، إنما يعبر الإطار الجزء المعد لاستقبال القطع الحصية أو ما يسمى بالجدرانيات.

أما من الناحية المرفلوجية فإن الطابع الخاص والاستثنائي للبناء التقليدي لا يمكن اعتباره إذا فصلناه عن البعد الاجتماعي، ابتداء من الأرضية في الايوان الذي يعتبر أحسن مكان لمراقبة الخارج وداخل القصر بالطوابق العليا.

يقابل الايوان الباب ذو المصراعين، وفوق الباب نجد عادة ثلاث شمسيات من الجص رسمت عليها زهريات، وبين الباب والايوان نجد السقف الذي يحمل عادة اهم الزخارف في السقوف المتعددة الألوان، وبه تعلق الثريات المصنوعة من البلور والنحاس.

على يمين وشمال الإيوان نجد مجموعة من النوافذ والخزائن الجدارية وزعت بطريقة التناظر، لكن بحكم أن القاعات في معظمها غير متساوية الأجزاء التي تشترك بها مع قاعات أخرى، فإن بعض الأقسام لم يراع فيها التنظيم.

على معظم النوافذ والخزائن الجدارية نجد شمسيات من الجص وعلى ارتفاع معين منها نجد افاريز تحيط بالسقوف، أما الفراغ المتبقي من الجدران فيزين بزرابي أو بساعات دقاقة أو لوحات تحمل آيات قرآنية أو أحاديث دينية، أو بأجهزة لقياس الضغط.

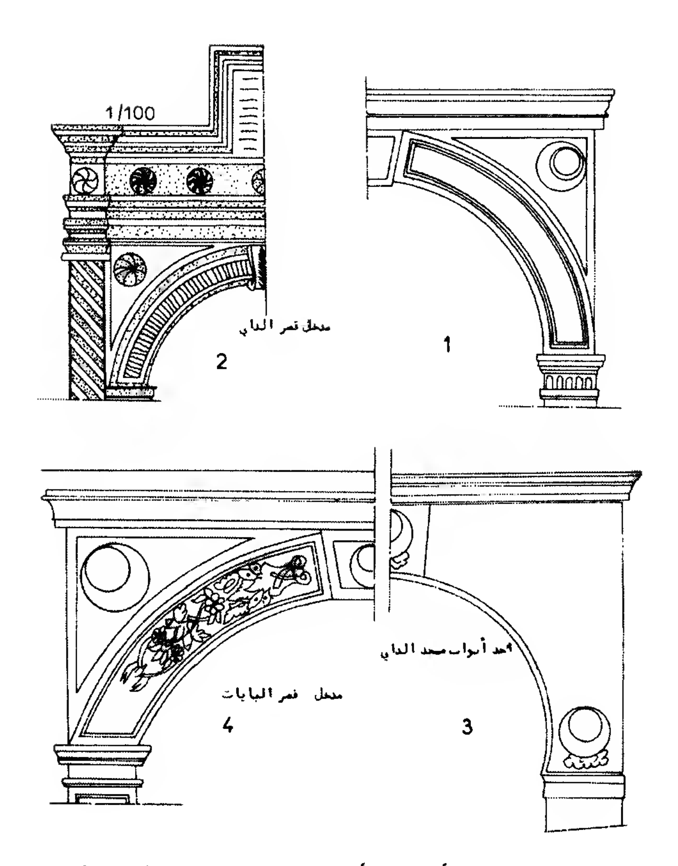
نجد بجانبي الغرفة أثاثا يتمثل في الغالب في السرير ومهد الصبي والأواني النحاسية وأدوات الزينة، أما تكسية الجدران فقد عرفنا أنه يرتفع في شكل حزام يغطي الجزء الأسفل من الجدران إلى علو يزيد عن 1.20م، وفي بعض الغرف يتواصل هذا الشريط عند الزوايا ويصعد حتى يلتقي مع الافريز الذي يحادي السقف.

أما زخرفة الجدران الخارجية فهي قليلة إذا استثنينا الافاريز والأطناف والأروقة المحمولة على أعمدة وأقواس. وإحاطة أطر النوافذ بقطع من الزليج.

ارتبطت بعض الزخارف بأنواع معينة من المواد المستعملة في البناء ومن أهم هذه المواد: الرخام، الحجر، الشيست، الجبس، الخشب، النحاس، الرصاص، الحديد، الزجاج، الآجر والقرميد والزليج.

2. المواد المستعملة في الزخرفة:

يمكن أن نقسم المواد المستعملة في الزخرفة إلى قسمين رئيسيين: يتمثل القسم الأول في المواد الطبيعية مثل الحجر والخشب، بينما يكون القسم الثاني عدد من المعادن، فمن بين القسم الأول نذكر:



نماذج من أطر الأبواب الموجودة بالقصبة

- الرخام:

يرجع معظم من تناول بالدراسة المواد المستعملة في البناء أصل الرخام إلى التبادل التجاري بين الجزائر والجمهوريات الايطالية خاصة، وبالضبط إلى مقلع كرار (Carrara) الشهير بمرمره الأبيض[1]، والحقيقة أن كثرة استعمال الرخام في البناء بالجزائر يمكن أن نرجعها إلى:

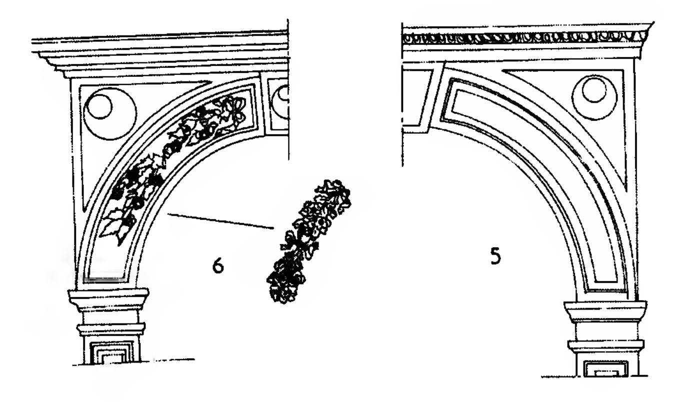
- التبادل التجاري مع الجمهوريات الايطالية.

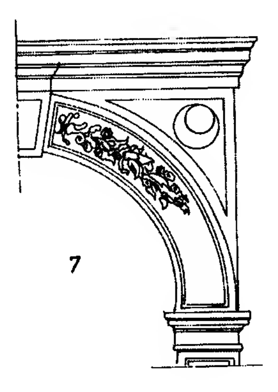
1- Marcais, l'Architecture Musulmane d'Oxidant, P 448.-

- التبادل التجاري مع تركيا.

- غنم أجزاء منه في المعارك البحرية.

- استغلال مقالع الجزائر وخاصة مقلع فليفلة قرب سكيكدة، الذي كان معروفا منذ الاحتلال الروماني، وقد كانت صناعة الرخام مزدهرة في العصور الوسطى أيضا[1].



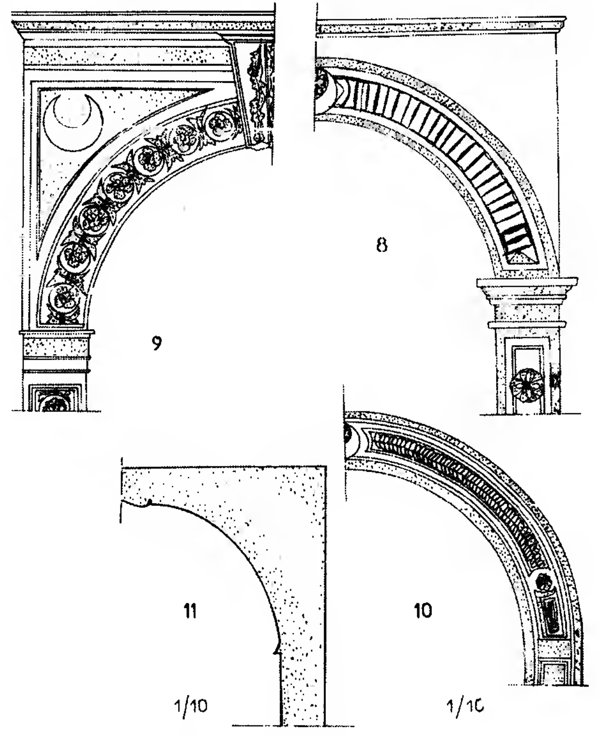


أطر من الرخام لعدد من القاعات الرئيسية لقصر الداي وقصر البايات

إذا رجعنا إلى سجل ضرائب ورسوم بيت البايلك وبيت المال فإننا نجد مثلا في العلبة الرابعة السجل 15(78) تحت عنوان

1- نفس المصدر السابق، ص449.

مصاريف تعمير جيوب (مــصـاريف يومية للدولــة الجزائريــة) بين1817 و1818م، إن الدولة قد أنفقت ما مجموعه 29870 على 30 قطعة من المرمر و387عتبة و425عرصة (عمود).

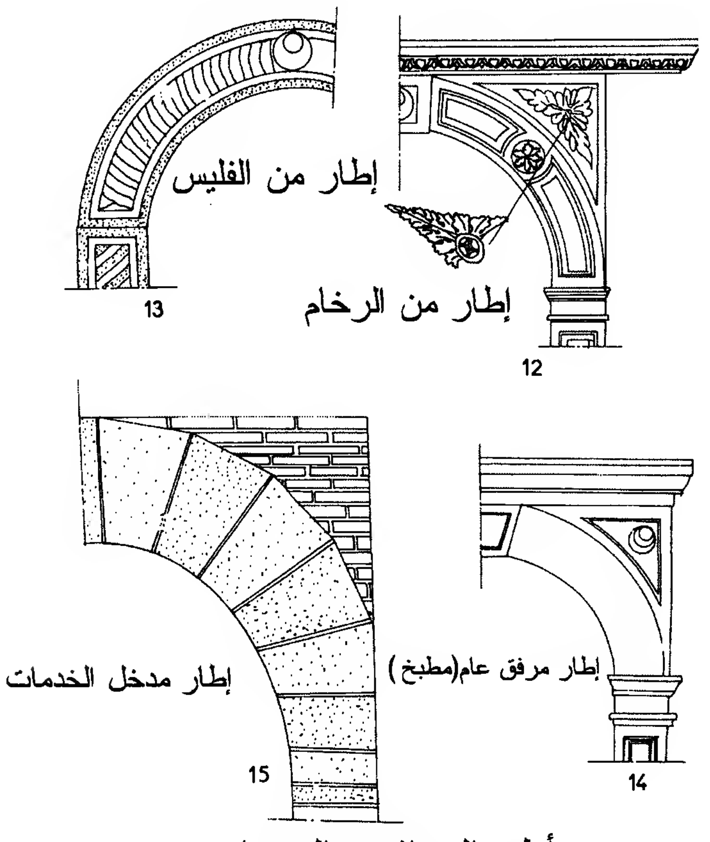


أطر من حجر الفليس للمرافق العمومية

أما عن طريقة صنع هذه الأجزاء فــيمكن أن نرجعهــا إلــى عنصرين أساسيين وهما:

جلب القطع الرخامية وزخرفتها بعين المكان الذي تثبت فيــه هذه القطع، ودليلنا على هذا التناسق بــين أطــر الأبــواب مــثلا والأجزاء المثبتة بها يكون من طرف فنانين (نحــاتين) جزائــريين أوأسرى.

أو تقدم طلبات إلى الجهات المعينة مثل تركيا أو ايطاليا، وتصنع القطع المطلوبة بطريقة متفق عليها، وسنحاول أن نقدم مختلف التأثيرات الفنية التي طبعت زخارف القطع الرخامية بالقصبة[1].



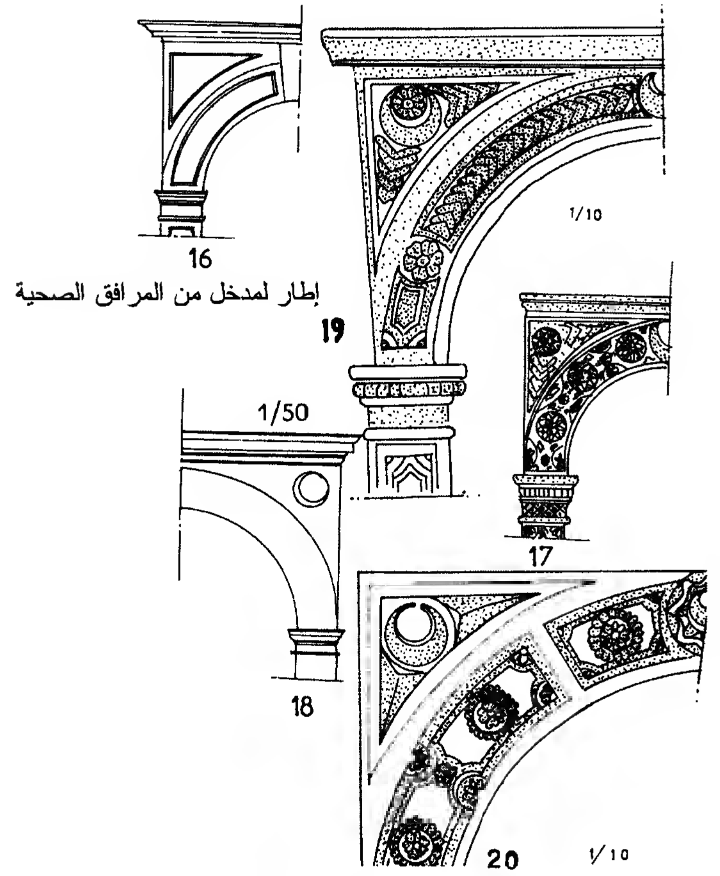
أطر المرافق والخدمات

على هذه الأطر نلاحظ مجموعات من الزخارف جلها زخارف رمزية تمثل شعار الامبراطورية العثمانية، ومن أهمها الهلال وعجلة الحظ والعطريات، أو بعض الزخارف الهندسية مثل المثلث

1- للمزيد من الاطلاع انظر جورج مارسي المصدر السابق ص449.

والمستطيل، وبعض الزخارف الرمحية، أو البيضوية الشكل، ويمكن أن نقسم أطر الأبواب إلى:

- البنائق، وهي أهم الأجزاء التي غالبا ما تحتوي الزخارف النباتية، والرمزية، والمركبة مثل ما نجده بقصر الداي، وقصر البايات.



جناح الحريم أطر الأبواي

- الفقرة، وهي الجزء الذي يتوسط بنيقتين ويحمل في الغالب زخارف رمزية، بينما نجد بعض الفقرات خالية من الزخرفة.

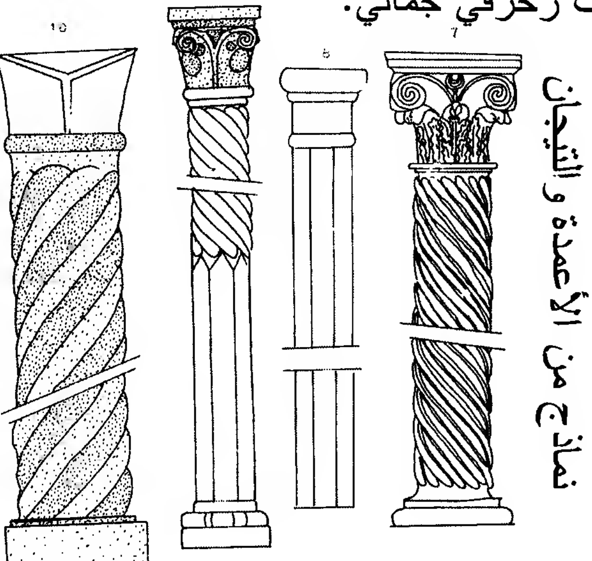
- القائمان، ترتكز عليهما البنائق ويحملان في الغالب نفس الزخارف الموجودة بالجزء العلوي من البنائق.

- الكتف، وهو الطنف أو الشريط الذي يعلو الإطار ويكون مكملا له، يزخرف عادة برسوم قلبية أو بيضية تتناوب مع زخارف رمحية.

العتبة، وهي القاعدة الأرضية التي يرتكز عليها القائمان وتكون مستطيلة الشكل.

ب. الأعمدة:

من مميزات العمارة المحلية التي تعود للفترة العثمانية استعمال الأعمدة على نطاق واسع، فبالإضافة إلى الناحية المعمارية حيث تعتبر من وسائل الدعم الأساسية- فقد استعملت بهدف زخرفي جمالي.



نماذج من الأعمدة و التيجان

تنقسم الأعمدة إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي:

- القاعدة، وهي الجزء الأسفل الذي يرتكز عليه الجذع وتكون في الأغلب رباعية الشكل.

نماذج من الأعمدة الجانبية لأبواب القصبة

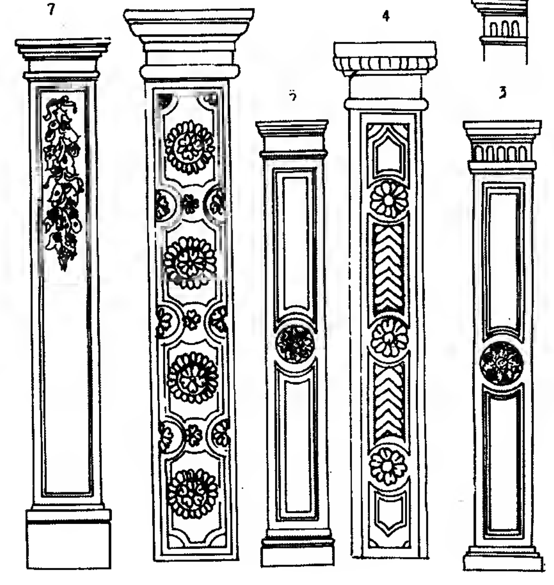
أبواب الغرف والمرافق العامة

- الجذع، وهو الجزء الأوسط من العمود وبكون إما حلزوني الشكل أو مضلعا أو أسطوانيا أو مركبا نصفه الأسفل مضلع والنصف العلوي حلزوني.

- التاج، وهو ما يميز عادة نمط العمود ونوعه، فنجد بالقصبة أنواعا منها التاج الدوري ومنها ما يمكن أن نطلق عليه اسم التاج الجزائري.

كما نجد التاج البسيط وبالطوابق السفلى والمطابخ نجد تيجانــا بها زخارف خطية بسيطة. وعلى التاج عادة نجد كتفا زين بأقواس تامة.

يتراوح طول أعمدة القصبة بــين1.28م، و2.56م، ويتــراوح قطرها بين 0.19م و0.36م، ويتراوح عــرض التــاج بــين 0.25م و0.59م، وعرض القاعدة بين 0.08م، و0.27م، ومن أهــم أقــسام القصبة التي بها أعمدة رخامية قصر الداي قصر البايات، مــسجد قصر الداي.

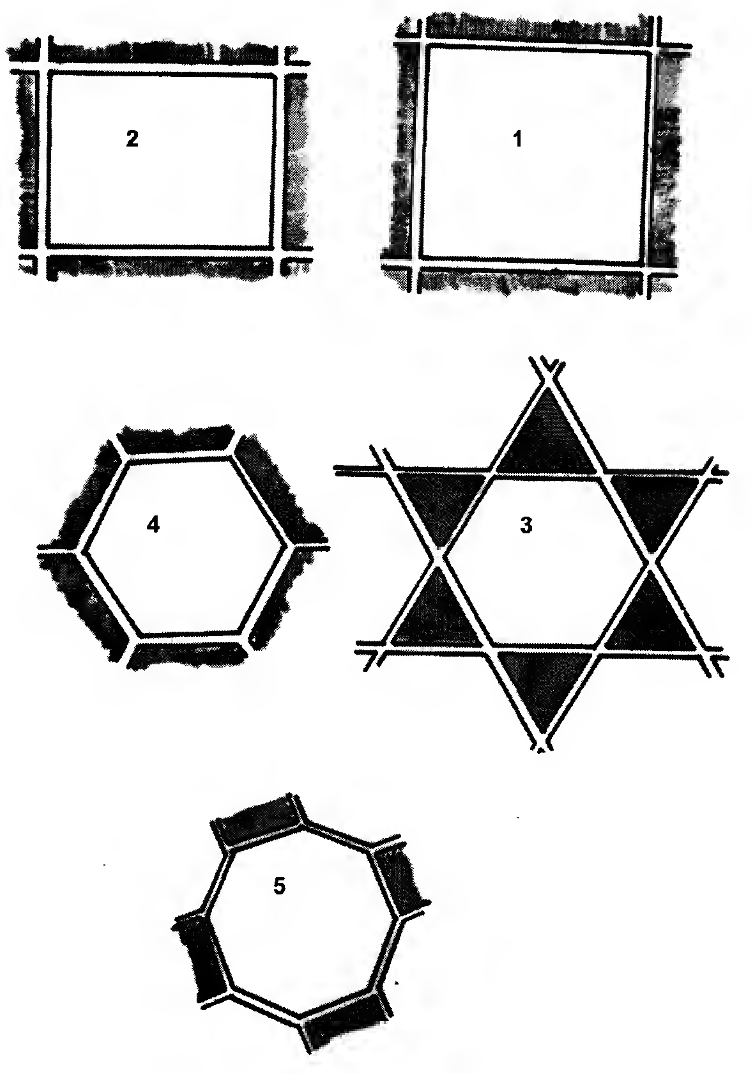


أبواب الغرف والمرافق العامة

.ج. التبلـــــيـــط:

استعمل الرخام في تبليط أرضيات قصر الداي، ومطابخ قصر الداي، وقصر البايات، وحمام الداي، وحمام قصر البايات، ويمكــن

أن نتبين ثلاثة أنواع من البلاطات الرخامية منها البلاطات المربعة والبلاطات المستطيلة والبلاطات السداسية الشكل.



أنواع البلاط

أما بالصحن فنجد، إضافة إلى البلاطات قطعا مستطيلة تربط بين الأعمدة الرخامية مثل ماهو موجود بقصر الداي وقصر البايات.

تغطى عادة بقطع الرخام، إضافة إلى المواد الأخـرى التـي سنتحدث عنها في حينها، ويتراوح سمك القطـع المـستطيلة التـي تغطى بها الدرجات بين 0.02م، 0.05م.

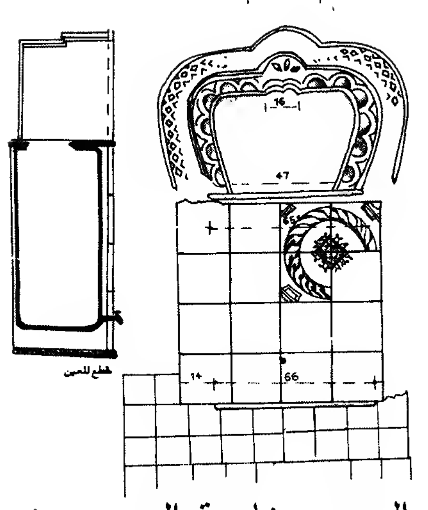
د. النـافـورات:

كان بالقصبة أربع نافورات، واحدة بسقيفة القصبة، وواحـدة بساحة قصر الداي وثالثة بجناح خوجة الباب، والرابعة بقرب كشك قصر البايات، لقد أزيلت النافورة التي كانت تزين السقيفة وهي الآن بنادي ضباط الجيش بساحة بور سعيد، صنعت من المرمر الأبيض.

أما النافورة التي تتوسط ساحة قصر الداي، فمن المؤكد أنهـا كانت بحديقة جناح خوجة الباب، بينما أزيلت نافورة قصر الـداي وكذا بالنسبة للنافورة التي كانت تزين حديقة قصر البايات(الكشك).

هـ. الـعـيـون:

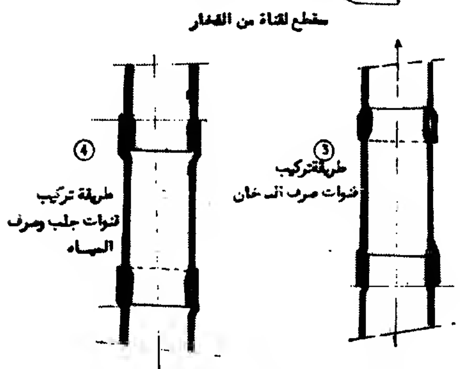
وهي شرايين الحياة في المباني، ولهذا نجد مجموعة كبيرة منها بالقصبة، أهمها العين الموجودة بالجزء الجنوبي الغربي مـن القصبة خلف البطارية الرابعة ، والتي زينت واجهتها بإطـار مـن الرخام يرتكز على أعمدة مضاعفة.



عين قصر البايات

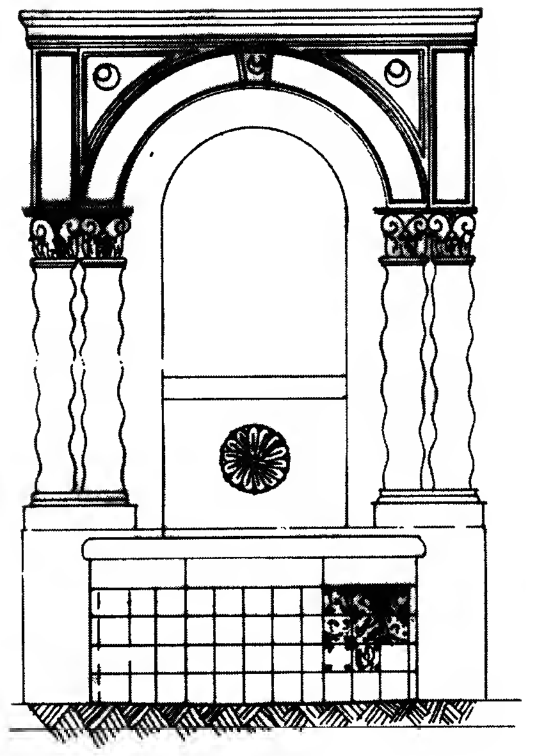
- الأحواض. ونقصد بها أحواض العيون وخاصة الموجودة بالحمامات وبالجزء المجاور لقنطرة المياه، مثل حوض العين المذكورة سابقا، وحوض الخزان الغربي.

إذا كانت أحواض العيون مضلعة في الغالب فإننا نجد أحواض المغاسل في الحمامات نصف دائرية أو نصف اهليلجية عليها زخارف نباتية أو بدونها.



نموذج لقطع الزوايا و الانعطافات

قنوات الفخار المستعملة في جلب المياه أو صرف الدخان بالقصبة والمدينة



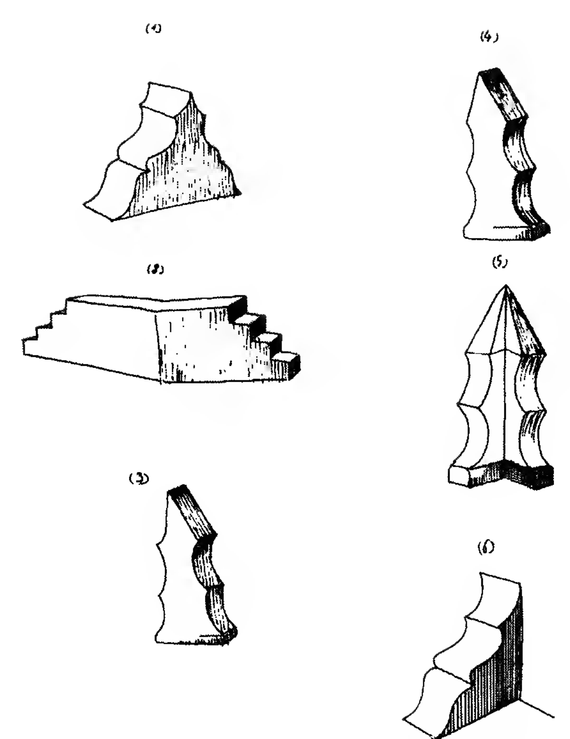
إطار عين قصر الداي

- الحجــر والشيست والجبــس:

.1. الحــجــر:

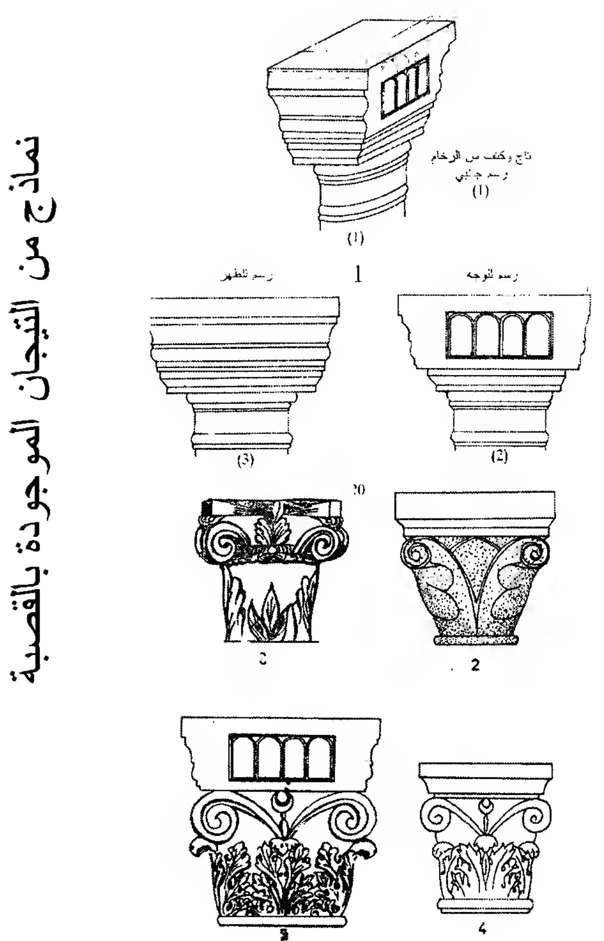
مما لا شك فيه أن الأجزاء المستعملة من الحجر قد صـنعت محليا، كانت مقالع الحجر بالجزائر متوفرة بكثرة وخاصة الحجـر الكلسي، ونجد منه نوعين، الأول شديد الصلابة، والثاني لا يبـدي مقاومة كبيرة، فالنوع الأول موجود بالجهة الشرقية بين العناصـر ووادي كيس والقبة والأبيار وساحة أول ماي (مصطفى باشا) ونجد النوع الثاني بضواحي الأبيار، كما نجد الحجـر الأزرق بمـشارف باب الوادي[1].

1- للمزيد من الاطلاع يمكن الرجوع الى كتاب: Lespes, Idem



ذروات الشرفات بمسجد الجيش وقاعات المراقبة

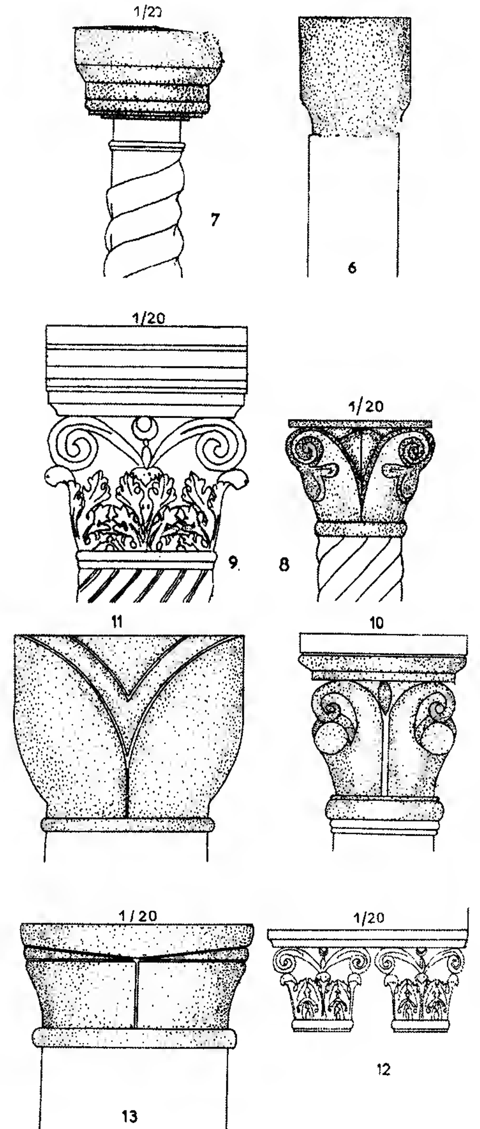
أما عن المواد المصنوعة من الحجرفنجد أيضا أطر الأبــواب والأعمدة والعتبات، واستعمل في ربط زوايــا البنــاء وفــي دعــم الجدران وحماية زوايا الالتقاء في التكسية بقطع الزليج والملاحــظ على أطر الأبواب والأعمدة والتيجان وقوائم الزوايا التــي تحمــى مربعات الزليج، والمصنوعة من الحجر، إنها كانت تطلى بــالجير الملون فقد تم العثور على بعض الأعمدة والتيجان مطلية بــالأزرق والأخضر والأصفر والأحمر بساحة قصر الداي بينما نجد الــبعض الآخر مطليا باللونين الأحمر والأخضر، أما أطر الأبواب فتطلــى باللون الأبيض أو باللونين الأخضر والأحمر.



.2. الشيســـت:

استعمل الشيست بكثرة في تبليط أرضـــية الحمامـــات وفـــي زخرفة أطر العيون وفي تغطية درجات بعض السلالم، وفي الظلات التي تحمي النوافذ ذات الأطر الخشبية، وفي تغطية الأجزاء العليـــا من العيون بالمراحيض التي بها خزانات وفي تغطيـــة المـــشكوات (حمام الجيش، حمام الداي، حمام قصر الـــداي، عيـــون المغاســـل

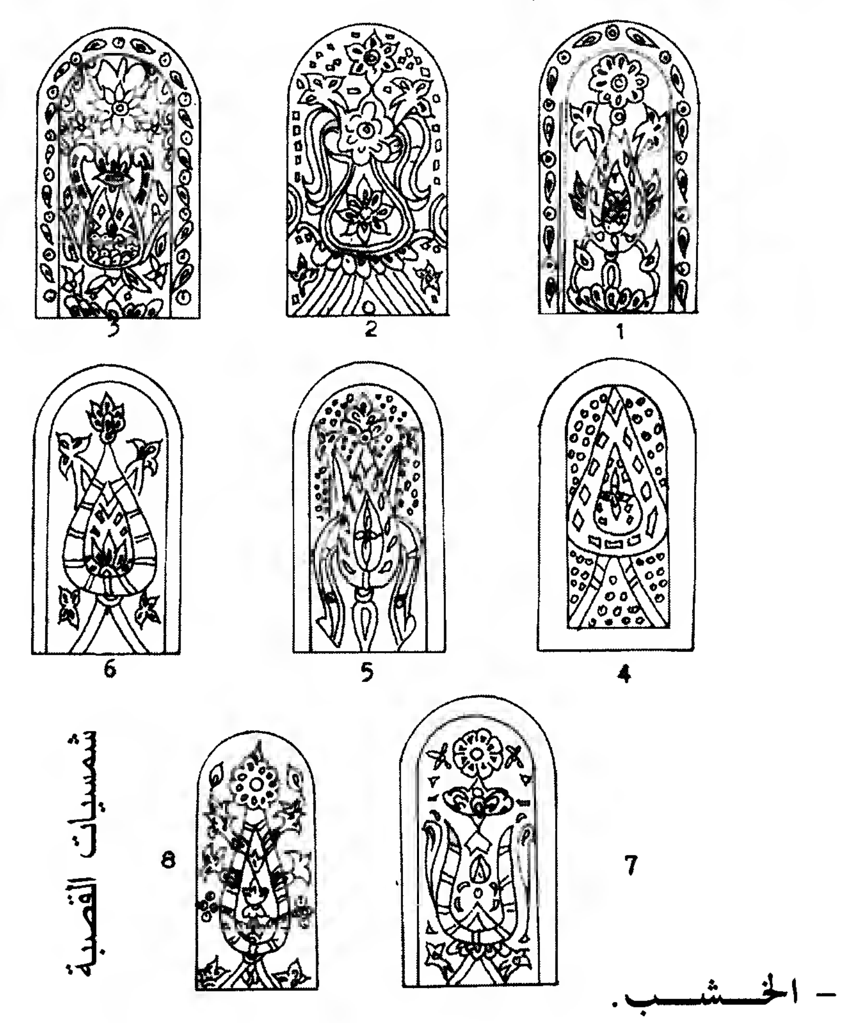
والمراحيض بقصر البايات وعيون قصر الداي)، وفي تغطية مقاعد السقيفة بقصر الداي.



3. الجبس:

لقد استعمل بكثرة القباب وعقود الخزائن الجدارية والنوافذ، كما نجده يزين قوس ايوان القاعة الشرقية مكان الطابق الأول لقصر البايات، وكذا قوس العين الموجودة بالرواق الشرقي من نفس

الطابق، والمرحاض الذي يفصل القاعة الجنوبية عن الحمام بقصر البايات ايضا وبنفس الطابق، وأخيرا نجد اســتعماله فــي تــشبيك وزخرفة شمسيات الغرف بالصبة.



شمسيات القصبة

- الخـــشـــب.

وهي المادة أكثر استعمالا في البناء، فقد استعمل في التسقيف وفي الربط والتدعيم، وفي صنع الوصلات الحاملـــة (Corbeaux) وفي التغطية وفي السقوف المزخرفة، ومن أهــم أنــواع الخـــشب

المستعمل هو خشب شجر العرعر وشجر الطقسوس وشجر السرو، وقد تبينا هذه الأنواع بعد إجراء تحاليل مخبرية لهـا في مخـابر مؤسسة صيانة الأثار التاريخية البولونية(P.K.Z)، ومن أهم الأشياء التي تصنع من الخشب:

1. الأبـــواب:

نستطيع أن نميز بين وظيفة القاعات بواسطة نـوع الأبـواب وطريقة بنائها وتكويناتها المعمارية.

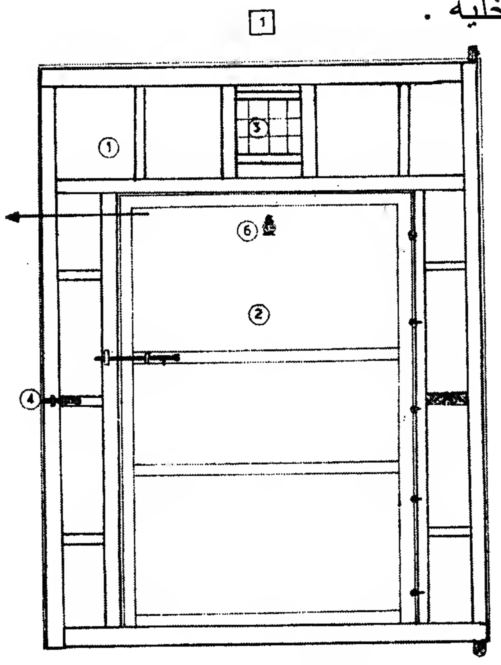
يختلف حجم الأبواب من قاعة إلى أخرى رغم التشابه الكبيـر بين بعضها، يتراوح عرض الأبواب بين 1.14م و2.83م وارتفاعها بين 1.08م و4.87م وهذا حسب أهمية مكان تواجدها ومكانة سكان الجناح المتواجد فيه.

تنقسم الأبواب إلى ثلاثة أنواع رئيسية هي:

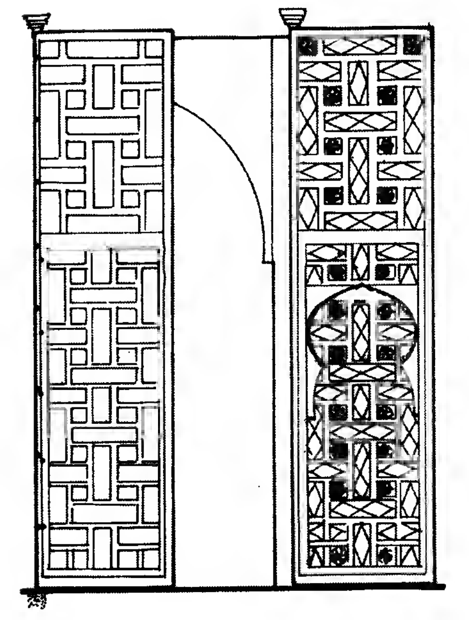
*** الأبــواب الرئيسيـــة:**

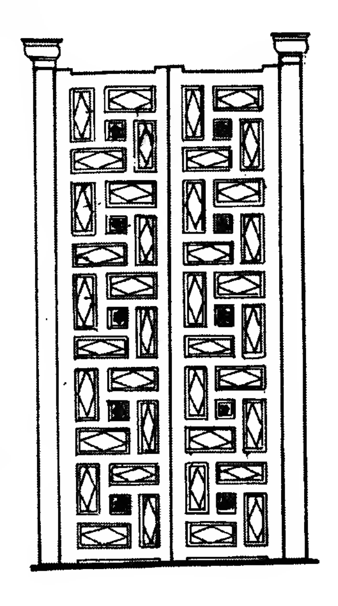
تمتاز بوجود إطار من الرخام أو الحجر وتفتح نحو الـداخل، وعادة ما تكون مدعمة بصفائح مـن الحديـد أو النحـاس وتـزين بمسامير هندسية الشكل غالبا ما تكون في شكل زهرة محورة. يفتح الباب وسط إطار من الخشب يدور على محـور متـصل بالعتبـة

والساكف، ونجد على هذا الإطار نافذة تسمح بإدخال النور والهواء إلى السقيفة الداخلية .



نموذج لباب أحد المرافق





نماذج من الأبواب الخشبية الموجودة بالقصبة

* **أبـــواب الغـــرف:**

تمتاز بوجود مصرعين مزخرفين بأشكال هندســية ونباتيــة، وتفتح نحو الخارج، لبعض هذه الأبواب الخشبية خواخات (بويبات تفتح في الجزء الأسفل من المصراع)، والبعض الآخر عادي وهذا نظرا للضيق النسبي للباب.

* **أبـــواب المرافـــق:**

تفتح في معظمها نحو الداخل وهي مثل أبواب المــداخل الرئيسية إلا أنها أقل عرضا وارتفاعا، تحتوي على إطار من الرخام أو الحجر يزين المدخل مزخرف بأشــكال نباتيــة أو طبيعيــة أو هندسية، مثل أبواب المخازن والحمامات والــسلالم والمــراحيض، والغرف الجانبية، أما من ناحية التركيب المعماري فيتكون البــاب من العناصر التالية:

- **المصــراعــان:** وهما البابان الخشبيان من الجانبين يتراوح ارتفاعهما بين 1.35م و4.87م تزين هذه المصاريع بنقوش زخارف نباتية وهندسية.

- **الخــوخــة:** وسط كل مــصراع فـــي الأبــواب الكبيــرة والأبواب العريضة نجد خوخة تستعمل في الحالات العادية حيث أن

المصراعين لا يفتحان إلا للضرورة، يتراوح عرض الخوخة بين0.58م و0.60م وارتفاعها بين 1.77م و1.85م.

- **القائمان أو العضدتان:** وهو سمك الجدار في الجزء المحاذي للباب أو العمودي الذي يحمل البنيقة في الإطار الحجري والرخامي، تكسى العضادتان بقطع من الزليج متجانسة ومتكاملة تتكون من 13 قطعة مضاعفة.

- **الساكف:** يوازي العتبة بالجهة العليا من الباب، له مدلول في المعتقدات الجزائرية إذ يعتبر ملامسة العروس له فألا سيئا[1].

يصنع الساكف من الخشب يحفر في أحد جانبيه ثقب يدخل فيه محور الباب لتسهيل عملية دوران المصراع وتثبيته.

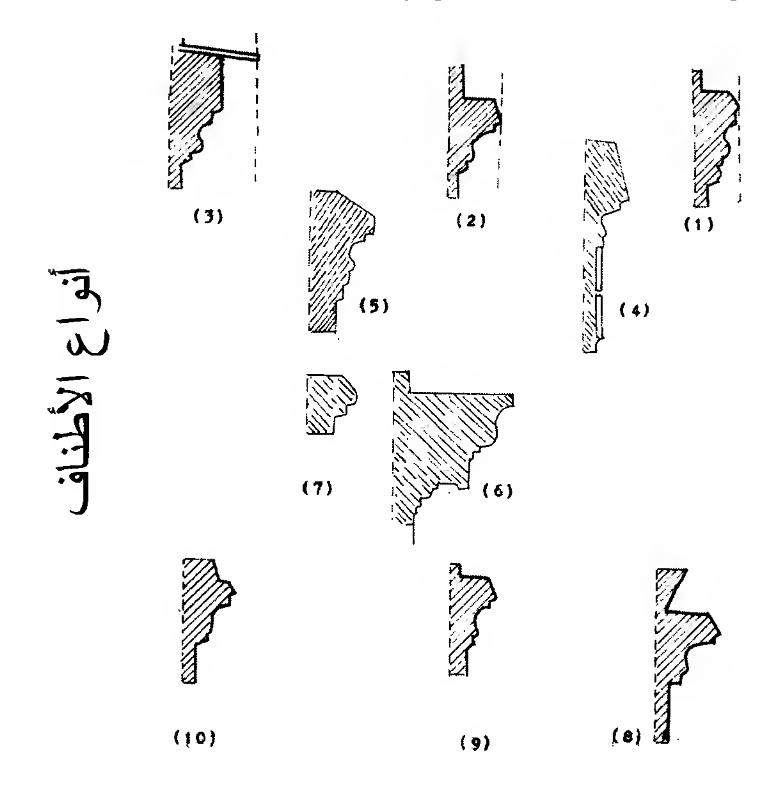
- **المزلاج:** وهو القفل النحاسي أو الحديدي الذي يغلق بواسطته الباب.

- **الحلقة:** وهي دائرة مفرغة تعلق بالجزء العلوي من الخارج ليقرع بها الباب بعض الحلقات عادية والبعض الآخر في غاية من الجمال لما به من زخارف.

1- سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، ص98.

2. الأطنـــــاف:

ونقصد بها الكورنيشات أو الوصلات الحاملة نجـدها علـى جوانب السقوف المتعددة الألوان وتحت الساكف وفي نهاية الظلات، وبجوانب العارضة العليا مكان الداربزين.



3. الداربـــزون أو الداربزيـــن:

وتسمى محليا اندربوز وهي الشرفات الداخلية التي تحمي جسم الإنسان، ونجدها خاصة بالطوابق العليا وتربط بين الأعمدة وتصعد إلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و1.20م.

يذكر فرينيو(Fraigneau): " أن من مميـزات الـدار علـى

اختلاف أنواعها هو وجود الدرابزين التي تجمع الأعمدة الحاملة لأروقة الطابق الأول مع بعضها، وتكون أحد الزخارف التي يوليها العرب أكبر العناية، يظهرون فيها كل بارعتهم الفنية يقسمونها بدقة إلى لوحات، حتى يخيل لنا من بعيد أنها عبارة عن شبكة من خشب... يضفي النحات عليها زخارف نباتية: زهور، رموز، فواكه وورود، تكون خليطا مبهما من فن التوريق العربي البديع المدهش، وفي بعض المساكن نجد الدرابزين بأعمدة صغيرة تزيد دائما في المظهر البسيط للمبنى[1]"، ويضيف على هذا فايدو ذاكرا: " أن العوارض الخشبية المزخرفة التي تربط الأعمدة مع بعضها تنشر فوقها الحياك الصوفية والبرانيس، وتوضع فوقها أقفاص عامرة بالشحارير وطيور الكناري[2]"، وتوضع على الألواح الجانبية التي تربط الزوايا، زهريات أو أوعية تغرس فيها أنواع العطريات.

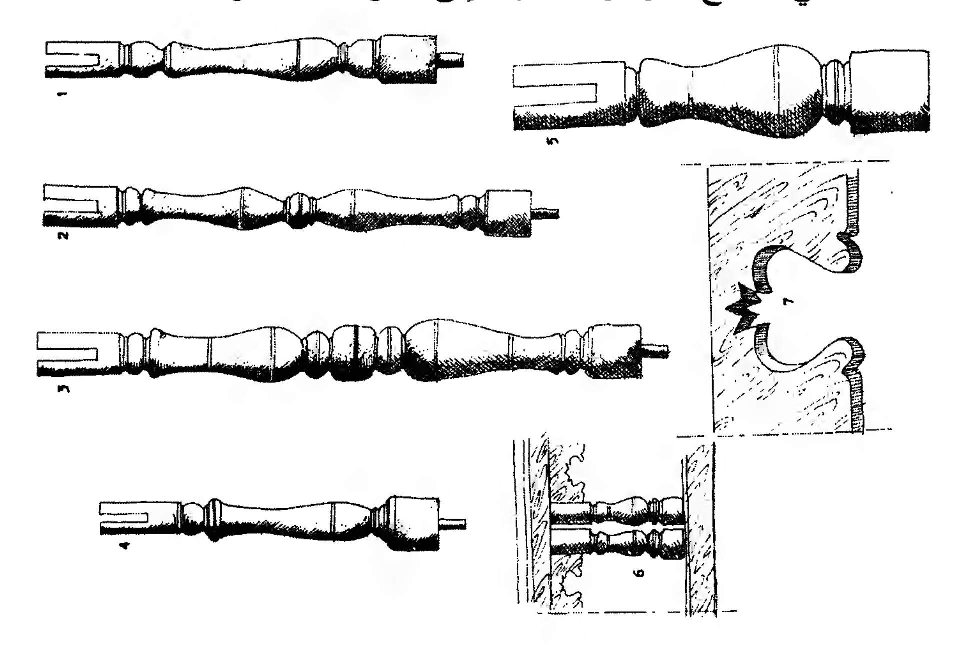
تطلى أخشاب الداربزين عادة باللون الأخضر أوباللونين الأخضر والأحمر على عادة طلاء الخشب بمباني القصبة.

تختلف أنواع الدرابزين باختلاف الأقسام المتواجدة بها، فبينما نجد درابزين الطوابق الأولى من قصر الداي وجناح الحريم، من النوع العادي الذي يتراوح ارتفاعه بين 1.00م و1.25م، نجد

1- Fraigneau, Op, Cit, p9
2- Feydeau, Op, Cit, P17.

درابزين الطابق الثاني من قصر الداي(رواق غرف الداي)، ورواق جناح الخدم من قصر البايات أقل ارتفاعا إذ يتراوح الارتفاع بين 0.75م و1.00م، والسبب في هذا هو وجود حاجز، وهذا الاختلاف أدى إلى اختلاف في شكل الأعمدة الصغيرة التي تزين أطوالها.

فوق الدرابزين وعلى ارتفاع يتراوح بين 1.00م و.150م نجد عوارض أو أوتادا خشبية تربط كتفي العمودين مع بعضهما، وعادة ما تكون هذه العوارض في غاية من الدقة في زخرفتها، وإضافة الى جانبها الجمالي تستعمل كحواجز تعلق عليا الأغطية والبطانيات الخفيفة ولا يبقى من طول العمود إلا جزء صغير من التاج والقوس المدببة التي تسمح بمرور الضوء إلى الأروقة والغرف الجانبية.

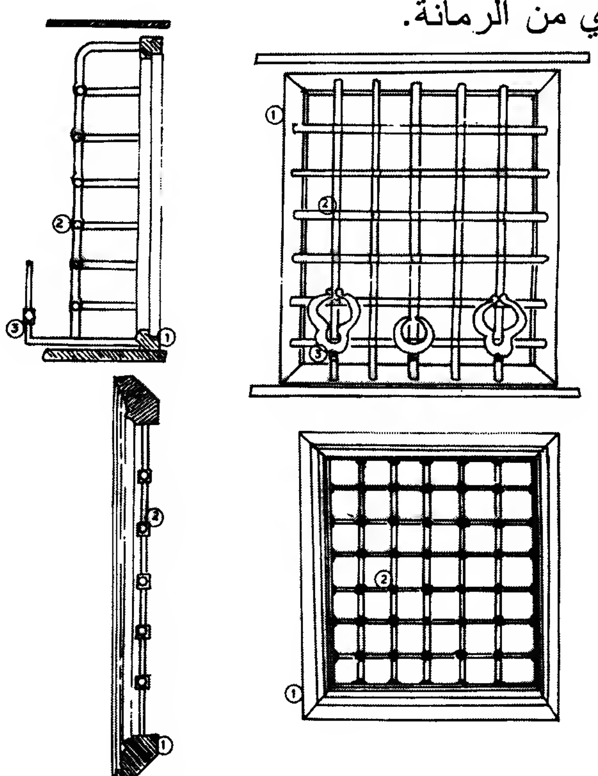


الأوتاد المستعملة في زخرفة الدرابزين

4. النـــوافـــذ:

وهي ذلك التجويف المعد والمهيأ لدخول الضوء والهواء إلـــى القاعات والغرف نجدها بالجدران الداخلية والخارجية مع اخـــتلاف في التركيب المعماري، وفي المواد المستعملة في فن البناء.

يمكن أن نقسم النوافذ إلى نوعين: النوافذ المطلة على أقـــسام القصبة والمدينة، والنوافذ الداخلية التي تفتح على الصحن، وإذا كان الشكل المطبق عادة على النوع الأول هو الشكل الربـــاعي، فـــإن النوع الثاني يمتاز بوجود خزائن جدارية تعلوها أقواس على شـــكل الجزء العلوي من الرمانة.



نماذج لأطر النوافذ

أما الأبواب الخشبية للنوافذ فهي شبيهة تماما بأبواب الغرف وتحتوي على فاصل بين المكعب الذي يكون حجم النافذة والخزانة الجدارية رف خشبي توضع عليه الأدوات المنزلية المختلفة.

5. **التسقيف:**

من بين الأجزاء التي يدخل في تكوينها ودعمها الخشب على نطاق واسع السقوف التي نجدها على القاعات الكبرى، وعلى بعض المخازن والغرف وغطاء السلالم...

لقد حظي السقف بعناية خاصة، وخاصة السقوف التي تغطي قاعات الأكل وغرف النوم والاستقبال، ويمكن تقسيم السقف إلى نوعين:

- **السقف العادي:** وهو محمول بواسطة أخشاب أو أوتاد من شجر العرعرأو شجر الطقسوس، توضع عليها الألواح في شكل عمودي تمنع تسرب الملاط إلى الغرفة أو القاعة، تطلى الألواح المهدية باللونين الأخضر والأحمر.

أما السقف المزخرف فنجده على غرف النوم وقاعات الأكل، وقد زينت هذه السقوف بمختلف الأشكال الهندسية والنباتية والرمزية، وينقسم هذا النوع إلى ثلاثة أقسام يكون القسمان الجانبيان متشابهين من حيث الزخارف والأشكال، أما القسم الأوسط الذي

يرسم عليه الشكل المميز والذي غالبا ما يكون في شكل وردة تخفي شمسا تختلف تحويرات أشعتها من سقف لآخر، كما يختلف الـــشكل الهندسي الذي رسمت بداخله هذه الشمس، مثل سقفي الطابق الثاني من قصر البايات، وغرفة قائد الحرس بالبطارية السابعة(1).

يتراوح قطر الفروع التي تستعمل فـــي التـــسقيف بـــين 0.08 و0.13م أما طول قاعدة الأوتـــاد الخـــشبية تتـــراوح بـــين 0.12م و0.18م، وعرضها بين 0.06م و0.15م، واخيرا نجـــد اســـتعمال الخشب في تدعيم الجدران في تقوية وسائل الدعم.

تربط الأجزاء الخشبية ببعضها بواسطة غراء يصنع محليـــا، وقد وصف لنا شو هذا الغراء قائلا: "... عوضا عن الغراء العادي يستعمل الجزائريون عادة نوعا مركبا من الأجبان، يكدســـونه أولا داخل مهراس مع قليل من الماء حتى يخرج كل اللبن الموجود به، وفي المرحلة الثانية يمزجونه مع قليل من الجير الناعم، ثم يستعمل هذا الخليط بأكبر سرعة ويقظة ممكنة على الأخشاب المراد ربطها وتوحيدها، لقد أكد لي بأن هذا الغراء شديد الصلابة واللزوجة، فعند ما يجف لا يذيبه حتى الماء... (2)".

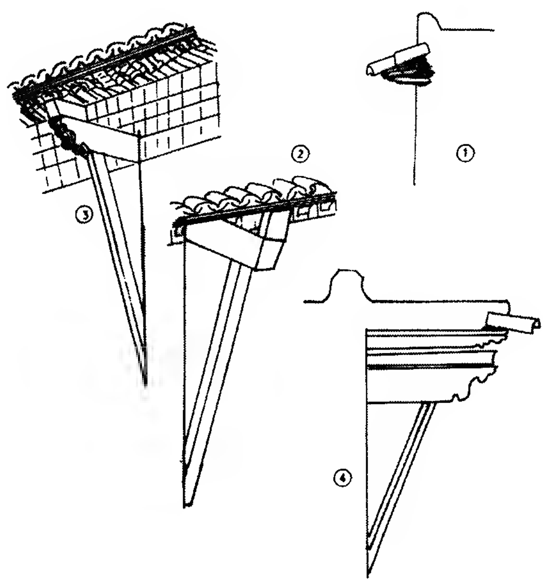
1- نلاحظ ان زخارف السقف-زخرفة الجزء الأوسط على الخصوص- قد طبقت أيضا على فخاريات القرن الثامن عشر والتاسع عشر. للمزيد من الاطلاع انظر مجلة الفخار الاسلامي، المتحف المتروبوليطاني جزء15 سنة 1983م.

2- Shaw, Op, Cit, P105.

رغم أن هذه الطريقة كانت شائعة الاستعمال وكانت تستعمل على نطاق واسع فإن صناعة هذا النوع من الغراء واستعماله لم يبق إلا في المذكرات مثل ملاحظات الدكتور شو.

6. الظلات:

وهي الغطاء البارز أعلى الأبواب والأجزاء الأمامية من الأروقة وتستعمل للاحتماء من المطر ولأغراض جمالية. من هذه الظلات نجد اثنتين على المدخل الرئيسي للقصبة واثنتين على مدخلي مسجد الداي، وعلى كل باب من أبواب السطوح نجد واحدة صغيرة، وعلى العين التي كانت جنوب الخزان الذي يقع بين السباط ومراحيض الطابق الأرضي من قصر الداي كانت ظلة وكذا الرواق الغربي والشمالي من ساحة قصر الداي.



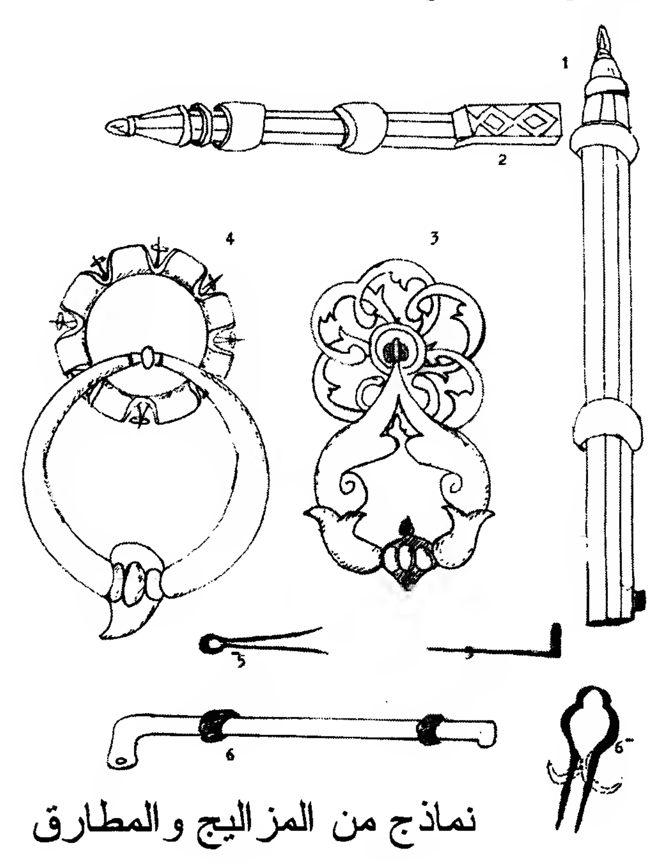
نماذج من الظلات على مداخل أقسام القصبة

3. المعادن المستعملة في الزخرفة:

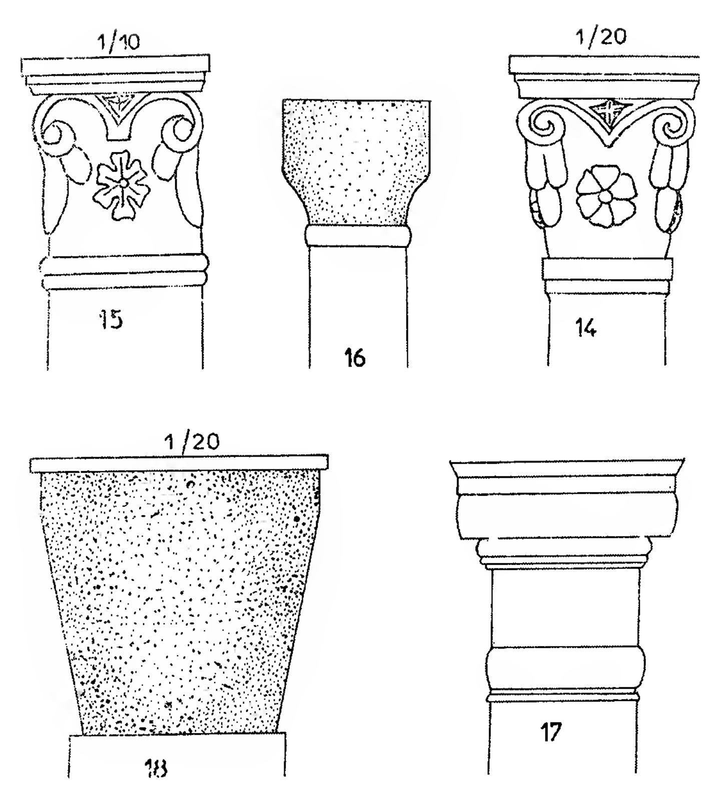
من المعادن التي شاع استعمالها في جميع المرافق وجميع المنشآت نذكر منها النحــــاس والرصــــاص والحديــــد:

أ. الـــنـــحـــاس:

لقد استعمل النحاس في صناعة البرم أو النحاسات التـــي يسخن فيها ماء الاستحمام، كما استخدم في تكسية وتدعيم الأبــواب الخارجية، وصنعت منه الأبلاج والحلقات والأقفال والعيون وشبابيك بعض النوافذ بطريقة فنية رائعة.



نماذج من المزاليج والمطارق



ب. الرصاص:

استخدم في صناعة قنوات المياه، مثل القناة التي تربط القسم الغربي من البطارية الخامسة بالبطارية السادسة، وتغذى عيون قصر الآغا، وحمام الداي، وجناح الحريم، كما نجده بحمام قصر الآغا، وحمام قصر البايات والعين الجنوبية، استعمل أيضا في زخرفة الكتابات مثل كتابتا مسجد الداي.

ج. الحديد:

نجده في شبابيك بعض النوافذ وزخرفتها. كما نجد استعماله في تدعيم الأبواب وربط المصراعين إلى الإطار الخشبي أو الخوخة

إلى المصراع، وفي تدعيم الأطر الرخامية في كتل البناء(القــائم)، وفي صنع حلقات الأبواب، وحلقات التثبيت في فتحات المدفعية.

د. الـــزجـــــاج:

استعمل الزجاج في زخرفة فتحات الإضاءة بالحمامات، كمـــا نجده يزين المشكوات والشمسيات والنوافذ في قطع ملونة تتنـــاوب مع بعضها لتعطي تشكيلات فنية[1].

هـــ. الآجـــر والقرميـــد:

من المواد المشكلة من التربة الصلـــصالية اســـتعمل الآجـــر، فبالإضافة إلى كونه مادة أولية في البناء في الزخرفة، فقد رتب في قطع تغطى تكـــرارات منكســـرة أو خطوطا أفقية، أو أحزمة تحدد نهايات الطوابق، واستعملت أيضا في زخرفة الأجزاء العلوية مـــن مداخن الحمامات والمطابخ.

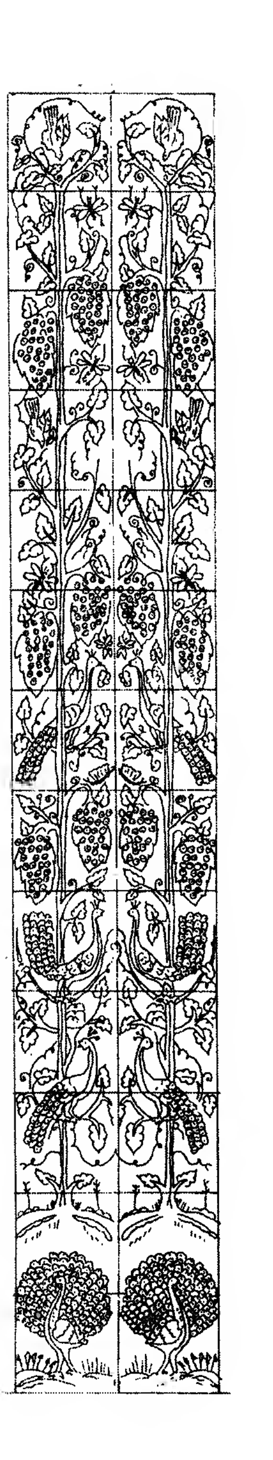
أما القرميد فيطلى باللون الأخضر ويوضع في شكل أفـــاريز وأطناف تكون تكرارات أفقية، واستعملت أيضا في زخرفة فتحـــات الإضاءة بقاعات الاستحمام وفي الأجزاء الأمامية من الظلات.

1- Ballu, Quelque Mots sur l'Art Musulman en Algérie, R, Af, 1904, Pp252-253

و. الـــزليــــــج:

بعد الاتصال المباشر مع الأندلس وبعد الاســتقرار الــسياسي الذي عرفته البلاد منذ القرن السادس عشر استعمل هذا النوع مــن التجميل على نطاق واسع، حيث أصبحت البلاطــات مــن وســائل تزيين الجدران وتبليط الأرضية.

لم يكن استعمال الزليج في تكسية الجــدران وليــد العــصر الحديث بل هو قديم لكن لم يستعمل على نطاق واسع في الجزائرإلا بعد قدوم الأندلسيين، بعد سقوط غرناطة وانضمام الجزائــر إلــى الدولة العثمانية وسيطرتها على الحوض الغربي للبحــر الأبــيض المتوسط، مما سهل الاتصالات والتبادلات التجاريــة مــع الــدول الشرقية والغربية، إضافة إلى الغنائم البحريه.



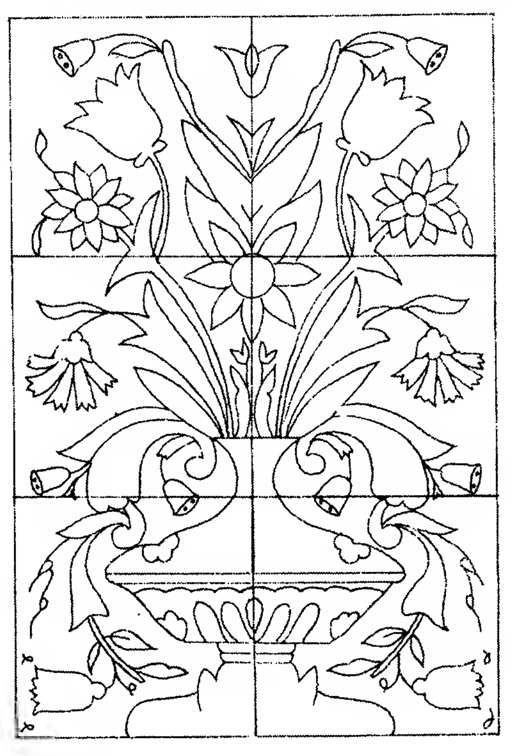
مجموعة من قطع
الزليج مكونة من 13
مربعا مضاعفا، تستعمل
في تكسية قائمي الابواب
(أبواب الغرف الخاصة)

مربعات يبلغ طول اضلاعها 13 سم

اللون : أزرق على قاعدة بيضاء
أو بنفسجي على قاعدة بيضاء

أصلها : مصانع Delft الهولندية

ونظرا للتقليد المتبع عند الجيش النظامي والحكام فقد استعملت قطع الزليج في الثكنات والقصور والمساجد والعيون والمحلات الأخرى على حد سواء" وكانت هذه المربعات تغسل كل أسبوع[1]".



لوحة مركبة من 6 قطع من الزليج

لقد عثرنا على وثائق تتعلق باستيراد قطع الزليج من نابولي بدار الوثائق الوطنية في دفاتر بيت المال وبيت البايلك(مصاريف يومية للدولة الجزائرية) تثبت أن قسما كبيرا من المربعات كان يستورد من المدن الايطالية، كما يذكر لنا دوبارادي: "أن الجدران

1- Haedo, Op, Cit, P414.

كانت مكسوة مثل الأرضيات بقطع من الخــزف الجيــد والمطلــي بالميناء في ألوان متعددة، لقد اتخذت اسم الزليج نسبة إلى مــصانع تونس والأندلس وبفضل هذه القطع أثرت تونس[1]".

إضافة إلى المصانع التونسية والايطالية والأندلسية نجد مصانع مدينة دلف(Delft) الهولندية ومصانع إزنـــك بتركيـــا قـــد زودت الجزائر بالعدد الوفير من هذه المربعات ما زال جزء كبيـــر منهـــا يزين غرف وقاعات القصور والمنازل والمساجد والعيون بمدينـــة الجزائر.

أما من حيث الاستعمال فيمكن تقسيم قطع الزليج إلـــى ثلاثـــة أنواع رئيسية هي:

- القطـــع العاديـــة: وتتناوب مع بعضها لتعطي الواحا مـــن أربع قطع متماثلة تلتقي إما عند دائرة أوشـــكل هندســـي أو عنـــد رؤوس الزخارف لتعطي لوحا معاكسا للوح الأول.

- القطـــع التي تكون مجموعات متكاملة، يتراوح عدد القطع فيها ببن ستة قطع وسبعين قطعة (6 و70) .

- المجموعات التي تضم كتابات، وأشهرها الكتابـــات التـــي نسخت بخط فارسي جاء فيها:

1- De Paradis, Alger au XVIII, S,R, Af 1897, 71.

الصبر سلامـــة والعجـــلـــة ندامـــة

اصبر يـــا فتـــى إن الفـــرج قد أتـــى

لقد عثرنا على قطع منها بساحة قصر الداي ومجموعات كاملة بضريح سيدي عبد الرحمن الثعالبي والــدار الحمـــراء والمـــسجد البراني.

إذا كانت طريقة صنع المربعات واستخدام الزخرفة كعنـــصر تجريدي له أهمية في الميدان الفني، فطريقـــة اســـتعمال الألـــوان والكشف عن أكاسيد المعادن المختلفة قد أعطى دفعا جديدا لتطوير الأساليب الفنية التي تعتبر نشاطا نفيا إنسانيا مرتبط ببقية النشاطات النفس البشرية ارتباطا عضويا.

وإذا كان اللون يعد عاملا كبيرا فـــي تقـــدير شـــكل الأشـــياء وحجومها وفي تقرير الأبعاد والمسافات فإن لهذه الألوان أثر كبير في نجاح الأعمال الفنية، ويتوقف ذلك على مـــدى القـــدرة علـــى استخدامها وتوافق علاقاتها واستعمال الألوان يتطلب مهارة ومرونة وقدرة فنية للحصول على التأثير اللوني المناسب لكل زخرفة[1].

1- الحسن علي حمودة، فن الزخرفة، ص94-96.

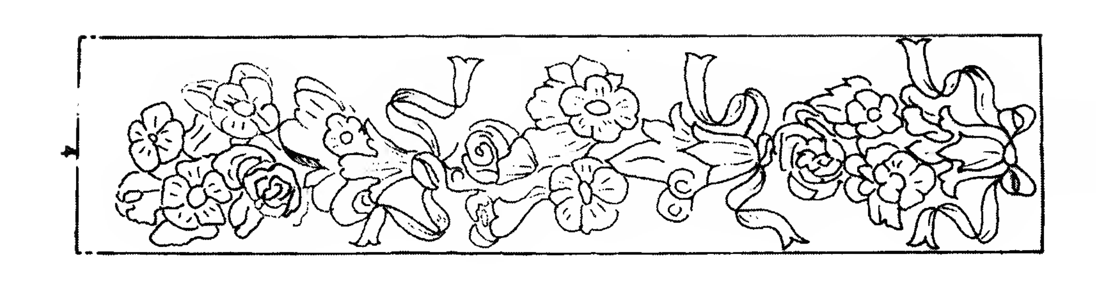
ولإعطاء توضيحا مبسطا عن الأكاسيد نقدم هذا الجــدول الــذي يوضح علاقة اللون بالمعدن، وقد اعتمدنا على تحاليل مخبريــة لعــدة عينات.

اللــون	الاكاسيــد
الأخضر	أكسيد النحاس + أكسيد الرصاص
الأزرق	أكسيد الكوبالت + اكسيد الحديد
الأصفر	أكسيد الكحل + أكسيد الحديد
الأسمر	أكسيد المنغنيز + اكسيد الحديد
الأبيض	كربونات الرصاص + لانقوب (نوع من التربة)
الأسود	أكسيد الرصاص

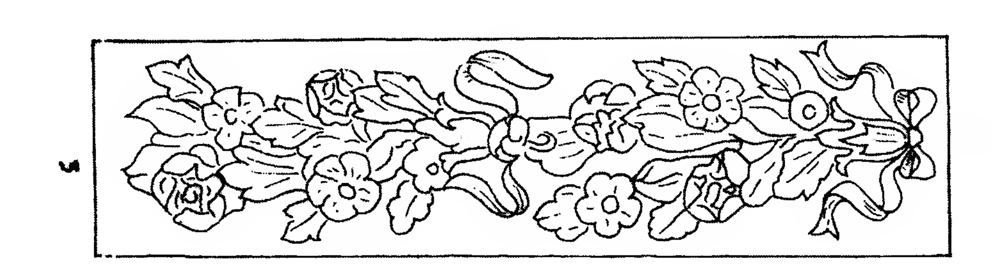
الفصـــل الثاني

العناصر الزخرفية الجمالية

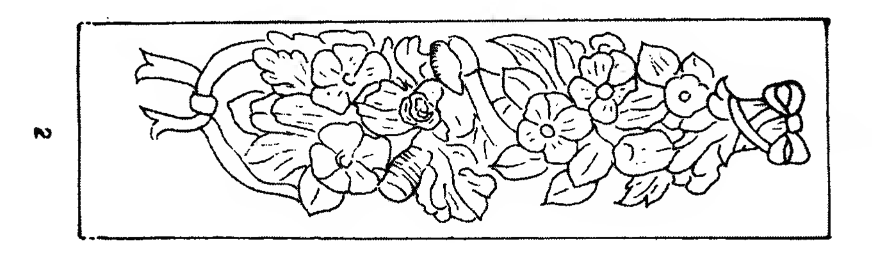
٤



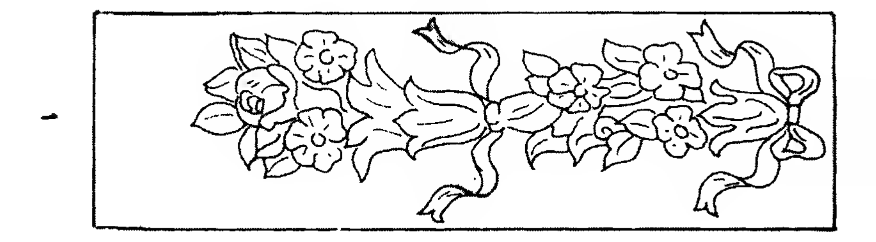
٣



٢



١



زخارف أطر الأبواب الرخامية

◈ العناصـــر الزخرفيـــة:

رغم أن القصبة بنيت لأغراض دفاعية إلا أنها قـد عرفـت بانتقال مركز الحكم إليها تطورا من الناحية الجمالية. ومن العناصر الزخرفية نجد زخارف متفردة أومكررة، طبعت الفـن المعمـاري التقليدي بطابع خاص، ونجد هذه العناصر تـزين أطـر الأبـواب والنوافذ أو الأعمدة والتيجان أو الشمسيات والخـشب والـشرفات، ويمكن حصر هذه العناصر في:

- العناصر النباتية، العناصر الرمزية، العناصر الهندسـية، العناصر الكتابية، والعناصر المركبة.

أ. العناصـــر النباتيـــة:

أهم الزخارف على الاطلاق لما عرفه هذا النوع من تحـوير وتجديد، شكلت إما بالنحت على الحجر والرخام أو بـالحفر علـى الخشب. كما نقشت في مهارة فائقة على أسقف بعض الغرف، ومن أهم هذه العناصر:

- **العطـــريات:**

وتتمثل في الأزهار مثل الفواكه والقرنفليات والزنبق والورود وزهرة الأقحوان، في أشكال محورة.

- الأوراق:

وخاصة أوراق الخرشوف البري، وسعف النخيل التي نجدها على أطر أبواب والمصنوعة من الحجر الكلسي.

ب. العناصر الرمزية:

وهي في معظمها عناصر زخرفية طبيعية روعي في استعمالها التحوير لتحقيق الغاية المنشودة من جمال وتبسيط وتوازن وتماثل، أو القواعد الأساسية التي يجب توافرها في التكوينات الزخرفية، ومن أشهر العناصر الرمزية استعمالا: الهلال والكرة والعجلة والعطريات.

- الهلال:

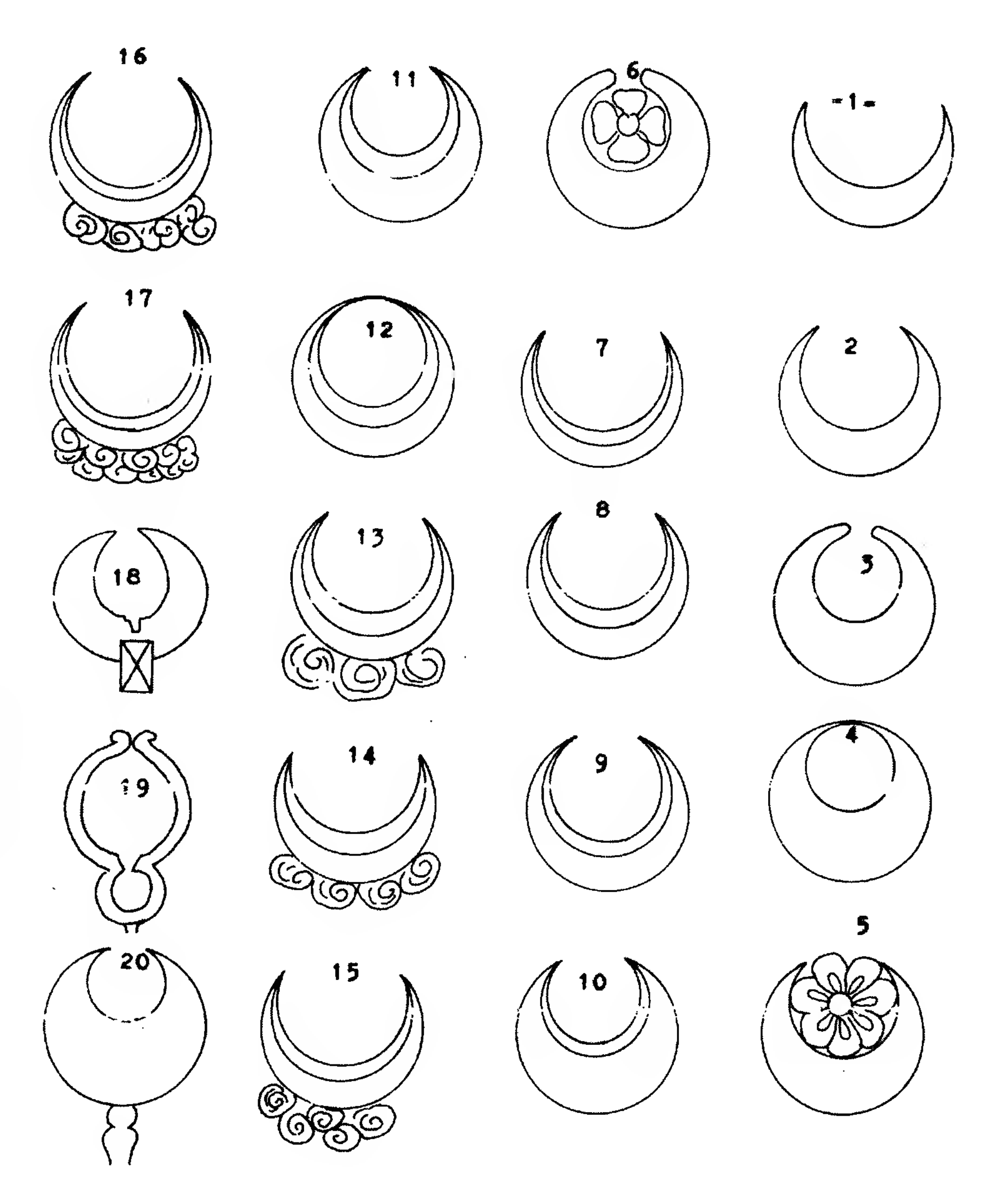
اتخذ العثمانيون الهلال شعارا لدولتهم وتفننوا في رسمه فبرزت مجموعة من التأثيرات الفنية التي طبعت الزخرفة في تركيا والمقاطعات التابعة لها، فنجد السحابة التي ترافق الهلال[1]، والأزهار التي رسمت داخل الهلال.

تختلف صور الهلال من باب لآخر تقريبا فنجد منها السميك والنحيف والمضاعف، بل ونجد بعض الأهلة محورة في توفق مع الغرض الذي انشئت من أجله، ونجد هذا النوع خاصة بالسياجات

---

1 - مرزوق، الرجع السابق، ص54.

الحديدية للنوافذ الخارجية. إما على تيجان الأعمدة وخاصة التيجان الكورنثية نجد هلال على كل جانب.



الزخرفة الرمزية

- الـــكـــرة:

من العناصر الطبيعية التي تزين أطر الأبواب، الكرة، التي لم يقتصر استعمالها على أبواب القصبة، إذ نجد منهـــا أعـــدادا علــــى مداخل بعض المباني العسكرية مثل ثكنة الخـــضارين وبـــرج راس المول.

لقد استعملت الكرة التي هي في الغالب صورة للبدر المكتمـــل الممتلئ على المدخل الرئيسي للقصبة من كل جهة، واثنتين علــى باب قصر الداي.

- العجــــلـــة:

وتسمى عند الأتراك عجلة الحظ ، نجد إشارة لها على اللـــوح الذي يعلو باب قصر الداي .

- الأزهــــــار:

رغم أن تكويناتها تشمل أبسط العناصر الزخرفيـــة الطبيعيـــة المفردة إلا أن العطريات قد اتخذت ضمن الزخارف الرمزية عنـــد العثمانيين، وانتقلت إلينا مع الفنون الزخرفية الأخرى، نجـــد منهـــا زهرة الزنبق التي اختيرت لذكاء رائحتها وزهرة الأقحوان لجمالها، وزهرة القرنفل لمنافعها، وزهرة الياسمين.

إضافة إلى هذه الزخارف نجد رسما لكف اليد(الخامسة) التي لها مد لولها في المعتقدات الشعبية وهو حماية ساكني الجناح من العين والحسد، وقد عثرنا على راحة مضاعفة بقبة القسم الشمالي الغربي من قصر الداي.

وأخيرا نجد سلسلة الأمان، وهي السلسلة الموجودة على مدخل القصبة وتمثال رمز السلطة القضائية والادارية، فمن طالها وتمسك بها نجا من القصاص.

ج. العناصر الهندسية:

وهي التكوينات التي يمكن تشكيلها من العلاقات الخطية الناتجة عن تلاقي بعض أنواع الخطوط الآلية[1]، مثل المضلعات والأشكال الراعية والنجمية والدائرية والثلاثية والهرمية والأقواس.

- المضلعات:

نجدها بالأبواب الخشبية والسقوف المزخرفة وأطر الأبواب والنوافذ...

- الأشكال الرباعية:

ونجدها أيضا في أطر الأبواب وفي الأبواب الخشبية ومنها المربع والمستطيل والمعين وشبه المنحرف.

1- حمودة، المرجع السابق، ص22.



زخرفة الخزائن الجدارية والنوافذ



نموذج للشبابيك



تزيين الخزائن الجدارية من الداخل



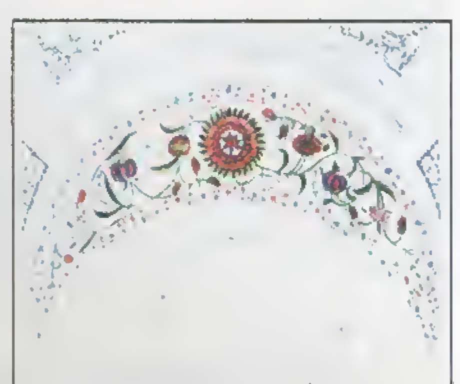
نموذج لأبواب القصبة



السقف المزخرف



نموذج لباب مرفق



قصبة الجزائر، السقيفة،
تكرارات لزخارف نباتية



قصبة الجزائر، السقيفة، زخارف
الجدارين الشمالي والجنوبي



قصبة الجزائر، السقيفة، زخرف العــقود



قصبة الجزائر، السقيفة،زخرفة الحنايا



نماذج من الخزف التركي
سيدي عبد الرحمان الثعالبي

نموذج التركيبات الخزنية



تشكيلات من الزليج إيطالية الصنع

مدخل ثكنة الخضارين الزخارف الروزية



نماذج من الزليج المستعمل في القصبة

- **المثلثـــات:**

وتستعمل في التبليط وبنائق أطر الأبواب.

- **الأشكال الهرميـــة:**

ومن أهمها زخارف إطار المدخل الرئيسي للقصبة.

- **الأقـــــواس:**

وهي كثيرة ومتنوعة نجدها في زخرفة الـشرفات والحوامــل أوالأطناف الخشبية وفي زخرفة أطر النوافذ المصنوعة من الرخام وفي زخرفة الدرابزينات والشمسيات وفي إطار الكتابات التي تخلد تواريخ البناء.

- **النجمـــيـــات:**

نجد منها النجم الخماسي والنجم السداسي والـــنجم الثمـــاني، فالنجم الخماسي موجود في زخرفة حمام الجيش والنجم الـــسداسي نجده في تبليط الأرضيات والنجم الثماني نجده في زخرفـــة أطـــر الأبواب وشمسيات مسجد الداي.

إضافة إلى هذه العناصر نجد أشـــكالا بيـــضوية أو رمحيـــة أواهليلجية تزين أطر الأبواب.

د. العنـــاصر الكتابيـــة:

كتبت على مجموعة من قطع الزليج عدة كتابات بخط فارسي، الذي يسمى أيضا خط التعليق، بينما كتبت الكتابات التي تخلد تارخ البناء بخط الثلث " الذي يمثل تطورا لخط النـــسخ ومـــن خواصـــه الالتواء وعدم التركين[1]".

هـ. العنـــاصر المركبـــة:

تشمل تكويناتها عدة وحدات بسيطة مرتبطة ببعضها، أشهرها زخارف أطر أبواب الطابق الثاني من قصر البايات، والباب الرابط بين القسم الشرقي والقسم الغربي من القصبة، والباب الرابط بـــين الرواق الشمالي من قصر الداي والجزء الشمالي الغربي.

هناك نوع آخر من الزخارف المركبة تتمثل فـــي شمـــسيات القصبة التي نجد منها تسعة أنواع، ثمانية منها مبنية في شكل 116، والتاسعة عبارة عن شمسية مزدانة بزخارف هندسية يتوسطها نجم ثماني تزين قبة ومحراب مسجد الداي.

تضم زخارف شمسيات القصبة، التي نجدها علـــى الابـــواب والنوافذ، مزهريات بها تكرارات نصفية متبادلة، ولهذا نجـــد بكـــل

1- غلام، الفن في الخط العربي، ص35 و375.

شمسية تقريبا ثلاث زهرات والتثليث في الزخرفة معــروف عنــد العثمانيين ويشير الى الحديث الشريف الذي ما معناه " كلكم شركاء في ثلاث: الماء والنار والكلأ. وأخيرا يمكن إدراج زهريات السقيفة التي بها عدة مجموعات متكاملة.

الخاتمة

تعتبر القصبة وليدة بطارياتها واستحكاماتها العسكرية، فقد تأسست في فترة تطور فيها النظام الحربي والاستراتيجي العسكري. ونظرا لأهمية موقعها أو إشرافها على تحصينات المدينة والضواحي، فقد حظيت بعناية واهتمام الحكام طيلة الفترة العثمانية والقرن التاسع عشر، وبهذا عرفت أربع مراحل كبرى أهمها المرحلة الممتدة بين1817 و1830ماي المرحلة التي صارت فيها مقرا لحكام الجزائر.

أما عن أهم الأحداث التي وقعت بالقصبة بعد 1830م فنلخصها فيما يلي:

-1840م- خصص الجزء الأوسط من القصبة للقطاع الصحي العسكري فصار مستشفى عسكري.

-1844- هدم الجزء الأوسط من القصبة فشوّهت معالم مسجد الجيش وحديقة جناح خوجة الباب، وفتح الشارع الذي يربط المدينة بحي الأبيار.

-1908- رممت أجزاء من القصبة وتم تغيير أرضيات: ساحة قصر الداي القاعة المقبية التي كانت جنوب البطارية السادسة.

-1930- انشاء المتحف الاستعماري "المشير فرانشي دي سبيرى" بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر.

-1945- ترميم واصلاح أجزاء كبيرة من القصبة.

-1962- احتلال القصبة من طرف مجموعة من النازحين.

-1974- اخلاء القصبة من السكان(1500 نسمة).

نتيجة للأبحاث التاريخية والأثرية والمعمارية التي أجريت على القصبة ومرافقها فقد استخلصنا عدة حقائق واستنتاجات عن طرق وأنماط البناء.

على خلاف الطريقة المتبعة في البناء التقليدي للمدن، نجد أروقة جانبية مضافة إلى القاعات والأجنحة الخاصة بالجيش، بعض هذه الأروقة مفتوح على أقسام القصبة، تزينه أقواس مدببة ترتكز على أعمدة من الرخام، مثل جناح خوجة الباب، والبعض الآخر محصور خلف جدار فتحت به نوافذ مغطاة بمشربيات، مثل مخزن الأسلحة، أو به نوافذ صغيرة مثل قصر الآغا.

يكون جدار التحصين مائلا نحو الداخل ومبنى بطريقة القوالب حتى لا يتعرض لتخريب كلي أثناء الغارات المحتملة، وخلف هـذه لجدران، وخاصة بالأجزاء التي تكون قواعد البطاريات، نجد فـي الغالب ترابا مركوما دعم في أجزائه الوسـطى بجـدران داخليـة تحصر بينها طبقات التراب أو الردوم.

تتوسط بعض القاعات المشتركة صفوف من الأعمـدة تحمـل أقواسا يرتكز عليها السقف مثل نادي الجيش، قاعة الأسلحة والقاعة الجنوبية الغربية، والتغطية هنا شبيهة بتغطية بعض المساجد مثـل مسجد الجيش والجامع البراني.

إن طريقة البناء طريقة تقليدية طبعت بتأثيرات مختلفة أهمهـا التأثيرات المحلية، حيث نجد نماذج كثيرة منها بالمدن الداخلية مثل المباني الشعبية بضاحية وادي ميزاب والبناء الشعبي بوادي سوف، إضافة إلى الأحياء الشعبية الكبرى بمدن تلمسان، وهران، قسنطينة وعنابة، مع اختلاف بسيط في حجم البناء.

أما التأثيرات الأندلسية فتتمثل في الهندسة الداخلية للمبـاني، أوفي بعض التفاصيل والزخارف مثل الأطناف والأقواس والخزائن الجدارية والأبواب، وفي تبليط الأرضيات والتكسية وفي اسـتعمال القباب.

تظهر التاثيرات التركية في تغطية مسجد الداي وفي المآذن المثمنة واستعمال الأكشاك وفي تكسية الجدران بقطع الزليج، وخاصة في استخدام الزخارف الرمزية التي طبعت العمائر بتركيا ومختلف المقاطعات التي كانت تابعة لها، ونرجع هذا للارتباط المباشر مع تركيا من جهة والى العدد الكبير من الرجال الذين كانوا يلتحقون بأوجاق الجزائر، إضافة إلى الخدمة العسكرية، كانوا يقومون بأعمال حرة منها حرفة البناء.

نظرا للنشاط التجاري الكبير الذي كان يربط الجمهوريات الايطالية بالجزائر، نلاحظ مجموعة من التأثيرات طبعت بعض المواد المكملة مثل الاعمدة وأطر الأبواب والنوافذ وقطع الرخام، والزليج، أعطت لوسط الدار أو الصحن طابعا مميزا.

لقد روعى في طريقة البناء الجانب النفسي والصحي للسكان بصفة خاصة، فرغم أن طريقة البناء ثابتة وموحدة في جميع مباني القصبة والمدينة، فالمعلم أورئيس البنائين لم يستعمل التصاميم في أعماله العمرانية لكن اعتماده دائما يكون على تجاربه وخبراته وادراكه للمعاني المراد تطبيقها.

إضافة إلى الجانب النفسي والصحي، فقد انشئت العمائر بطريقة مضادة للعوامل الطبيعية المؤثرة من زلازل وتسرب لمياه

الأمطار، تمثلت في استعمال الأقواس الداعمة بالجدران، وربط هذه الأخيرة بواسطة قطع من الخشب الشديد الصلابة والمقاومة، مثل خشب العرعر وخشب الطقسوس، واستعمال الحجر في ربط الزوايا وبناء الأسس، إضافة الى سمك الجدران واستعمال الأقبية في التقوية وكثرة وسائل الدعم، واستخدام ملاط شديد الصلابة، يحضر بطريقة خاصة تجعله عازلا لمياه الأمطار.

رغم أن الجدران الخارجية قليلة الفتحات، إلا أن التهوية كانت تتم بطريقة عادية عبر الصحن المكشوف والنوافذ المطلة عليه، أما صرف دخان المصابيح الزيتية والشموع فقد كان يتم عبر قنوات مدمجة في الجدران تنطلق من مشكوات.

تتمثل تركيبات المباني الخاصة من السقيفة، التي هي في الغالب قاعة الاستقبالات، والصحن أو وسط الدار، وهو مركز النشاط والحركة، وتحيط به دائما أروقة جانبية تسمح بالاتصال بمختلف القاعات الجانبية التي لها شكل رباعي يميل في الغالب إلى شكل شبه منحرف، إضافة إلى المطبخ والحمام والمنزه والسطح. وقد اتبعت فيها طريقة التناظر على غرار مباني القصور والديار بالمدينة.

الملحقـــات

1 . الجـــداول:

الجـــدول الأول

المـــلاط المستعمـــل فـــي البنـــاء

شكل الملاط	المكونات (التركيبة)	اللون	مكان الاستعمال
	حصى، جير، جبس	رمـــادي(أبـــيض وأسود)	بالأجزاء الخارجية للبناء وخاصـــة جـــدران التحصين
	طين مشوي، جير، مادة عـــضوية. (تـــبن،أوراق الزيتون).	أحمر به نقط بيضاء	بـــالأجزاء القديمـــة – القرنين16-17
	تربة حمراء، جير، رماد	بني	بالأقسام المـــستحدثة– القرنين 18–و19
	جبس، جير، قليل مـــن الرمل	أبيض	داخل القاعات والغرف

الجـــدول الثاني

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء (بالستنيمتر)

السمك	الطول	العرض
3	20	12
3	25.5	12
3	27.5	12.5
4	20	12
4	22	12
4	22.5	12
4	24	11
4	26.5	13
4	29	12
4.5	18.5	8
4.5	23	11.5
5	24	11
5	26.5	12

الجدول الثالث

مقاييس قطع الفخار التي تكوّن المواسير والمداخن وقنوات المياه (بالسنتيمتر)

القطر الكبير	القطر الصغير	الطول
قنوات المياه		
9	7	22
12	9	24
12	9	28
13	9	25
13	10	26
المواسير		
16	10	30
16	11	28
16	11	30
18	12	30
18.5	10	28
المداخـــن		
12	9	28
13	9	25

الجدول الرابع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتيمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
القطع	الضلع	السمك
القطع الفخارية	14.5	3
	17	3
	18	4
	20	3
	27	3
الرخامية		
القطع الرخامية	20	3
	22	4
	27	4
	28	4
الأشكال الثمانية		
13	5	3
14.5	5.5	2
15	6	3
16.5	7	3
20	8	4

الجدول الخامس

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية (بالسنتيمتر)

الأشكال السداسية (الفخارية)		
القطر	الضلع	السمك
14	7	3
17	9	3
17.5	10	3
18	9	3
18	10	3 المثلث الجانبي 9×3
(الرخامية)		
27.5	13.5	3
28	14	4
28	15	3.5
33	17	3
49	25	4.5

الجدول السادس

مقاييس قطع الآجر المستعملة في البناء (بالسنتيمتر)

الرقم	السمك	الطول	العرض	الملاحظات
1	3	20	12	
2	3	25.5	12	
3	3	27.5	12.5	– استعملت في بناء
4	4	20	12	القباب والأفاريز
5	4	22	12	
6	4	22.5	12	– استعملت في تبليط
7	4	24	11	أرضية المتاريس
8	4	26.5	13	والقاعات الخاصة
9	4	29	12	
10	4.5	18.5	8	– تستعمل القطع
11	4.5	23	11.5	المتوسطة في بناء
12	5	24	11	الجدران
13	5	26.5	12	

الجدول السابع

مقاييس قطع الفخار التي تكون المواسير والمداخن وقنوات المياه

(بالسنتيمتر)

قنوات المياه			
القطر الكبير	القطر الصغير	الطول	الملاحظات
9	7	22	تستعمل القوالب في
12	9	24	صناعة القنوات سواء
12	9	28	كانت للمياه أو لصرف
13	9	25	الدخان حيث لا تختلف
13	10	26	إلا في طريقة التركيب
المواسير			
16	10	30	
16	11	28	
16	11	30	
18	12	30	
18.5	10	28	

المداخن			
12	9	28	يكون تركيب المداخن المدمكة بالجدران بطريقة تختلف عن قنوات المياه حيث تكون عكسية
13	9	25	

الجـــدول الثامـــن

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتيمتر)

الأشكال الرباعية (المربعات)		
القطع	الضلع	السمك
القطع الفخارية	14.5	3
	17	3
	18	4
	20	3
	27	3
القطع الرخامية	20	3
	22	4
	27	4
	28	4

الأشكال الثمانية		
3	5	13
2	5.5	14
3	6	15
3	7	16.5
4	8	20

الجدول التاسع

مقاييس قطع البلاط المستعمل في تغطية الأرضية

(بالسنتيمتر)

القطر	الضلع	السمك
الأشكال السداسية(الفخارية)		
14	7	3
17	9	3
17.5	10	3
18	9	3
18	10	3، المثلث الجانبي=9×3
الأشكال السداسية (الرخامية)		
27.5	13.5	3
28	14	4
28	15	3.5
33	17	3
49	25	4.5

2- المصــــادر والمراجـــع

اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من الوثـــائق والمراجـــع التاريخية التي يمكـــن أن نقسمها إلى ستة أقسام هي:

*** المصــــادر:**

- تسجيلات وتقارير الديبلوماسيين للمدينة والقصبة، وخاصة قصر الداي وأغلب التسجيلات تمت بعد سنة 1816م.

- التقارير العسكرية، تشمل وصفا للجهاز الــدفاعي للمدينـــة وتجهيزاتها الحربية، ومعظم هؤلاء العسكريين من الـــذين رافقـــوا الحملة الفرنسية أو من أعضاء لجنة الاكتشاف العلمي للجزائر التي انشأتها وزارة الحربية سنة 1837م.

- مذكرات خاصة وتسجيلات الرحالة وأهمها: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، سيمون بيفايفر، ومـــرآة حمـــدان خوجـــة، ومذكرات جنرالات الحملة الفرنسية.

- الرسومات، عثرنا على مجموعة من الرسومات واللوحـــات الزيتية تنقل لنا صورة تقريبية عن القصبة بـــين(1830 و1893م)، وأهم هذه اللوحات ما رسم من طرف لانقلـــوا(Langlois) وبيـــر بروجر(Berbrugger) ولوصور وويلـــــد(Lessore et Wyld)

لكن الاعتماد الكلي على مثل هذه الرسـومات يمكـن أن يعكـس الأغراض المتوخات من البحث.

- التصاميم والخرائط، استطعنا أن نتحصل على مجموعة من الخرائط العامة للمدينة توضح معالم القصبة بـين(1830و1848م). كما توجد مجموعة من الخرائط وضعت للقصبة من طرف الهندسة العسكرية الفرنسية كان الغرض منها توزيع الجيوش الثلاثة علـى أقسام القصبة.

* **المـــراجـــع:**

من أهم المراجع التي اعتمدناها في هذه الدراسة مجموعة من الملاحظات والتسجيلات للمدينة والقصبة قام بهـــا كلايـــن(Klein) والجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الجزائر القديمة، في إطـــار جرد وتصنيف وتسجيل أهم المباني التاريخية، لكن هذه الهيئات جاء حضورها بعد تشويه عدة أقسام من البناء.

مـــن المجـــلات المتخصـــصـــة، المجـــلـــة الإفـــريقية (Revue Africaine) التـــي كانـــت لـــسان الجمعيـــة التاريخـــة الجزائرية، وهي من أهم المراجع.

- والمؤكـــد هو أننا كلما تقدمنا فـــي استخـــلاص التفاصـــيل أو التعمق فيها يزداد النقص في الوثائق، لكن الوثيقة الرسمية هـــي الأثر الخالد(القصبة).

المصادر والمراجع العربية

- ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية، تحقيق ابن عبد الكريم، الجزائر1972.
- بفايفر: مذكرات أو لحمة تاريخية عن الجزائر، تعريب دودو، الجزائر 1974.
- أبوعبيد البكري: المغرب في ذكر افريقيا والمغرب، جوردان 1911.
- رشيد بورويبة: الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية، الجزائر.
- يحي جلال: تاريخ المغرب الكبير، ج3 بيروت 1981.
- حمدان خوجة: المرآة، تعريب وتحقيق الزبيري، الجزائر 1979.
- حمودة: في الزخرفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب1972.
- محمد الشريف الزهار: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تحقيق المدني، الجزائر1974.

- وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب زبدية، الجزائر1980.
- أبو القاسم سعد الله: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، الجزائر 1978.
- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1 الجزائر1981.
- ناصر الدين سعيدوني: ثلاث رسائل تتعلق بأوضاع الجزائر، مجلة التاريخ 1979من 49-67.
- ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية، الجزائر1979.
- وليام شالير: مذكرات وليام شالير، تعريب اسماعيل العربي، الجزائر 1982.
- شمبر: مذكرات، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، تعريب وتحقيق دودو، الجزائر 1975.
- غلام: الفن في الخط العربي 1982.
- ارجمند كوران: السياسة العثمانية، تعريب التميمي، تونس 1974.

- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا، المكتبة المـصرية، الجزائر.
- عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية الاسلامية في العصر العثماني الهيئة المصرية للكتاب 1974.
- أ. مورينو: الفن الاسلامي في اسبانيا، دار الكتاب للطباعة والنشر 1968.

المصادر والمراجع الأجنبيــــة

BIBLIOGRAPHIE

- *Azan:* l'Expédition d'Alger, Paris 1830.
- *Ballu:* Quelques mots sur l'art Musulman en Algérie, R, Af, 1904.
- *Barchou de Benhoen:* Mémoire d'un officier d'état major, Paris 1835.
- *Bavoux:* le Vieil l'Alger et sa banlieue.
- *Berbrugger:* Algérie historique, pittoresque et monumentale, Paris 1843.
- *Boutin:* Reconnaissance des Villes, Ports et batteries d'Alger, Paris 1927.
- *Boyer:* la Vie Quotidienne à Alger à la veille de l'intervention Française, Paris 1927.
- *Chollier;* Alger et sa région, Grenoble, 1928.
- *Colin:* Corpus des inscriptions Arabes et Turques d'Alger, Paris 1901.

- *Collar:* Armée d'Afrique, mémoire sur la place d'Alger, section 1ere, la citadelle de la Casbah.
- *Cristi:* Notes sur l'Histoire urbaine d'Alger dans la période précolonial, Alger 1981.
- *Degrammont:* Histoire d'Alger sous la domination Turque, Paris 1887.
- *Dennie:* Précis historique et Administratif de la campagne d'Afrique, paris 1830.
- *Vantur De Paradis:* Alger au XVIII Siècle, R, Af, 1885 .
- *Desparmet:* Ethnographie traditionnelle de la Métidja, B.S.G.A.A.N.2eme Trimestre 1929.
- *Desperez:* Journal d'un officier de l'Armée d'Afrique; Paris 1831.
- *Devoulx:* Alger, études Archéologique et topographique de cette ville, R.Af.
- *Devoulx* Les édifices religieux de l'ancien Alger; R. AF 1866.

- *Dokali:* les Mosquées de la période Turque à Alger, Alger 1974.
- *Dopirez:* Souvenir de l'Algérie et de la France méridionale, Paris 1830.
- *Doulatli:* la Kasbah de Tunis.
- *Esquer:* Iconographie historique de l'Algérie c.c.a Paris. 1929.
- *Estry:* Histoire d'Alger depuis les temps les plus reculés jusqu'à nos jours, Tours 1845.
- *Faydeau:* Alger, études, Paris 1826.
- *Frigneau:* l'Art Arabe, la maison moresque Alger1893.
- *Gaid :* L'Algerie Sous les Turcs SNED Alger 1976
- *Gudin:* l'Expédition d'Alger, 1830 Paris 1830.
- *Haedo:* Topographie et histoire Général d'Alger, R, Af, 1870.

- *Hatin:* Histoire pétoresque de l'Algérie, Paris 1840.
- *Jal:* Panorama d'Alger, peint par charle-langlois, Paris 1833.
- *Kaddache:* la Casbah sous les Turcs; documents Algériens, Septembre 1951.
- *Klein:* Feuillets d'El-Djazair, 7[em] fascicules, Alger, 1910-1914, réunis en un seul volume1937.
- *Lamuniere:* Histoire de l'Algérie Illustrée.
- *Laye(yve):* le Port d'Alger, Paris 1929.
- *Lespes:* Alger, études de Géographie et d'Histoire Urbaine, Alger 1930.
- *Lessore et wyld:* Voyage pittoresque dans les régences d'Alger executés en 1833, Paris 1835.
- *Letourneau:* les Villes Musulmanes de l'Afrique du Nord, Alger 1957.
- *Marcais:* l'Architecture Musulmane en Algérie.

- *Merle:* anécdote historique et politique pour servir à l'histoire de la conquête d'Alger, Paris 1841. la Prise d'Alger racontée par un algérien, Paris 1830.
- *Noguers:* l'Expédition d'Alger 1830. Paris 1962.
- *Pananti:* Relations d'un séjour à Alger, Paris 1820.
- *Pechot:* Histoire de l'Afrique du Nord.
- *Pisonnel et Desfontaine:* Voyage dans la régence de Tunis et d'Alger, Paris 1838.
- *Raynaud:* Soulie, picard: hygiène et pathologie Nord-Africaines, tome1.
- *Rinn:* le Royaume d'Alger sous le dernier-dey, R, Af, 1898.
- *Rozet:* Voyage dans la régence d'Alger, T.3 Alger 1833.

- *Shaw*: Voyage dans la régence d'alger, paris 1830.
- *Vogt Goknil*: Turquie Ottomane, Architécture Universelle, fribourg,1965.
- *Yves(V)*: Documents inédits sur l'histoire d'Algérie après 1830.

الفهـــرس

القســـم الأول: المـــرافـــق العامـــة

الفصـــل الأول

مـــرافـــق قصـــر الـــداي

الفصل الثاني

قصر البايات ومرافقه

القسم الثاني: الفنون الزخرفية

الفصل الأول

الأنماط المعمارية

فصـــل الثاني

العناصر الزخرفية الجمالية

ملحقـــات

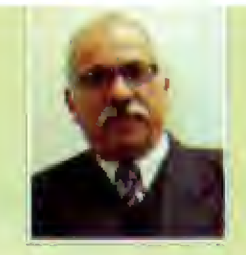
كتب للمؤلف

* مطبوعة:

- العمارة العسكرية لمدينة الجزائر
- البحرية الجزائرية عبر العصور
- مصطفى بن دباغ رائد الفن التشكيلي الجزائري
- الجيش الجزائري في العصر الحديث
- القلاع والحصون في الجزائر
- معجم الانسان (بالتعاون مع الشريف الطاهر)
- قصور رياس البحر
- النحاس بين الفن والتاريخ
- قصبة مدينة الجزائر (جزءان)

* مخطوطة:

- صولة أو رحلة القافلة (مسلسل تلفزيوني)
- سجينة بلا رقم (قصة)
- صناعة السفن في الجزائر
- القصبة المدينة المحروسة
- تاريخ جيجل



المؤلف علي خلاصي

باحث مهتم التراث الثقافي والفني، حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة الجزائر وشهادة التأهيل في البحث من جامعة بغداد، له العديد من المؤلفات والدراسات المتعلقة بالتاريخ وتاريخ الفن وعلم الآثار.

هذا الكتاب

دراسة وافية عن القصبة (القلعة وقصر الداي)

القصبة، التحفة المعمارية، رمز السيادة الوطنية لما قبل الإحتلال الفرنسي

حيث كان بها قصر السلطان ومقر التشريفات السلطانية.

دار الحضارة

بئر التوتة - الجزائر

هاتف وفاكس: 41 34 44 021



الإيداع القانوني: 3017 / 2006

ردمك: 1 - 07 - 767 - 9961